This is a reproduction of a library book that was digitized by Google as part of an ongoing effort to preserve the information in books and make it universally accessible.

Google books

https://books.google.com

43

Google

Digitized by Google

9. Zlu 11

Digitized by Google

Digitized by Google

الكتاب الحادي والستون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

قال صاحب الحديث والخبر * هذا ما كان من دريد وعنتر . واما كان من الملك الاسود فانهُ بات في هم ونكد . لانهُ كان قد بلغهُ من قواد العساكر * وسادات القبايل والعشاير بانهُ قد قتل من عسكره في ذلك اليوم المنكر . ما ينوف عن عشرة الاف نفر . فبينما هو في اشد الهموم والفكر . اذ دخل عليه حصن بن حذيفة في جماعة من العسكر فوقف في مقام العرض واطرق راسه الى الارض . وقال لا اخفاك ايها الملك السعيد بانهُ قد قتل منا في هذا اليوم الشديد . نحو اربعة الاف فارس صنديد . فلما سمع منهُ ذلك المقال . اعتراه الانذهال . وخرج عن دايرة الاعتدال . واخذ يشكو للملك قيس هذه الفعال * وقال لهُ وحق النار . وما فيها من اللهيب والشرار . لقد افتضحنا في هذا النهار . وصرنا عبرة عند الكبار والصغار . فقال قيس لا يصعب عليك هذا الشان . لان القوم ما رجعوا عن معركة الطعان . الا وهم في حالة الذل والهوان . ومن الصواب . والامر الذي لا يعاب اننا عند الصباح نهجم عليهم بفرسان الكفاح .

431550-B.
Digitized by Google

ونفترسهم مثل ليوث البطاح . ماداموا على اثر هذه الجراح

قال سعيد بن مالك . ثم انهم باتوا على مثل ذلك . ولما تنصف الليل . وطلع نجم سهيل . سمع عنتر ودريد وقع حوافر الخيل . وضجيج الابطال والفرسان . قد ازعج البراري والكثبان فتقدما ليكشفا الخبر . وما منهما الا من انذهل وتحير . واذا بهما يجدان عساكر الاعدا . قد تفرقت في جوانب البيدا . وهي على اعقابها متتابعة . وعلى الطريق التي اتت منها راجعة . فانكرا كيفيه حالها . وتعجبا من ارتحالها . فقال عنتر وحق ذمة العرب وشهر رجب . ما عاد عنا هذا العسكر . وارتد راجعا على الاثر . الا لسبب عظيم . وامر جسيم . ولولا هذا المال . والحريم والعيال كنا تبعناهم . وعلى فعالهم جازيناهم . فقال دريد يا ابا الفوارس ويازين المجالس . دعهم يذهبون . الى حيث لا يرجعون . ولا يبصرون . ولا يسمعون . لانه كان قد غرهم الطمع فينا . وصمموا النية ان يمحونا عن بكرة ابينا . فلاقاهم الله عاقبة شرهم والقى كيدهم في نحرهم . ومن الصواب . ايها السيد المهاب . ان نسير من هذا المكان . الى الاوطان . وبعد ذلك نجمع الابطال والفرسان . ونقصد الملك النعمان . ونجازيه على هذه الفعال . ونملك دياره وتلك الاطلال . فلما سمع الامير شداد . منه ذلك الايراد . قال لقد صدقت . وصوابا نطقت . لان اكثرنا جراحى باسوء حال . ومعنا من يشغل قلوبنا وقت القتال

Digitized by Google

قال مجد بن هشام * ثم انهم بعد هذا الكلام . ساروا طالبين
ديار بني هوازن . وتلك المنازل والاماكن . وهم يتعجبون برحيل
ذلك العسكر . بعد ما كان قد فتك فيهم وظفر . وساد وانتصر
واوصل اليهم الاذية والضرر

قال سعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك . حديث
عجيب . وامر غريب . وهو ان سنان بن ابي . حارثة صاحب
الاقسام الناكثة . كان قد ارسل كتابا . الى الحارث ملك
الشام . كما تقدم الكلام . يعلمه برحيل عنتر عن الاوطان .
ويحثه على قتال بني عبس وعدنان . حتى ياخذ بثار ولده بدر
النصرانية . ومن قتل له في شعاب جبلة وتلك البرية . من
سادات الطايفة المسيحية . وكان الحارث في قلبه على بني عبس
النار التي لا تطفى . واللهيب الذي لا يخفى . لانه كان قد بلغه
الخبر . من بعض قواد العسكر . بما جرى على جيشه من تدبير
قيس وسيف عنتر فعظم عليه ذلك الامر واشتعل فواده بلهيب
الجمر . وحلف بالانجيل . وما فيه من التحريم والتحليل . انه لا بد
له ان يطارق ديار بني عبس وعدنان . بعساكر غسان . ويضع
فيهم السيف والسنان * وبعد ان يبلغ منهم غاية المرام . يقصد
البيت الحرام . ويلقي ما عليه من الالهة والاصنام . ويفني الاعدا
والاضداد . بالسيوف الحداد . والرماح المداد . وبعد ان يبلغ
المراد * يقصد بلاد العراق . وتلك المنازل والافاق . ويقيم

Digitized by Google

الحرب على قدم وساق . ثم انهُ جمع الابطال والفرسان . وبذل
الاموال لشجعان بني غسان . واستدعى اليهِ العظا والاعيان .
من بيت المقدس وعين سلوان . وارسل الهدايا والتحف الحسان
الى رهبان نجران . وطلب منهم الدعا في الليل والنهار . لاجل
الغلبة والانتصار * على عباد الاصنام والاحجار . واراد بذلك
تعظيم الشان * ورفعة المكان . حتى تسمو منزلتهُ السنية . عند
قيصر ملك القسطنطينية . وسلطان سلاطين الدول النصرانية
الا ان سنان ما وصل الى هناك . حتى كان الحارث اشرف
على الاعناك . وامر ان تعرض عليه العساكر . والجيوش والدساكر
فعرضت عليه في الحال . وكان عدد الابطال . الذين تجهزوا
للقتال . ثلاثماية الف مقاتل . من كل ليث باسل . وبطل
حلاحل . الذي لا يخاف الموت . ولا يفوته في طلب الفرصة
فوت ففرح الحارث واستبشر . وايقن بالنجاح والظفر * وبلوغ
القصد والوطر * فبينما هو قد عول على المسير . وسرعة الجد
والتشمير . اذ وصل اليهِ رسول سنان بكتاب مولاه . فلما فتحهُ
وقراه * وفهم معناه . طاب قلبه بذلك الكلام . وشكر عنانا على
هذا الاهتمام . ثم انهُ جد في المسير . وسابق بمسيرهِ الطير الذي
يطير . وهو طالب ارض الحجاز . وتلك البراري والمفاز . ولم
يزل يقطع القفار * والسهول والاوعار . ويوصل سير الليل
بسير النهار . حتى وصل الى حي بني عبس وعدنان . وفزارة

Digitized by Google

وغطفان * وكان وصوله الى ديار القوم . بعد مسير قيس والاسود
يوم * فلم يجد غير المال والعيال . وجماعة من الابطال . الذين
تخلفوا لحفظ الاطلال فامر بالقبض على الرجال . وان يتوكلوا
بالنسا والاموال . فامتثلوا الى ما امر . وفعلوا كما ذكر . وكان
الحارث قد نزل في السرادق الكبير . ووقف في خدمته كل
سيد وامير . هذا وقد انقلبت الارض بالحوافر . وضجيج الفرسان
والعساكر . وكان قايد هذه الفرسان . رجلا عظيم الشان . يقال
لهُ دابغ بن حسان . ولما استقر بالحارث الجلوس في الصيوان .
استدعى دابغا اليهِ . فحضر وقبل الارض بين يديهِ . فقال لهُ اني
ارى الاطلال . خالية من الابطال . وما فيها الا نفرًا قليلا من
الرجال واريد منك ان تسال بعض الفرسان . عن بني عبس
وعدنان . حتى ندركهم بالعسكر . ونقلع منهم الاثر . وارسل في
هذه الساعة . فرقة من اهل الشجاعة . لتاتي بعرب بني غطفان .
في حبال الذل والهوان . وفرق الكتايب والمواكب . على الطرق
والمذاهب . حتى لا ينجو منهم هارب . ولا تفوتنا منهم المطالب
فاجابهُ الى ذلك الشان . ومن ساعتهِ سال بعض اسرا بني عبس
وعدنان . عن الابطال والفرسان . فاعلمهُ بانهم قد ساروا من
الاوطان . في مائة الف عنان . من عساكر الملك النعمان . في
طلب عنتر ودريد شيخ العربان . ثم حدثهُ بما جرى وتجدد .
وكيف ان النعمان ارسل اخويه عمرو بن هند والملك الاسود

Digitized by Google

في هذا الجمع والعدد . ليهتم من دريد وعنتر . ومن يلوز بهما من البشر . فلما وقف دابغ على هذا الخبر . فرح واستبشر . ودخل على الحارث في الحال . واوقفهُ على جلية الاحوال . وقال لهُ ياملك الزمان . قد تسهل الامر بسعادتك وهان . ومن الصواب ان نقيم في هذا المكان . الى ان تاتينا اخبار عنتر وعساكر النعمان . ونرى الرابح من الخسران . وبعد ذلك ندرك الجميع . ونهلك الرفيع منهم والوضيع . لانهم من جملة اعداك . ومن هلك منهم بلغت بهِ غاية مناك . فقال الحارث وحق القربان المقدس . والمسيح الذي ولد بدون دنس ما تكلمت الا بالصواب . الذي ليس فيهِ ادنى ارتياب . فارسل الان الى بني غطفان . من ياتينا بهم في الحال . في حالة الذل والنكال . حتى نقابلهم على افعالهم . وقبيح اعمالهم . لانهم اشتركوا في دم من قتل لنا من الاصحاب . يوم حرب الشعاب * وانفذ ايضا جاسوسا من صناديد العسكر ليكشف لنا خبر عساكر النعمان وعنتر فامتثل الى ما امر * وفعل كما ذكر * وارسل من وقتهِ الى بني غطفان * عشرة الاف عنان * من جبابرة بني غسان * مع قايد من عظما الاعيان * يقال لهُ ضامر بن عنان

قال الاصمعي وعلى الحقيقة طرقت بنو عبس وعدنان وارض الشربة وتلك الاوطان * طوارق الحدثان * وبكت معالمها لوحشتها وفرقة السكان * وجفل وحشها في البراري

Digitized by Google

والقيعان . لما تبدلت عليها الجيران . وكان قد هرب رجلا من
بني عبس . يقال له سلامة بن عبد شمس . فجد في قطع البر
والفدفد . حتى اشرف على قيس والملك الاسود . واخبرهما بما
جري وتجدد . فلما سمعا منه ذلك الخطاب . غابا عن الصواب
لان العساكر والاجناد . كانت محيطة بدريد وعنتر بن شداد
كما تقدم الايراد . وقال قيس للملك الاسود . وقد زاد به
الكمد وحق الركن والحجر . والبيت العتيق المطهر . ان هذا
الاتفاق من سعادة عنتر لاننا قط ما عادينا ذلك الوجه الاغبر
الا ونغلب ونقهر . ونري في انفسنا العبر . باشيا لم تخطر على قلب
بشر . فقال له الاسود . وقد اظهر الصبر والجلد . كن مطمان
الخاطر من هذا القبيل . ايها السيد الجليل . فاننا لا نزال نقاتل
بين اياديك . حتى ننصرك على اعاديك . ونبلغك غاية المراد
من الاعادي والاضداد . ومن الراي الاصوب . ان نداوي من
هذين المرضين المرض الاصعب وهو اننا نرجع الى متنصرة
العرب . ونخلص منهم المال والمكسب . ولو غاصوا في لجج البحار
وطاروا الى فلك الدوار . ولا بد لي الان . ان ارسل الى اخي
النعمان . واعلمه بقدوم الحارث سيد بني غسان . بالابطال
والفرسان . الى هذا المكان . حتى يمدنا بالعساكر والشجعان .
ومتى قضينا الاشغال . وبلغنا الامال . من هولا الانذال .
غزونا بلاد الشام . ولحرمنا الحارث لذيذ المنام

Digitized by Google

قال نجد بن هشام . فلما انتهي الاسود من هذا الكلام . ارسل عشرة من الفرسان . يعلم اخوه النعمان . بذلك الشان . ويطلب منهُ المساعدة والامداد . الى تلك البلاد . ثم انهُ امر قواد العساكر وسادات العشاير . ان تنادي على الفرسان والابطال . بسرعة الارتحال . من تلك الاطلال . فامتثلوا الى ما امر . وفعلوا كما ذكر . وما طلع النهار واسفر . حتى رحل جميع العسكر . فهذا كان الاصل والسبب . في رحيل طوايف العرب . وفرح سنان بن ابي حارثة بهذه الامور . وطفح على قلبهِ الفرح والسرور . ومن شدة سروره . وفرحه وحبوره . اجتمع بحصن بن حذيفة واعلمهُ بذلك الشان . وانهُ هو الذي كاتب الحارث سيد بني غسان . وحرضهُ على قتال بني عبس وعدنان . حتى قدم بالابطال والفرسان . الى تلك الاوطان . فابشر الان ياولدي . ومهجة كبدي . باخذ الثار . وكشف العار . لانك قد صبرت حتى ظفرت . واني ما كاتبت هذا العسكر . الا لاقلع من بني عبس الاثر . واشفي فوادي من قتل عبدهم عنتر . واريد منك ايها الاسد الغضنفر . ان تعلم بني فزارة بهذا الخبر . لاجل ان تكون على حذر . حتى اذا التقينا بعساكر الشام . وارتفع علينا الغبار والقتام . ندور حول قيس سيد بني عبس وعدنان . والاسود وعمرو بن هند اخوي الملك النعمان . ومن حولهم من الابطال والفرسان . وننادي بعيسى ومريم . ونقتل صاحب

Digitized by Google

العلم . ونسقي بني عبس كووس النقم . ونطلب العز بعد الهوان
ونخلص حريمنا والنسوان . واموالنا والصبيان . ونترك لنا ولهم
حديثا يذكر بين قبايل العربان ما بقي الزمان . فقال حصن
ويلك ياسنان . وكيف يبقى لنا مقاما في الاوطان . ومن يحمينا
من عساكر النعمان . اذا رجعت الى بلادها بني غسان . قال
وما هي المنفعة في اقامتنا بهذه الديار . بعد ان ناخذ الثار . ونبلغ
ما نحب ونختار . بل اننا نرحل الى بلاد الشام . ونقيم في تلك
المنازل والاعلام . ونغزو بني عبس في كل عام . حتى تعلم ملوك
العرب والسادات من ذوي الرتب . باننا اخذنا بثارنا . وطفينا
لهيب نارنا . فقال حصن ان تم لنا هذا الامر . انطفا من قلبي
لهيب الجمر . لا سيما اذا ظفرت بذلك التيس . المدعو بالملك
قيس . ونظرت بعيني الى عنتر بن شداد نسل الاوغاد . تنهب
جسده السيوف الحداد . والرماح المداد

قال نجد بن هشام . ثم ان حصنا بعد هذا الكلام * اعلم بنو
فزارة بهذا الخبر * فما فيهم الا من فرح واستبشر * لاجل ما في
قلوبهم على بني عبس من النار ذات الشرر . وتذكروا من قتل
لهم من السادات : يوم جفر الهباة . فهاجت في قلوبهم النيران .
واضمروا لبني عبس الهلاك والقلعان : وكان الذي زين لهم
هذا الامر المنكر . حسدهم لعنتر . وما قد اعطي من السعادة
والاقبال . والشجاعة في مواقف الاهوال : هذا والملك الاسود

Digitized by Google

سايرو بتلك الجموع الكثيرة العدد . يقطع البر والفدفد . ويجد في التسيار . بلا هدو ولا قرار . حتى اقترب من حي بني عبس وتلك الديار . فعند ذلك التفت على الفرسان والابطال . ومن يعتمد عليهم من الرجال . وقال لهم خذوا اهبتكم للحرب . واستعدوا للطعن والضرب . وابشروا بالنصر وبلوغ المرام . من عساكر الشام . لانهم لو كانوا من ذوي المقدرة * كانوا تبعونا في هذه البراري المقفرة * وانا وحق الاله المنان . خايف من عودتهم الى الاوطان . بالحريم والنسوان * فقال سنان بمكره ودهاه * وخبثه وقلة حياه * والله يا ملك الزمان * لو انهم ساروا الى ابعد مكان ادركناهم على ظهور الخيل العوال . وخلصنا منهم الحريم والعيال

قال نجد بن هشام * فبينما هم في الحديث والكلام * اذ قد اشرفت عليهم عساكر الشام * وطلع الغبار والقتام * واسودت البراري والاكام * وارتفع الصياح من ساير الجهات * وارتجت الاراضي والفلوات * من ركض الخيول الصافنات * وبانت الاعلام والرايات . ولمعت الصوارم والبيارق الملونات . واختلفت الاصوات * على قدر اختلاف اهل اللغات

قال الراوي وكانت هذه الفرسان * شرذمة من عساكر غسان * قد تقدمته في اول العساكر * لقتال الملك الاسود ومن معه من الطوايف والعشاير * لان الرجل الذي كان قد ارسله الحارث ليجس اخبار القوم * رجع اليه في صباح ذلك اليوم

Digitized by Google

واعلمهُ بما جرى وكان * وان الاسود قادم عيه بالابطال والفرسان * فلما سمع منهُ ذلك الكلام * امر جماعة من الابطال ان تتقدم الى قدام * وتبذل في الاعدا سيوف الانتقام * فامتثلوا الى ما امر * وفعلوا كما ذكر * وتقدم نحو خمسة الاف نفر * امام الجيش والعسكر

قال الراوي ولما وقعت العين على العين * انعقد الغبار من الفريقين * وارتجت الاقطار من وقع حوافر العسكرين * وفي دون ساعة انفرشت عساكر الشام * وملات بكثرتها الاودية والاكام * وتبادرت مواكبها * وتقدمت كتايبها * واطلقت اعنة الخيل * واندفقت مثل السيل * وانتشرت على اعداها انتشار الليل * فالتقتها عساكر النعمان * بقلوب كالصوان * واشتد الضرب والطعان * بين الابطال والفرسان وطلع الغبار الى العنان * وكثر الخوف بعد الامان * وصغرت النفوس في الابدان * وعثرت الخيل بجماجم الشجعان * وحامت على القتلى كواسر العقبان * وارتجت البراري والوديان * من صهيل وحمحمة الاقران * وتدفقت امواج بحور بني غسان * من كل جانب ومكان * ولطمت طوايف العربان * بقوة عزم وجنان * كانها سباع خفان * واحاطت بها احاطت عساكر حسان * بني جديس وهمدان * هذا وقد اختلفت الطايفتان * في ذلك اليوم العظيم الشان * ومن شدة ما جرى من الهول

والهوان . خرس اللسان . وصمت الاذان * واقشعرت الابدان . وتثلمت السيوف اليمان وتحطمت عوامل الاشطان . وتناثرت الروس علي بساط الصحصحان . وفاضت الدما كالغدران * وطلبت بنو عبس وعدنان * خلاص الحريم والنسوان * فلم تقدر على بلوغ المرام * من هول المقام * وكثرة الازدحام

قال نجد بن هشام * فبينما القوم في اشد عراك وصدام * وتجريع الموت الدوام * واذا ببني فزارة قد تلملمت * وتهممت ودمدمت * وتجمعت وتقدمت * وهزت راياتها * ورفعت على بني عبس اصواتها * وهجمت عليهم كليوث الاجم * دون باقي الامم * ونادت بعيسى ومريم * وداروا بهم من اليمين واليسار . والهبوهم بضرب السيف البتار * وطعن الرمح الخطار * وقتلوا منهم نحو خمساية نفر * من شجعان العسكر * من جملتهم الامير عمير * وهو اخو قيس بن زهير * فتعجب بنو عبس من تلك الفعال * واعتراها الانذهال * ودافعت عن انفسها بالسيف والسنان * على قدر الامكان * وايقنت بالهلاك والقلعان * هذا وقد استوحش الرفيق من الرفيق * وتاخر الصديق عن الصديق * خوفا من الفتك * والغدر والبتك * وسمع الحارث صوت بني فزارة * وهم مع بني عبس في اشد غارة * ففهم معنى الاشارة * وتحقق عنده صدق سنان في تلك العبارة * فصاح على من حوله من الابطال * وفرسان المعارك والقتال * وقال

Digitized by Google

لهم وحق دين المسيح * والاعتقاد الصحيح * لقد وفت هذه القبيلة
بوعدها * وتاكد عندي حبها لنا وصدق عهدها * فاحملوا
الى معونتها * وامنعوا فرساننا عن اذيتها * لانها تستحق الانعام .
ومزيد الاكرام * وكل من ظفر منكم باسير * من الابطال
المغاوير * يكتفه في الحال * ويقوده في حالة الذل والنكال .
حتى نسوقهم جميعهم الى بلاد الشام * وننتقم منهم غاية الانتقام *
ومتى بلغنا القصد والوطر * من هذا الجيش والعسكر * ورجعنا
الى ديارنا بالنجاح والظفر * كتبت الى عظمة قيصر * الملك
الاكبر * واعلمته بهذا الخبر * وقويته على غزو كسرى في هذا
العام * ولا ازال حتى ابلغ المرام * واقلع اثر النعمان * ومولاه
كسرى انوشروان * واهدم معابد النيران * واترك النواقيس
تدق في كل مكان * واشهر الدين الصحيح * واجعل اهل الارض
نومن بالمسيح فبادروا ايها الابطال والسادات الى هذا الامر قبل
الفوات * واجتهدوا في اسر اخوة النعمان * ما دام الامر قد تيسر
وهان * فلما سمعوا منه هذا المقال * تبادروا في عاجل الحال
كليوث الدحال * واقتحموا معركة النزال * بقلوب اقوى من
الجبال * وعاونوا بني فزارة على القتال * وكشفوا عنهم الاهوال
والتقوا بصدورهم الاسنة والنصال * فلله درهم من ابطال
وفرسان * وما فعلوا في ذلك اليوم العظيم الشان * فكم قطعوا
روسا ورقابا . وكم مزقوا ايادي واصلابا . وكم هشموا ركبا واعصابا

Digitized by Google

وكم اهلكوا كهولا وشبابا . ولم يزل الحرب يعمل . والدم يبذل .
والرجال تقتل . ونار الحروب تشعل * الى ان حل بعساكر العراق
البلا والمحاق . وزعق فيهم غراب البين بالفراق . وامضى
عليهم السيف حكمه . وانفذ فيهم الدهر ظلمه
وما ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار * حتى تنكست بنودهم
وتتعتعت جنودهم * فالقوا اسلحتهم . ومدوا للفرار اجنحتهم *
وولوا على الاعقاب . وانقلبوا اشر انقلاب . ونفروا من وجه ذلك
العذاب . كما تنفر الذياب . من قدام ليوث الغاب . وتفرقوا في
بطون الاودية وروس الشعاب . وكانت وقعة فظيعة . ونوبة
مريعة . اضحى العزيز فيها ذليلا . والشجاع صريعا قتيلا . وكان
جملة من قتل من عساكر العراق في ذلك اليوم المر المزاق . نحو
عشرين الف مقاتل . ما بين فارس وراجل . واسرها ينوف
عن عشرة الاف مقاتل . من فرسان الجحافل . وقواد الجحفل .
من جملتهم الملك الاسود . واخوه عمرو بن هند السيد الامجد .
والبطل الاوحد . وهرب الملك قيس مع من هرب من سادات
العرب . وطلب البراري والاكام . ونجا براس طمرة ولجام .
وكذلك الربيع بن زياد . واخوه عمارة القواد . فانهما وليا الادبار
ولاذا بالفرار . وغاصا في جوانب القفار . وكان قد قتل لهما
ثلاثة اخوة . من اهل الشجاعة والنخوة . وقتل لقيس في تلك
المعمعة . اربعة اخوة وعومه صعصعة . وقتل من بني غسان .

Digitized by Google

خمسة الاف من شجعان الفرسان. وافراد الزمان. ولما خمدت
نيران الحرب. وبطل الطعن والضرب. جمعت بنو غسان
الاسلاب والاموال. ورجع الحارث عن معركة القتال. بالعز
والاقبال. وهو مسرور الفواد. بالنصر على الاعدا والاضداد.
وبات تلك الليلة في ذلك المكان. ودارت به السادات
والفرسان. والعظا والاعيان. ولما اصبح الصباح. واشرق بنوره
ولاح. تمثلت بين يديه الابطال. وعرضت عليه الاسارى
والاموال. فقال اما الاموال التي صارت في قبضة يديكم. فهي
هبة مني اليكم. واما الاسارى اضربوا رقابهم بحسامي. واتركوا
دميهم تسيل امامي. حتى انال غاية مرادي. واشفي غليل فوادي
فقال له وزيره جبير بن هلال. وكان من عقلا الرجال. قد
اتصف بالجود والفضل. واشتهر بالحلم والعدل. ارفق ايها
الملك باسراك. وافعل فعالا تزيد في مجدك وعلاك. لانه لا
يخفاك حفظك الله وابقاك. بان العسكر الجرار. الذي كنت
ارسلته سابقا الى هذه الديار. تبدد وتفرق. وهلك اكثره وتمزق
وقتل عنتر ولدك بدر النصرانية. وسراج الملة المسيحية. وكل
هذه الامور والاحكام. صارت معلومة عند اهل الشام. فانحط
بذلك قدرك. وضعف عندهم امرك. ومن الصواب. والامر
الذي لا يعاب. ان ترسل هذا السبي الى الشام في الحال. على
ظهور النوق والجمال. مع عشرة الاف من الابطال. وتامر

Digitized by Google

العساكر والاجناد. ان تدور بالاسارى في جميع البلاد. حتى يشتهر امرهم بين العباد. وتلين قلوب الاعدا والاضداد * ويزيلوا من بينهم الشقاق والفساد. ويعلمون ان لهم ملكا رفيع العماد * لاسيما اذا غدت بمقري الوحش وعنتر بن شداد. وبسبي بني عامر الاوغاد. حتى اذا بلغ مسامع قيصر. عنك هذا الخبر: وما فعلت في قبايل البدو والحضر. يقويك بعساكر الروم. ويوهبك هذه المعالم والرسوم. وتصير بلاد العربان تحت لوا بني غسان: وينتشر دين المسيح في كل مكان * وتهابك ملوك الزمان. ثم تركب بالابطال والفرسان. وتفتح مملكة النعمان. وتتغلب على بلاد كسرى انو شروان. وتهدم بيوت النيران. ويشد ملكك في جميع الاقاليم والبلدان

قال مجد بن هشام. فلما سمع الحارث من وزيره هذا الكلام زاد به الطمع والغرور. وقال له دبر برايك السديد هذه الامور لانك تكلمت بعين الصواب. واشرت بامر ليس فيه ادنى ارتياب. ثم انه بعد تلك العبارة. احضر اليه سادات بني فزارة فاخلع عليهم الخلع السنية * واجزل لهم المواهب والعطية. ورد عليهم حريمهم والعيال. وما نهب لهم من الاموال. وقال لهم انا اعلم ايها السادات والابطال. انكم بعد هذه الفعال لم يبق لكم اقامة في هذه الاطلال * ومن الصواب ان ترسلوا اهلكم الان الى بلاد الشام وتلك الاوطان. حتى اذا رجعت من بلاد

Digitized by Google

الغربان . اوقفت لكم ارض حوران . وجعلتها لكم ملكا على طول الزمان . فشكره سنان على هذا الكلام وقال له وحق البيت الحرام . وزمزم والمقام . لقد غمرتنا باحسانك . وتفضلت علينا بكرمك وامتنانك . وما نحن الان الا من جملة خدامك وعتقا سيفك وحسامك . وتحت طاعة اوامرك . واحكامك . ولابد لنا ان نبذل في خدمتك المجهود . حتى تظفر وتسود . وتنال غاية المقصود * ومن الصواب ايها الملك المهاب . ان نرحل بهذه العساكر . ونجعل طريقنا على ديار بني عامر . وتلك الاحزاب والعشاير . ونبادرهم بالقتال . ونسبي حريمهم والعيال . وبعد ذلك نقصد ديار بني هوازن وجشم * ونضع السيف في تلك الخلايق والامم . وناسر عنتر بن شداد . ودريد بن الصمة معدن الخبث والفساد * وتكون قد بلغت غاية المراد . فلما سمع الحارث كلامه وفهم قصده ومرامه . قال له دبر ما تريد . برايك السديد . فانا عن رايك لانحيد

قال نجد بن هشام . فبينما هم في الحديث والكلام * اذ اقبل سبي بني غطفان . وقد اقلب بالصياح الاودية والكثبان وكانت ديارهم غافلة عن نوايب الزمان . فبينما هم في امان من طوارق الحدثان * اذ دهمتهم جموع بني غسان . فوضعوا السيف في الحماة والفرسان * وسبوا الاولاد والنسوان . وساقوهم في حالة الذل والهوان . ولما اوقفوهم امام الحارث الوهاب . زاد به السرور

Digitized by Google

والاعجاب . وقال لوزيره اخلط هولا اللیام * مع اوليك الطغام
وارسلهم عند الصباح الى دمشق الشام واوصي الخيالة ان تسوقهم
رجالة . وكل من وقف منهم يضربون رقبته * ويعدمون مهجته
فامتثل الى ما امر . وفعل كما ذكر . وضم الاسارى الى بعضها
البعض . وعوّل ان يرسلها من تلك الارض * واذا بنجاب قد
دخل على الحارث الوهاب . فسلم عليه . وقبل الارض بين
يديه . وتناول من جيبه كتابا وسلمه اليه . ففتحه وقراه . وفهم
ما حواه . واذا به من قيصر ملك القسطنطينية . وسلطان
سلاطين الدول المسيحية . يقول فيه من قيصر ملك الغرب
والشرق . الى الحارث الوهاب صاحب دمشق من بعد السلام
عليك . وكثرة الشوق اليك . انه لا يخفاك ايها السيد المعظم *
والاسد الغشمشم . المجاهد في طاعة عيسى بن مريم . اني بعدما
اذنت لك بالمسير الى بلاد الاعارب . وتلك البراري والسباسب
وردت علي في البحر سفاين ومراكب . بعدد النجوم والكواكب
وفيها طوايف مختلفة الاجناس . من غزاة الافرنج اصحاب الباس
الذين يلتقون بالسنتهم صدور الجبال . ولا يبالون بحلول الاجال
ولهم مقدم من عظما الاعيان . يقال له الخيلجان تفزع من صدماته
الانس والجان . وهو الذي فتح جزاير البحار ودوخ المدن والامصار
وقد خرج من البلاد الافرنجية . في هذه الجيوش العرمرمية *
لينتصر للديانة المسيحية . ومراده يغزو بلاد الاعجام . وينتقم منهم

Digitized by Google

غاية الانتقام * ويهدم بيوت الاصنام . وانا اريد منك ياملك
الشام * متى اخذت ثارك من اعداك . وبلغت من العرب
غاية مناك تسبقني الى العراق بعساكر غسان وتكفيني مونة الملك
النعمان . لاني قد عزمت مع مشية الرحمن . ودعا البطاركة والرهبان
ان اقصد بلاد خراسان . صحبة الخيلجان . لقتال كسرى انوشروان
وافتتاح تلك البلدان . هذا ما لزم عرفناك وادام الله تعالى
بقاك * فلما وقف الحارث الوهاب . على هذا الكتاب . اشتد
ظهره . وانشرح صدره . وقال النجاب واين تركت الملك
الكبير . صاحب التاج والسرير . قال تركته هو ورفقاه بجانب
نهر الفراه . فعند ذلك التفت على الوزير . وقال له ياصاحب
الراي والتدبير * ما دام قد وقفنا على هذه البشاره تمهل الان
بارسال الاسارى * حتى نضيف اليهم سبي بني عامر . ومن جاورهم
من الاحزاب والعشاير . ونرسلهم دفعة واحدة الى بلاد الشام
ومتى بلغنا المرام . من قتال الاعدا اللئام . سرنا الى خدمة الملك
قيصر . وبشرناه بهذا النجاح والظفر

فلما سمع الوزير كلامهُ . وفهم قصده ومرامهُ . اجابهُ الى ذلك
الشان . وامر من وقته الامير دابغ بن حسان . ان يركب في
خمسين الف عنان * ويقصد ديار بني عامر . ويضع فيهم
السيوف البواتر . فامتثل دابغ الى ما امر * وفعل كما ذكر .
وركب في خمسين الفا من شجعان العسكر . وقصد تلك الديار

والاوطان . وسار معهُ سنان . في عشرة الاف من الفرسان *
منها ثلاثة الاف من بني فزارة الشجعان . والباقون من مجمعة
العربان . وما زالوا يجدون السير . ويسابقون بسيرهم الطير .
حتى وصلوا الى تلك الديار . ضحى نهار * وكان القوم آمنون
من الطوارق . غافلون عن البوايق . فانصب عليهم دابغ ومن
معهُ من الابطال . انصباب الغيث الهطال . وداروا عليهم من
كل جانب . وسدوا في وجوهم الطرقات والمذاهب . وما
حققت بنو عامر معرفة اعداها . حتى سمعت منادي الهلاك قد
ناداها . ورات البلا قد اتاها . فحار شيخها وفتاها . وضجت
بالعويل حريمها ونساها . وركب ملاعب الاسنة وعامر بن
الطفيل . وباقي فرسان الخيل . وفي دون ساعة انعقد الصياح
ولمعت اسنة الرماح . وهتفت الصلبان والاعلام . وتتابعت
مواكب بني غسان مثل قطع الغمام . ووقع العراك والصدام .
وحام على اجساد القتلى طير الحمام . وصبرت الكرام . وفرت
اللئام . وغمرت بنو عامر كثرة العدد . وابهرتهم زيادة المدد .
فايقنوا بخراب الديار . وقلع الاثار . فتراجعوا عن المضارب
والاطناب . وتعلقوا بروس الروابي والشعاب . ولم يزالوا في
عراك وصدام . مدة خمسة ايام . وكان قد قتل لهم ثلاثة الاف
بطل . من صناديد الرجال وسادات الحلل . وفي اليوم السادس
قل عليهم الزاد والما . وعاينوا حلول العما . فاخذوا اسارى في

الحبال . وقلعت بنو غسان الحلة بما فيها من النسا والعيال .
والبنات والاطفال . والنوق والجمال وارتد دابغ راجعاً بمن معهُ
من الفرسان . الى ديار بني عبس وعدنان . وعند وصوله الى
تلك الاوطان . دخل على الملك الحارث هو وسنان . وتمثلا
بين يديه . واعرضا الاساري عليه . ففرح واستبشر . وايقن
بالنجاح والظفر . وقال لهما . بعد ما شكر فعلهما . لماذا ما سرتما
من هناك بالعسكر . واتيماني بدريد وعنتر . ونهبتم تلك الديار
والاطلال . وسبيتم النسا والعيال . فقال لهُ سنان . اعلم يا ملك
الزمان . بانني قد صرت كواحد منكم . ويجب عليَّ ان انصحكم
ولا اتخلا عنكم . ومن الصواب ان نتوقف عن قتالهما . ولا نتعرض
لهما . لانك مهما ارسلت اليهما عسكراً يقتل وينكب . وتنحط منزلتك
عند سادات العرب . لانهُ لا خفاك . حفظك الله وابقاك . بان
عنتراً نازل على دريد شيخ القبايل . واقول ان عندهُ اليوم نحو مائة
الف مقاتل . بين فارس وراجل . واخاف من ذلك العبد
الاقشر . ان يعلم بهذا الخبر . ومسير السبي في البر الاقفر .
فيتبعهُ على الاثر . ويملكهُ بسيفهِ الابتر . ورمحهِ الاسمر . ولو
كان معهُ امة ربيعة ومضر . ويرجع يطلق علينا شياطين العرب
الذين اتعبونا كل هذا التعب . ويسير بهم خلفنا في الطلب .
ويعيقنا عن بلوغ الارب . لانهُ ولد زنا ولا يعمل معهُ الغضب
ولا يقطع ما بينه وبين قومهِ من الحسب والنسب . ولو قطعوا

لحمه مع العصب . ومن الصواب ان لا نبعد من هذا المكان .
ولا نتعرض لذلك الشيطان . حتى يبعد السبي عن هذه الاوطان
ويكون لنا جواسيس من صناديد الفرسان . تعلمنا باخبار عنتر
والنعمان . حتى اذا قصدونا بالعساكر . وطلبونا بالفرسان
والدساكر . نبادرهم بالقتال * ونضع فيهم السيوف الصقال .
والرماح الطوال . ونبلغ منهم الامال . فلما سمع الحارث الوهاب
من سنان هذا الخطاب . راه عين الصواب * وانفذ من وقته
الجواسيس والقصاد * الى اطراف البلاد * لتجس له اخبار
النعمان وعنتر بن شداد * وبعد ذلك جمع السبي الى بعضه
البعض . وقد ملا بكثرته جوانب الارض . وارسله الى دمشق
الشام . مع قايد رفيع المقام . يقال له مبادر بن همام . ومده بعشرة
الاف نفر . من شجعان العسكر . واقام الحارث في تلك الديار .
وهو بانتظار الاخبار . وقد شاع ذكره في كل مكان . وخضعت
لهيبته قبايل العربان . وتبادرت لخدمته السادات والفرسان
والعظما والاعيان

قال الراوي وكانت الجواسيس التي سارت لتكشف اخبار
دريد وعنتر . فانها رجعت على الاثر . بدون فايدة ولا خبر .
ودخلوا على الحارث الوهاب . وقالوا له اعلم ايها الملك المهاب .
باننا سرنا في الليل والنهار . وقطعنا السهول والاوعار . حتى
وصلنا الى ارض بني هوازن وتلك المنازل والمساكن . فما وجدنا

Digitized by Google

فيها احد . لا ابيض ولا اسود . ولم نرَ الا براري مقفرة . وفلوات شاسعة . وعرة . فلما وقف الحارث على هذا الخبر . تعجب من رحيل دريد وعنتر . وعلم انهما ما رحلا من الديار . الا خوفا من الهلاك والبوار

قال نجد بن هشام . وبعد عشرة ايام . رجعت اليهِ باقي الفرسان الذين ساروا ليجسوا اخبار النعمان . فدخلوا عليهِ * وقبلوا الارض بين يديه . واعلموهُ بان النعمان . قد جمع الابطال والشجعان * من كل مكان . وسار في مائة الف عنان . كانها كواسر العقبان * وقالوا لهُ في اخر الكلام . اعلم ايها الملك الهمام انهُ سوف يشرف عليك بعد ثلاثة ايام

قال الراوي فلما سمع الحارث الوهاب . من الجواسيس هذا الخطاب . وعلم بهذه الامور والاسباب . غاب عن الصواب وقال وحق دين المسيح . والاعتقاد الصحيح . ان تركتهُ يبلغ المراد * يفعل ما اراد . ولين تهاملت عنهُ في المسير . اكون قد اكلت لحم الخنزير . في الصوم الكبير . ثم امر العساكر بالرحيل . وسرعة الجد والتحويل * فامتثلوا امره الشريف . وسار بذلك الجمع المنيف وجعل بنو فزارة في مقدمة الجيوش والاجناد * نظرًا لخبرتها في تلك البلاد . وجد في قطع البراري والقفار * والمفاوز والاوعار اناء الليل واطراف النهار

قال نجد بن هشام * هذا ما كان من ملك الشام . واما ما

Digitized by Google

كان من فارس الطراد . وحمية بطن الواد الامير عنتر بن شداد
فانهُ كان قد اقام في ديار بني هوازن . وتلك المنازل والاماكن
وهو طيب القلب . من معاسلة الحروب * واستراح من عشرة
من ليس لهُ صفا * ولا ذمام وفا وراق لهُ الزمان وعنهُ عفى * وجعل
عبلة في الليل انيسه * ودرية ومفري الوحش بالنهار جليسه *
ومثل ذلك سادات بني قراد * وعروة بن الورد وابو الامير شداد
وكانوا كلما جلسوا على المدام * يتذاكرون ما جرى لهم مع بني
عبس من فعل اللئام * وكيف انهم تبعوهم مع عساكر النعمان *
الى ذلك المكان . ويذكرون رجوعهم عنهم وهم لا يعلمون كيف
كان . وما فيهم الا من اشتهى ان يعلم سبب ذلك الشان
قال سعيد بن مالك . وما زالوا على مثل ذلك * الى ان
وصلت اليهم الاخبار * من التجار والسفار * بخروج عساكر غسان
بالابطال والفرسان * ووصوله الى ارض الحجاز وتلك الاوطان
وما جرى على بني عبس وعدنان * من الذل والهوان وكيف انهم
سبوا الحريم والنسوان * فتعجبت بنو هوازن وعنتر غاية العجب
وقالوا والله لقد افتضحت بنو عبس بين العرب * وصارت مثلاً
يذكر * ما دامت الشمس والقمر * ثم انهم اقاموا على ما كانوا عليه
من اكل الطعام * وشرب المدام * الى ان كان يوماً من بعض
الايام . بينما هم جالسون في الخيام . اذ بلغهم ما قد جرى على
عساكر النعمان * وبني عبس وعدنان . من عساكر غسان

Digitized by Google

وكيف غدرت فيهم بنو فزارة * واوقعت فيهم الذل والخسارة * فتنغص عيش عنتر وتمرمر * وطار من عينيه الشرر * عند سماعه هذا الخبر . وقال وحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر اني كنت على قيس من هذه الامور في غاية الخوف والفزع * وكثيرًا ما نهيته عن بني فزارة وهو لا يسمع . وما زال يسعى في ابعادي . ويسمع في كلام اعدائي وحسادي * حتى خربت اطلاله وقتلت رجاله وابطاله * فلما سمع دريد كلام عنتر * قال لقد صدقت يا فارس ربيعة ومضر . فلعن الله البغي ما اسرع افاته * وما اعجل مكافاته . وما بقي في الامر الا الحذر من هذا العسكر * الذي كانه البحر اذا زخر * ولو لم يكن في هذه القوة * والشجاعة والفتوة ما فرق عساكر الحجاز * في كل قفر ومفاز * ومن الضرورة ان نجعل لنا عيون وارصاد * في كل شعب وواد * حتى اذا سمعنا انها زاحفة الينا . وقادمة علينا . سرنا من هذه الاطلال بالحريم والعيال . وقصدنا جبال غزية . الشامخة العلية وتحصنا في مضايقها وشعابها * وامنا على انفسنا من طعانها وضرابها * وانا اعلم ان النعمان * لا بد له ان يسير اليهم بطوايف العربان . املا بخلاص اخويه من الاسر والهوان

قال مجد بن هشام * ثم ان دريدا بعد هذا الكلام . ارسل الجواسيس الى ساير الاقطار * واقام بانتظار الاخبار

قال سعيد بن مالك . وما زالوا على مثل ذلك . حتى بلغهم

Digitized by Google

حديث بني عامر وغطفان ٠ وما جرى عليهم من الذل والهوان ٠
وسبي حريمهم والنسوان ٠ وارسالهم الى ديار بنى غسان ٠ وكيف
اخذ الحارث الابطال المشهورة ٠ والفرسان المذكورة ٠ مثل
ملاعب الاسنة ٠ والاخوص بن جعفر ٠ وعامر بن الطفيل الاسد
الغضنفر ٠ وسار الى قتال النعمان ٠ بعساكر لا يصفها اللسان ٠
فتاسف عنتر على فقد بني عامر ٠ وخفق فواد دريد كما يخفق
جناح الطاير ٠ وقال وحق ذمة العرب الكرام ٠ ان توانينا
عن عساكر الشام ٠ ملكوا البيت الحرام ٠ والقوا ما على الركن من
الاصنام ٠ ويستخدمون الرجال منا والاولاد ٠ ويطلبون منا
الخراج والعداد ٠ ثم ان دريداً استشار عنتر بن شداد ٠ ليبصر
على اي شي يتفق المراد ٠ وكان عنتر متبول الفواد على ما جرى
لبني عبس من الهوان ٠ وكيف تبدلت افراحهم باحزان ٠ وقد
تكدر عيشهُ بعد ما كان صفا ٠ حتى ما كان ينام الليل ولا يغفى ٠
وكان كلما دخل على عبلة في الصباح والمسا ٠ يجدها تبكي مع
البنات والنسا ٠ ويندبن على الديار والاوطان ٠ ويذكرن
الاهل والجيران ٠ فيعتا لم قلبهُ لذلك الشان ٠ ويتجدد عليهِ الحزن
والنكد ٠ الا انهُ كان يخفي الكمد ويظهر الصبر والجلد ٠ حياء
من دريد واهله ٠ حتى لا يستقلون عقله ٠ ويعتب عليهِ دريد
لاجل ذلك وينكر فعله ويقول لقد طردوه وابعدوه ٠ واستخفوا
بهِ وازدروه ٠ وهو يشفق عليهم ٠ ويشتاق اليهم ٠ ولولا خوف

Digitized by Google

عنتر من هذا الامر المنكر . ما كان صبر . عند سماعهِ هذا الخبر .
بل كان سار بنفسهِ والتقى ذلك العسكر . فلما استشاره دريد
في هذا الامر . خفف عن قلبهِ لهيب الجمر . وقال لهُ ايها السيد
الاكبر . لقد نظرت موضع النظر : ومن الصواب والامر الذي
لا يعاب . ان نسير اليهم . ونهجم عليهم . لان لنا في ذلك فوايد
كثيرة . ومنافع ليست بيسيرة . وهواننا كلما راينا منهم فرقة
منفردة اهلكناها . وكلما ارسلوا طليعة ووقعنا بها دمرناها . وان
وقعنا بالسبي الذي ارسلوه الى الشام . خلصناه بحد الحسام .
ولو كان معهُ كل من في الدنيا من روم واعجام . وان فاتنا السبي
ووقعنا بالنعمان * وهو مكسور مهان * نصرناه على بني غسان .
ونكون قد عرفناه قدره * حتى يكفف عنا شره * وان وجدنا لنا
مطمعا في الاعدا * هجمنا عليهم وشتتناهم في البيدا * وهذه الاشيا
تحمدنا عليها طوايف العرب * من بعد منها ومن اقترب .
وتشكرنا عليها اذا فعلناها * وتذمنا اذا تخلينا عنها وتركناها .
فلما سمع دريد كلام عنتر * قال لقد صدقت يا فارس ربيعة
ومضر * ومن الصواب ان نحترز على الحريم والعيال . ونحصنهم
في الشعاب والجبال * ونترك عندهم من نعتمد عليهِ من الرجال
وبعد ذلك نسير الى هذه الاشغال * ثم انهم اهتموا في تلك
الحال * وعدوا الجيوش والجحافل * ومن كان عندهم في تلك
المنازل . فكانوا خمسة وثلاثون الف مقاتل . من سادات

العشاير وفرسان القبايل . مثل دثار بن روق وخفاف بن ندبة ومن يجري مجراهما من الخلان والصحبة . فقال دريد هولا يكفونا شر الغريم . ونلقي بهم ملوك الاقاليم . فاجابه عنتر الى ذلك الخطاب . لانه راه عين الصواب . ثم ان دريدًا ارسل الى القبايل واعلم مقدمين الجحافل . وامرهم بالمسير الى جبال غزية وتلك الاطلال . بالحريم والاموال . والنوق والجمال . فرحلت القبايل كانها السيل اذا سال . وتحصنت في تلك الشعاب والجبال . فانتخب دريد منها خمسة عشر الفا من الابطال . وامرها باخذ اهبة القتال . وترك عشرون الفًا عند الحريم والعيال . وجد في المسير . للقاء ذلك الجيش الكثير . وعنتر لا يصدق ان تقع عينه على عساكر الشام حتى يشفي فواده منهم بطعن الرمح وضرب الحسام . لان عبلة كانت قد اقرحت قلبه عند الرحيل . وبكت من فواد عليل . على اهلها وجيرانها . واصحابها وخلانها . وكذلك جرى لمقري الوحش عند فراقه . ولده سبيع اليمن . وزوجته مسيكة ذات الوجه الحسن . لانها كانت قد الفت ديار بني عبس . ووجدت بها الانس . وكان مقري الوحش وعنتر . على مقدمة العسكر . وفي قلب عنتر اشد حرارة . لاجل غدر بني فزارة . وما اوقعوا في بني عبس من الخسارة . فتفكر وداعه لعبلة فهاج ومال . كما تميل فحول الجمال . وانشد وقال

ياعبل اشجى فوادي دمعك الجاري يوم الوداع وازكى نار افكاري

Digitized by Google

قلبي بكاكي فلا تبكي على طللٍ ولا على جارة خانت ولا جار
فالقوم قد وقعوا بعدي بغدرهم وهكذا الدهر يجزي كل غدار
بغوا عليَّ وبعض البغي مصرعة يذل كل شديد العزم جبار
خانوا فخانتهم الايام واحتكمت فيهم ايادي العدا في حكم مختار
يا قيس لولا لجاجا فيك ماغدرت بنو فزارة منك اليوم بالثار
خلا لها البر بعدي فارتعت ورعت وقام يخطر منها كل مغوار
لو كنت فيهم ونار الحرب موقدة سقيت كل العدا من موقد النار
بصارم فيهِ من ساداتهم اثرا وشاهد الخط لا يخفى على القاري
فكم لقيتهم والخيل عابسة اكر بالسيف فيهم كر اسوار
وعدت عنهم وقد فرقتهم سربا بابيض ماضي الحدين بتار
ولو تركت لجاجا ما تركت لهم ذكرا سوى ذكرهم يسري بهِ الساري

قال مجد بن هشام ولم يزالوا سايرين يقطعون الفيافي والآكام * مدة ثلاثة ايام * وفي اليوم الرابع بان لهم غبار . كالغمام السيار * فانكروه . ولم يتحققوه . وساقوا نحوه حتى قاربوه . واذ قد انكشف عن فرسان مكشوفين الروس عليهم اثار النحوس وعلايم الذل والبوس وهم لابسون ثياب الرهبان كانهم الغربان وزيهم قد خالف زي العربان . فلما راهم عنتر على تلك الحال . اعتراه الانذهال ووقف هو وباقي الرجال . وقد انكروهم غاية الانكار . وظنوا انهم من بعض رهبان الشام وتلك الديار * ولما صاروا امام الابطال . ترجل المقدم على اوليك الرجال . وحث على راسهِ

Digitized by Google

الغراب . وكذلك فعل كل من معه من الاعراب . وصاحوا بصوت واحد . حتى اقلبوا البراري والفدافد . وتقدموا الى نحو عنتر بقلوب منكسرة . ودموع منحدرة . وقالوا له ايها السيد الكريم قد مسنا الضر العظيم * وغصبنا على المال والحريم . وقتلت ساداتنا وانهتكت بناتنا * وخربت ابياتنا . وشتتنا في الفلوات وندمنا على ما فات . وقد اتيناك معتذرين . وفي ذنوبنا مقرين فاقبل عذرنا . واكشف ضرنا . ثم ان المقدم الكبير . بكا بدمع غزير وانشد يقول من فواد متبول

طرقتنا طوارق الحادثات   ورمت شملنا بجور الشتات
وافتضحنا بين العربان وصرنا   مثلا سايرا قبيح الصفات
ولقينا فعالنسا بك لما   غبت عنا يا ابن الكرام السرات
والديار التي عهدت خرابا   مقفرات الطلول والعرصات
يصرخ البوم في رباها ويصوي   سحرا في ربوعها الدارسات
لو رايت الرجال منا اسارى   والنسا والعبيد والاموات
لشجا قلبك العويل وابكاك   بكا البنات في الخلوات
يا ابن شداد مذ غبت عنا بلغتنا   مقالة الشمات
وعلمنا بان سيفك قد كان   لنا حارسا من النايبات
وبني بدر باغرونا وكانوا   اصل هذا المصاب والنكبات
غدروا بعد ما وفينا وخانوا   واستحلوا دماء السادات
ذكروا وقعة الربيع لما   حاربونا ويوم جفر الهباة

Digitized by Google

تبعوا جدهم حذيفة غدرا وإباهم حقا مع الامهات
فاجرنا يا ابن الكرام وغثنا واصفح عن ذنوب لنا سالفات
يا رجـــانا وعزنـــا وحمانـــا يوم ضرب الصوارم المرهفات
قد اتيناك نرتجي منك نصرا فاغثنا يا فارس الصافنات
ليس نرجو من الانام معينا غيرك الان يا مبيد الطغات

قال الراوي فلما سمع عنتر هذه الابيات * وما فيها من المعاني والاشارات . اعتراه الاندهاش واخذه الانبهات . وتامل في ذلك الرجل من يكون من الفرسان . واذا به الملك قيس سيد بني عبس وعدنان . والى جانبه الربيع بن زياد . واخيه عمارة المقواد ومن يلوذ به من الاهل والخلان وهم لابسون ثياب القسوس والرهبان بعد ما كانت تهابهم جميع العربان وعمارة في زي شماس مطران وكان الملك قيس لما فرغ من هذه الابيات تناثرت من جفونه العبرات وهو واقف امام عنتر كالذليل المهان بعد ما كان من اشد ملوك الزمان وكان عنتر لما عرف الملك قيس وحققه ترجل اليه بطيبة اصله واعتنقه وترجلت اليه باقي الرجال والفرسان والابطال وبكوا ليكلمه ورقوا لحاله وشكواه . وتقدم الحارث بن زهير الى امام عنتر . وقال له يا فارس ربيعة ومضر . ان كنت لا تقبل عذرنا وخطابنا . فسل حسامك واضرب رقابنا . حتى يشتفي فوادك منا . وتنال ما تشتهي وتتمنا . حيث لم يبق لنا في الارض سواك * ولا من نعتمد عليه الا اياك * فلعنة الله على

من عاداك * يا فارس الزمان * ويا مبيد الاقران * لان صهرنا الملك النعمان قد انكسر * وهج على وجهه في البر الاقفر * فلما سمع عنتر من الحارث هذا الحديث والخبر * واندهل وتحير . وعض على كفيه ندما وتحسر * وبكا دريد بن الصمة على ذل بني عبس * بعد ذلك الجاه وعزة النفس * والتفت عنتر على الملك قيس وقال له ايها الملك الهمام . قد بلغنا في هذه الايام * ما جرى بينكم و بين عساكر الشام . الاكسرة الملك النعمان . ما سمعنا بها غير الان . وان كان الامر كذلك فما هم الا في خلق كثير . وجمع غفير . فقال والله يا ابن الاجواد * ما هم الا في عدد الجراد * ومعهم من الافرنج طايفة قوية . وهم من اطعن خلق الله بالقنطارية .

قال مجد بن هشام * ثم ان قيسا بعد هذا الكلام . اخذ يحكي لعنتر بما جرى وكان . وكيف انتصرت عليهم بنو غسان * وكسرت الملك النعمان . لاننا لما رجعنا عن قتالكم * بعد ما كنا احطنا بابطالكم . انفذ الملك الاسود الى اخيه النعمان جماعة من الفرسان . يعلمه بقدوم العساكر الشامية . والفرسان النصرانية الى الاقطار الحجازية . ويطلب منه ان يمده بالرجال . في عاجل الحال . ولما التقينا بعساكر الشام . ووقع بيننا الكفاح والصدام . لم يكن لنا غير الانهزام . في البراري والاكام . خوفا من شرب كاس الحمام . بعد ما قتل منا خلقا كثيرا . وجمعا

غفيرًا . ولما انقطع عنا الطلب . استترنا باجنحة الغيهب . وسرنا
بدون انعواق . حتى ادركنا المنهزمين من عساكر العراق . وما
زلنا نجد السير . ونسابق بسيرنا الطير . الى ان وصلنا الى عند
الملك النعمان . فوجدناه قد جمع الابطال والفرسان . فدخلنا
عليه وتمثلنا بين يديه . واكثرنا من العويل والنواح . ورفعنا
اصواتنا بالصياح . ثم دخلنا عليه . ووقعنا بين يديه . وحدثناه
بقصتنا على التمام . وما جرى لاخويه من عساكر الشام . فلما سمع
منا هذا الكلام . صعب عليه . وكبر لديه . وانزلنا حول البلد .
وفرق علينا الخيول والعدد . والخيام والزرد . وكتب الى
قبايل العربان . يعلمهم بما جرى وكان . ويامرهم بسرعة الاجتماع
والمبادرة للحرب والقراع . واقام ينتظر قدوم الرجال . من الحلل
والجبال . وما زال على تلك الحال . حتى اجتمع عنده نحو ماية
الف من الابطال . والكل بالدروع والمغافر . والسيوف البواتر
والرماح القواصر . على خيول ضوامر . ولما عزم على المسير . بهذا
الجيش الغفير . كتب كتابا الى الملك كسري . يعلمهُ بما تم وجرى
ويطلب منهُ نجدة من الديالم . وطايفة من الاعاجم . فلما وقف
كسرى على هذا الخطاب . كتب اليهِ الجواب . وهو يقول
اعلم ياملك الاعراب . اني قد سمعت بان قيصر ملك
القسطنطينية . قاصد نحوي في طوايف النصرانية مع جمع غفير
من الغزاة الافرنجية . وقد عوّل ان يقلعني من المملكة بالكلية .

Digitized by Google

ويترك اهل هذه الديار. تعبد المسيح وتشد الزنار. ويبني الكنايس
ويهدم بيوت النار. من ساير الاقطار. وعساكري في هذه الايام
قليلة. وانا خايف من عواقب هذه الورطة الوبيلة. وقد كتبت
الى خراسان. وتبريز وقاشان. والري واصبهان. في طلب
الابطال والفرسان. وانا ارجو من النار. ذات الشرار. سرعة
وصولها الى هذه الاطلال والرسوم. قبل قدوم عساكر الروم.
وان هذه الامور والاسباب. ما خطرت لي في حساب. واما انت
يانعمان. عندك فرسان العربان. وكماة الشجعان. وجميعهم
يمتثلون امرك ويسمعون قولك. والذي قاصد اليك فهو نايب
مثلك. فاجمع جيشك وتاهب الى لقاه. واجتهد ان تكفينا شره
وبلاه والسلام من النار الحمية. على من يطيع الدولة الكسروية
فلما وقف النعمان على هذا الخطاب. غاب عن الصواب. وعظم
الامر عليه. وكبر لديه. وندم على مكاتبة الملك كسرى. في
طلب النجدة والنصره. ثم انه جمع عساكره. وفرسانه ودساكره
ورحل من ذاك المكان. في ماية الف عنان. واخذنا في صحبته
من جملة الاعوان. وما زلنا نقطع البراري والاكام. مدة عشرة
ايام. وفي اليوم الحادي عشر. اشرفنا على ارض يقال لها ذات
العبر. فالتقينا ببعض المنهزمين من بني عامر الكرام. وحدثوا
النعمان بما جرى عليهم من الحارث ملك الشام. وانه بعد ثلاثة
ايام. يكون عنده* ووصفوا له عساكره وجنده. فلما سمع النعمان

Digitized by Google

هذه الاخبار . انذهل وحار . وخاف من الهلاك والبوار ونزول
الدمار . واقام في ذالك المكان . حتى تتابعت اليه الجيوش
والفرسان . من ساير حلل العربان . وقد صار في مايتين الف
عنان . وفي ثاني الايام . ادركتنا عساكر الشام . وتتابعت علينا
مثل قطع الغمام . ودارت علينا من اليمين واليسار . بجيش
كثير المقدار . فقطعت يا ابا الفوارس اصلاب ظهورنا . وحرنا
في امورنا . ولم تكن الا ساعة من الزمان . حتى وقع بيننا الضرب
والطعان . وحملت علينا الافرنج من ساير الجهات . وهزت في
ايديها القنطاريات . وتبعتها العرب المنتصرة مثل السباع
الضاريات . وما زلنا في عراك وصدام . مدة اربعة ايام . وفي
اليوم الخامس تفرقت عنا العربان . الذين جمعهم الملك النعمان
وطلبوا البراري والكثبان . وتشتتوا في كل مكان . بعد ما قتل
منهم اوفى من خمسين الف عنان . وانهزم النعمان اشنع انهزام .
وتنكست بعده الرايات والاعلام . وانصرنا نحن هذا البلا فها لنا
وقطعت اوصالنا . وطلبنا الهزيمة والهرب . خوفا من الهلاك
والعطب . وجدينا في قطع الطريق . وقلنا انه ما بقي ينجينا من
هذا المضيق . الا ابن عمنا . وكاشف همنا وغمنا . الفارس الامجد
والبطل الاوحد . حية بطن الواد . الامير عنتر بن شداد . ومن
خوفنا من عساكر غسان . لبسنا ثياب القسوس والرهبان * وقد
التقتناها من معركة الطعان * حتي اذا التقينا بفرقة من عساكر

الشام * في هذه البراري والاكام * يظنون اننا من قسوسهم ورهبانهم * وابطالهم وفرسانهم * ومازلنا نجد السير * ونسابق بسيرهم الطير * الى ان التقينا بك في هذا هذا المكان * يافارس عبس وعدنان * فافعل بنا ما ترى * ولا تواخذنا بما كان منا وجرى

قال نجد بن هشام * فلما انتهى قيس من هذا الكلام * تقدم بعده الربيع بن زياد * وصاح بصوت يفتت الاكباد * وقال للامير عنتر * اجرنا يافارس ربيعة ومضر * وخلص لي زوجتي وابنتي * ونساء اخوتي * لانك سيفنا القاطع * ودرعنا المانع . وما في بني عبس الا من تقدم اليه * وقبل الارض بين يديه * هذا وقد ذلت بنو عبس بعد الافتخار. ونظرت الى انفسها بعين الاحتقار * لما عدمت الاهل والديار * ولما علم عنتر باحوالها * رق قلبه عليها ورثي لحالها . فطيب قلبها . وازال خوفها ورعبها واوعد انه يجتهد في نصرتها * ويبادر الى معونتها * وكذلك اوعد دريد بن الصمة * صاحب العزيمة والهمة * ثم انهم نزلوا للراحة * في تلك الساحة * ولما قر بهم المقام * قال عنتر ابني عبس الكرام * وحق البيت الحرام * وزمزم والمقام * لقد كان في قلبي نار الاضطرام * من مجاورتكم بني فزارة اللئام * ولولا هذه الامور والاحكام * لما كانوا بقوا منكم لا شيخ ولا غلام * فقال اسيد يا ابا الفوارس . ويازين المجالس * هذا امر قد فات

الكتاب الثاني والستون

من سيرة عنتر بن شداد العبسي

ومضى عليه الاوقات * لان اعادة ما سبق وتقدم . يجلب الهم والندم . ويزيد على القلب التاسف والندم . وما بقي في الامر يا ابن الاطايب . الا ان تجتهد في كشف هذه المصايب . براحة صايب . ولا تترك علينا لوم لايم ولا عتب عاتب فقال عنتر لم يبق غير المسير الى بلاد الشام . وخلاص السبي من الاعدا اللئام *

قال مجد بن هشام . فاستصوب دريد هذا الكلام . ومن حضر من السادات الكرام . ثم انهم اكلوا شيا من الطعام وباتوا في تلك البراري والاكام . ولما استيقظوا من المنام . ثارت فيهم الحمية . وعصفت في روسهم النخوة الجاهلية . وتواثبوا على ظهور الخيل . في ظلام الليل . وقالوا وحق البيت الحرام . لا عدنا شبعنا من الطعام ولا التذت اجفاننا بمنام ما لم ندوس بخيولنا فرخيولنا بلاد الشام . ثم انهم جدوا في قطع الفلوات . وقلوبهن تتلهب على النسا والبنات

قال الراوي هذا ما جرى لهولا وكان . واما ما كان من الملك النعمان . فانه لما انكسر وعاد . كما تقدم الايراد * ما زال

يجد السير والترحال . حتى وصل الى الاطلال . فوجدها خالية
من الرجال . فاقام بها ثلاثة ايام مع الليالي . وهو بانتظار الفرسان
والابطال * واذ لم يقدم عليه احد . لا ابيض ولا اسود خاف
على نفسه وحريمه . من خصمه وغريمه . ومن شدة خوفه اخذ
اهله وماله . وحريمه وعياله . ونوقه وجماله . وخيله وبغاله *
ورحل بهم الى المداين وتلك المنازل والاماكن * طالبا حماية
كسرى انوشروان . وهو من شدة الغيظ كانه السكران . ولما
وصل الى تلك الاوطان * وجد الملك كسرى قد خرج الى
البرية . وهو بانتظار عساكر النصرانية وقد ضربت السرادقات
والخيام * وركزت الرايات والاعلام . هذا والدنيا تموج بالخاص
والعام . والنهار قد صار مثل الليل . من شدة الصياح
ووقع حوافر الخيل . فعند ذلك ترجل النعمان عن ظهر الحصان
ودخل على كسرى انوشروان * في جملة من الاعيان . وسلم عليه
وقبل الارض بين يديه . وبكى على زوال دولته وعلى اهل
مملكته . وشرح له جميع قصته

قال نجد بن هشام . فلما انتهى من هذا الكلام . انزعج الملك
كسرى من ذلك الامر . وسكر من غير خمر . وقال له ايها السيد
الكريم . انني اتعجب كيف دخل على دولتنا هذا العارض العظيم
وقد اشتهر عدلنا في ساير الاقاليم . فوحق النار . ذات الشرار
لقد اشغلت فكري . وقطعت بحديثك ظهري . والى الان . لم

تصل الينا عساكر خراسان . وقد وردت علينا نهار امس الجواسيس . واعلمتنا بان جيش الروم والافرنج قد اقترب من مدينة هيس . وهو ينوف عن اربعماية الف مقاتل . ما بين فارس وراجل . وكان مرادي ان اسير اليهم بالابطال . وابادرهم بالقتال والقي هيبتي في قلوب الرجال . حتى لا تطمع فينا ملوك الافرنج وطوايف الروم . وقد قطعت ظهري بهذا الخبر الميشوم . ومن الصواب . والامر الذي لا يعاب . ان نبقى في المداين . ولا نحرك ساكن . ما دام العدو قد اقترب الى هذه الاماكن . لان قلوبنا تكون قوية ببلادنا . ونقاتل قدام حريمنا واولادنا . ونطاول القوم بالقتال . والحرب والنزال . الى ان تقدم علينا الفرسان . من تبريز وخراسان . فاستحسن النعمان كلامه غاية الاستحسان . وقال له ما هذا الا نعم الراي يا ملك الزمان . ولعل الامر يلتينا كما نشتهي ونختار لاني عند مسيري من الديار ارسلت الكتب والرسايل . الى ساير القبايل . وامرت سادات العشاير . ان تجمع العساكر . وتبادر في الحال الى هذه الاطلال الحرب والقتال . ثم انهما اقاموا يعدون عددهم . وينتظرون من ياتي اليهم ويجدهم . هذا والنعمان في قلق عظيم . وهم جسيم . وكانت زوجته المتجردة تبكي في الليل والنهار . على اخوتها وعشيرتها الاخيار . وتعوطل بالاموال . لمن ياتيها بالاخبار . وتنشد فيهم الاشعار . وتذم الدهر الغدار . فمن ذلك قولها

يا دهر مهلا كم تجور وتعتدي ... ولكم باخواني تروح وتغتدي
فغدا اشتفى قلب العدو بما راى ... من غربتي وتشتتي وتوحدي
ولقد بليت بفرط حزن ليس لي ... فيه انيس غير عض باليد
ومدامع تهمي كفيض سحايب ... وغليل شوق ناره لم تخمد
وكآبة وصبابة وتذكر ... وتحسر وتنفس وتنهد
شوق اكابده وحزن متلف ... ووقعت في هم مقيم مقعد
لم الق لي من صاحب ذي شفقة ... يحنو علي بزورة المتردد
هل من صديق ذي وداد صادق ... يرثي لاسقامي وطول تسهدي
اشكو اليه ما اكابده اسى ... والطرف مني ساهر لم يرقد
ويطول ليلي في العذاب لانني ... اصلى بنار الهم ذات توقد
فمدامتي دمعي وقيدي مطربي ... والفكر نقلي والهموم تمهدي

قال جهينة البماني . ولما كان اليوم الثاني . اقبلت العساكر النصرانية . والطوايف الافرنجية * وارتفعت غبايرها المتواترة وبانت امواج بحورها الزاخرة * فسدت البراري والاكام بقساطل القتام . وبدلت ضو النهار بدياجي الظلام . وسترت شعاع الشمس عن عيون الانام . وابصر كسرى تلك الحال * فاعتراه الانذهال . وصاح في الفرسان والابطال . ومن يعتمد عليهم من صناديد الرجال فتدرعوا بالدروع السابغات . والزرديات المحكمات . وركبوا على ظهور الصافنات . وارتفع الضجيج من ساير الجهات . وصمت المسامع من اختلاف اللغات .

ونقدمت الاعلام الكسروية والازدهارات . وخفقت الاعلام
والرايات . مع هبوب الرياح العاصفات . وهزت الاعاجم السيوف
المرهفات واصطفت المواكب في تلك الفلوات . وقد اخلصت
في قتالها النيات . خوفا من انهتاك البنين والبنات . واقبلت
الافرنج بالطوارق والقنطاريات . ولمعت الصلبان على روس
الاكابر والسادات . وامتلت الدنيا بالخيام والسرادقات .
واشرف الملك قيصر بعزيته المذكورة . وراياته المشهورة . واعلامه
المرتفعة . وصلبانه المرصعة . ومواكبه المزعجة . وفرسانه المدبجة
وكان امامه طايفة . من الشمامسة والاساقفة . وهم يقراون
الانجيل . بالتعظيم والتبجيل . ويسبحون ويهللون . ويرتلون
ويصلون . ومن وراهم جماعة من ابنا الروم . بوجوه لاتقى من
الاقمار والنجوم . والكل بالشعور المسبلة المرخية . والسيوف
المجوهرة المجلية . الا انه ما نزل في الصيوان . حتى دخل عليه
ملك الافرنج الخيلجان . وكان من جبابرة الزمان . شديد الباس
قوي الجنان . قد غزى ملوك الاقطار . وفتح بسيفه جزاير البحار
فالتقاه قيصر بالترحيب والاكرام . والاحتفال والاحترام .
واجلسه بجانبه في صدر المقام . واخذا في المذاكرة والكلام . في
قتال الاعجام . وكان عظمة المشار اليه لما ابصر عساكر كسرى
استقلها . وحدثته نفسه انه يلقاها وحده كلها . فاتفق رايه مع
قيصر . ان يكتبا كتابا الى كسرى لاجل ان يكون على حذر .

Digitized by Google

فكتبا كتابا في الحال . وارسلاه مع بعض الرجال . ومضمونه من قيصر ملك القسطنطينية . والخيلجان امبراطور الدول الافرنجية . الى كسرى انوشروان . ملك ملوك خراسان . انه عند وقوفك على كتابنا . وسماعك الى خطابنا ترحل من هذه الاطلال . في عاجل الحال . قبل ان يحل بك النكال . وتدهمك بالفرسان والابطال . وان اردت ان تقيم في ارضك وبلادك مع من يلوذ بك من اهلك واجنادك . وتكون في امان . من نوايب الزمان . عليك ان تهدم بيوت النيران . وتكون انما من جملة العمال والاعوان . وتعتنق انت وباقي الرعية . الديانة المسيحية . وتبني الكنايس والقلايات . في ساير الجهات . وتعبد المسيح صاحب المعجزات . الذي اشفى الاكمة واقام الاموات . واشتهر دينه بالبراهين والايات . وها قد انذرناك لتكون على حذر . من وقوع الخطر . وان كنت لا تطيع ولا تسمع . فسوف ترى فرسانا لا تخاف ولا تفزع . وطعنا اشد من نزول القضا واسرع وضربا اذا وقع على الصخر لا نصدع . والسلام على من اتبع الهدى . وعرف الحق واهتدى

قال الراوي فلما وقف كسرى على هذا الكتاب . وما فيه من غليظ الخطاب . غاب عن الصواب . والتفت على الرسول امام الحضار . وقال وحق النار . ذات الشرار . لو لم تكن دولتنا قد عرفت بالانصاف والعدل . ما كان جوابك الا القتل .

Digitized by Google

فعد الى مولاك قيصر . وقل له اني قد اقسمت بالنـــار ذات الشرر . باني سوف اقلع من عساكره الاثر . ولا اترك منهم من يخبر بخبر . وعن قريب يصح هذا القسم * متى وصلت عساكرنا من بلاد العجم

فلما سمع الرسول هذا الخطاب . عاد الى الخيلجان . واوقفه على ذلك الجواب . فتبسم الخيلجان . من ذلك الهذيان * وقال وحق ديني . وما اعتقده من صدق يقيني لا بد ما اقاتل هذه العساكر وحدي * والتقيها بقوة ساعدي وزندي . ولا تركن لي في هذه الديار * حديثا يذكر على مدى الاعصار . ما اقبل الليل وطلع النهار * وكان قد هجم الظلام . فبات هو وقيصر في الخيام * وقد الهما ذلك الكلام

قال الاصمعي ولما اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح . ركبت العساكر . وتقدمت الدساكر * وماجت الاعاجم الديالم . في تلك المعالم . كما يموج البحر المتلاطم . واصطفت الافرنج تجاه الديلم . والروم امام العجم . وارادت الفرسان ان تبرز الى بعضها البعض * وتجول في تلك الارض * واذا بالخيلجان قد اقبل كانه قطعة من جبل . وهز القنطارية في يده وحمل . وانطبق على ذلك الجحفل . فتبعته طوايف الافرنج * وحملوا من كل فج وكذلك فعلت الروم اصحاب قيصر . وانطبق العسكر على العسكر . بقلب اقوى من الحجر . والتقوا بعضهم بالعمد

والقطاريات . والرماح الردينات . والسيوف المشرفيات . وكانت لهم وقعة تذكر . ما دامت الشمس والقمر . لان الالباب حارت والاحكام جارت . والجياد ولت والكرام ذلت * والخيل كلت والخطوب جلت . والسيوف فلت * والازود ملت . والنفوس سلت . والطيور حامت . والرجال هامت * والحروب دامت والسما غابت * والشباب شابت . والظنون خابت . والصدور باحت * والفرسان طاحت . والكهول صاحت * والنسا ناحت والدما سالت . والجبال مالت . والابطال صالت . والنهار اظلم . والغبار اعتم . والشجاع همهم . والقرم دمدم . والجبان احجم . فلله در الافرنج وعساكر قيصر . وما فعلوا في ذلك اليوم المنكر . فانهم ثبتوا اشد ثبات . واحاطوا باعداهم من سائر الجهات وحملوا عليهم حملات تهد الجبال الراسيات . وطلبوا صدورهم بالسيوف والقنطاريات * هذا والخيلجان . قد خطف مهج الفرسان وشرد الابطال . الى اليمين والشمال . وطوح اكثرهم على الرمال * وفعل فعال تعجز عنها صناديد الرجال * وما زال الدم يذل . والرجال تقتل . ونيران الحرب تشعل . الى ان طارت الروس . وتلفت النفوس . واشتد الهياج . ووقع الانزعاج وضاق بالقوم الفجاج * فلا ترى في تلك الساعة الا راسا طايرا وجوادا غايرا . ورمحا خارقا . وسيفا بارقا . ودما دافقا

قال الاصمعي وبلغني عن هذه الواقعة اضعاف ما رايته *

وحكي لي اعظم ما حكينه . لانها كانت وقعة عظيمة في ارض
المداين . لم يسمع بمثلها في جميع الاماكن . فرغت فيها النبال من
الكنداين . ونثرت الفرسان عن ظهور الخيول الصوافن وفقد فيها
من الابطال والفرسان . ما لا يحصى بلسان . وما ولى النهار *
واقبل الليل بالاعتكار * حتى ولت عساكر كسرى الادبار .
وطلبت الهزيمة والفرار . والتجت الى داخل الجدار * وتغلغت
بين الاسوار . ولو طال عليها المطال * لحل بها الهلاك والوبال
ولما نزلت الطوايف في خيامها . وعادت الى مقامها . جلس
كسرى على سريره * وقد احتار في اموره . واجتمع بوزراه .
ومن يعتمد عليه في شدته ورخاه وقال اما تروا يا قوم . ما جرى
علينا في هذا اليوم . فوحق معابد النيران . ان لم تدركنا نجدة
من خراسان . انقرضت دولتنا . واندثرت مملكتنا * وصرنا
عبرة لمن اعتبر . ما دامت الشمس والقمر . فقال له وزيره
بزرجمهر . وكان من اعقل البشر . من الصواب ايها الملك
المهاب . ان تامر الرعايا على الاطلاق . ان تعبر باموالها وعيالها
الى الجانب الثاني من الرستاق . ولا يبقى في هذا المكان * الا
الابطال والفرسان . حتى اذا راينا الغلبة من الاعدا . دخلنا
البلد وهدمنا الجسر وتحصنا بالما * لحين تدركنا العساكر والاجناد
من جهات البلاد . فاستصوب كسرى هذا الخطاب . لانه
راه عين الصواب * وبات تلك الليلة في قلق وضجر . وخوف

Digitized by Google

وحذر * وقد تراكمت عليهِ الهموم . وهو يتعوز من قتال الافرنج والروم . هذا ما كان من الملك كسرى . وما تم لهُ وجرى . واما ما كان من ملك الافرنج الخيلجان . فانهُ لما رجع من ساحة الميدان . غضب على الابطال والفرسان . ووبخهم على تقصيرهم في معركة الطعان * وقال لهم ايها الابطال . انكم ما خرجتم من الاطلال . الا في طلب الاجر والثواب * والجهاد في خدمة رب الارباب . وكان الواجب عليكم في هذا النهار . ان تقلعوا من اعداكم الاثار . وتهدموا معابد النار . وتملكون هذه الديار . فلما سمعوا منهُ هذا الكلام . قالوا لهُ اعلم ايها الملك الهمام . وحق التورة والانجيل . وما فيهما من التحريم والتحليل * ما فينا من خرج من جزاير البحر . وقصد هذا القطر . حتى ودع اهلهُ وداع من لا يرجع . وقد قاتلنا في هذا اليوم قتال من لا يفزع . وفعلنا فعالا تشيب منها الاطفال الرضع . وانما انت نظرًا لفروسيتك وشدة باسك وقدرتك لا يعجبك قتالنا ولا حربنا ولا نزالنا . لانك فريد عصرك . ونتيجة دهرك

قال مجد بن هشام . فلما سمع منهم هذا الكلام . اشتد ظهره وانشرح صدره . ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح ابتدرت الابطال وخرجت الرجال . وعولت الافرنج على الحرب والقتال واذا بغبار . من ناحية الكوفة قد ثار . حتى سد الاقطار . واظلم منهُ ضو النهار . ثم انكشف للعيون والابصار . وبان من تحتهِ

Digitized by Google

لمعان الخود ٠ وبريق الزرد ٠ وابطال وفرسان ٠ كانها العقبان او سباع خفان ٠ على خيول اخف من العزلان ٠ والكل بالدروع والمغافر ٠ والسيوف البواتر ٠ والرماح القواسر ٠ وهم يقطعون الارض بسير متواتر ٠ ويصيحون عن فرد لسان ٠ يا لغسان يا لغسان ٠ ابشروا يا عباد النيران ٠ بالهلاك والقلعان ٠ فقد اتاكم الحارث الوهاب ٠ بابطال كانها ليوث الغاب ٠ لا تخاف من الموت ولا تهاب ٠ بل عندها ضرب الصفاح ٠ ووخز الرماح ٠ الذ من شرب الراح ٠ واعتناق النسا الملاح ٠ فعند ذلك توقفت الرجال ٠ عن الحرب والقتال ٠ ونظر كسرى الى هذا العسكر ٠ فخاف واندعر ٠ واخذه القلق والضجر ٠ وطار من انفه الشرر ٠

قال الراوي وكان السبب في قدوم الحارث سيد بني غسان ٠ الى هذا المكان ٠ بالابطال والفرسان ٠ هو انهُ كان قد تبع اثر الملك النعمان ٠ بعد ما انهزم وانكسر ٠ وتفرق ما معهُ من العسكر ٠ كما تقدم الخبر ٠ وما زال على تلك الوتيرة ٠ حتى وصل الى الحيرة ٠ في تلك الجموع الكثيرة ٠ فراها خالية من كل شجاع وامير ٠ وما فيها الا كل صعلوك وفقير ٠ فلما راى ذلك تعجب ٠ وعلم ان النعمان قد هرب ٠ واخذ معهُ سادات العرب ٠ ففرح بذلك الشان ٠ واعطا الناس منديل الامان ٠ وقال اني ما اتيت لاقاتل العباد ٠ بل لاقهر حكام البلاد ٠ الذين تجبروا ٠ وبغوا وتكبروا واما العوام فهم رعية لنا ولغيرنا ٠ واذا نحن ملكنا البلاد

Digitized by Google

وصارت تحت امرنا . اخذنا منهم الجزية في كل عام . وصاروا
لنا من جملة الرعايا والخدام . ثم انه بعد هذا الكلام . جلس على
سرير الملك النعمان . وتحكم فيما بقي من الاموال الحسان . ولما
صفي له الوقت . وزال عنه المقت . قال لارباب دولته . ومن
يعتمد عليهم من عظما مملكته . لولا خوفي من الملك الكبير .
صاحب التاج والسرير . كنت قصدت كسرى انوشروان .
وزلزلت على راسه الاشغال الايوان وقضيت منه من زمان ولكني
اخاف من ملامه * ومخالفة اوامره واحكامه * وليس لي الا انني
اقيم في هذه الاماكن * حتى اسمع انه وصل الى المداين * فاسير
اليه * واتمثل بين يديه * ثم انفذ من ياتيه بالاخبار * واقام هو
بالانتظار

قال سعيد بن مالك * ولم يزال كذلك . حتى بلغه الخبر *
بان الملك قيصر . قد جاوز الانبار بجيش كثير المقدار . وعن
قليل يصل الى المداين وتلك الديار * ففرح واستبشر * وزال
عنه القلق والضجر . وايقن ببلوغ القصد والوطر . وركب من
يومه في باقي العسكر * وجد في قطع البر الاقفر . حتى اشرف
على القوم في ذلك اليوم * وكانت الفرسان والابطال * قد
توقفت عن الحرب والقتال * لما ابصرت تلك العساكر * التي
كانها البحور الزواخر * الا ان الحارث عند وصوله الى طوايف
الروم * منع فرسانه عن الهجوم * وامرهم ان يضربوا الخيام

Digitized by Google

والسرادق * وبركزوا الاعلام والبيارق * فحينما يدخل على
الملك قيصر * ويبشره بذلك النجاح والظفر * ثم انه نزل عن
ظهر الحصان * وسار في جماعة من اعيان * بني غسان ودخل
على قيصر في الصيوان * فتلقته الحجاب والخدم * وقدموه امام
الملك المعظم * فسلم وخدم * ودعى له بدوام العز والنعم .
فترحب به قيصر غاية الترحيب * واجلسه منه بمكان قريب .
وساله عما جرى وكان * وما حدث له في بلاد العربان فحدثه
بذلك الانتصار * وما فعل في تلك الديار * وكيف انه فتك
في الفرسان والابطال * وسبا الحريم ونهب الاموال * وارسل
السبايا الى بلاد الشام * ففرح قيصر بهذا الكلام * وايقن ببلوغ
المرام * ومن ساعته اخلع عليه * وقاد الجنايب الى بين يديه .
وقال له وحق دين المسيح * والاعتقاد الصحيح * لقد زال عني
الهم والكدر * والقلق والضجر * بهذا الخبر * لان ليس وراه الا
النجاح والظفر * وما بقي الا قتل كسرى انوشروان * ومن
يتعصب له من عباد النيران * وحينئذٍ تنتشر الديانة المسيحية
في الممالك الوثنية * ويتلاشى مذهب المجوس * وتبنى الكنايس
لعبادة الاله القدوس * ويدق الجرس والناقوس * وتملي
الارض من الشمامسة والقسوس .

قال الراوي وكان كسرى لما ابصر تلك المواكب والكتايب
التي ملات المشارق والمغارب * ضاقت عليه اقطار السباسب

Digitized by Google

وايقن بحلول المصايب . ومن شدة ما جرى عليهِ * ووصل اليهِ
امر وزراه في الحال . ان تفرق على الابطال * الخلع الثمينة
والاموال . حتى تقوى قلوبهم للقتال . فامتثلوا الى ما حكم *
وفرقوا المال على فرسان العجم . وابطال الديلم . ولما فرغوا من
هذه الاشغال . صاحوا على الرجال . وامروهم ان يترتبوا للحرب
و يستعدوا للطعن والضرب فترتبوا وتقدموا . وزمجروا ودمدموا
ولما ابصر الحارث الغساني . الى هذه المعاني * صاح على عساكر
الشام . وامرهم بالحملة على الديالم والاعجام . فتقدموا في الحال *
وتبادروا الى معركة القتال . بقلوب اقوى من الجبال * وحملوا
على الاعدا حملة واحدة . واضرموا نار الحرب بعد ما كانت
خامدة . وحملت ايضا الروم والافرنج . وانطبقت العساكر على
بعضها من كل فج . وتصادموا على ظهور الصافنات . واختلفت
بينهم الطعنات . بالرماح والقنطاريات . والضرب بالسيوف
المشرفيات . ولم يزالوا في اشد قتال . وحرب ونزال . حتى
ضاق الخناق . وبلغت الارواح التراق . وتناثرت الروس على
الارض مثل الاوراق . وشابت اللمم . وزلت القدم . واشتد
الحرب واحتدم . وولى الجبان وانهزم . ولم تكن الا ساعة من
الزمان حتى ابصر كسرى بنفسهِ الهوان . وعول على العبور الى
داخل الايوان . وكان قد قتل من عسكره ما ينوف عن عشرين
الف عنان . من شجعان الرجال وصناديد الفرسان . فبينما هو

Digitized by Google

قد عول على الفرار . خوفا من الهلاك والبوار . واذا بغبار من
ناحية الحجاز قد ثار . وحجب السما عن الابصار . ولم تكن الا
ساعة من النهار * حتى علا وتسردق . وفي الجو تعلق . وضربته
الرياح الاربع فانجلى وتمزق . وبان من تحته عن خيول اخف
من الغزلان * وعليها فرسان تحاكي العقبان . بالدروع الداودية
والرماح السمهرية * والخيول العربية . والصوارم المشرفية . فلما
نظرته الطايفتان . انكفت عن الحرب والطعان . وافترقت عن
ساحة الميدان . ولما دنت تلك الكتايب . واذا هم فرق ومواكب
وفي مقدمتهم فارس . كانه الليث العابس . وذلك الفارس
طويل القوام . كانه قطعة من غمام . وهو راكب على جواد من
افخر خيول العرب . وعليه درع معلم بالذهب . بصفايح مثل النار
ذات اللهب . وهو ينادي انا الليث الكرار . والبطل المغوار .
الذي لا تهوله الاخطار . ولا يبالي بطوارق الاسحار * انا هو
ذو الخمار . ابشر يا نعمان بالخلاص . من شرك الاقتناص . ومن
خلفه فارس اخر . كانه الاسد الغضنفر . يقاربه في الشجاعة
والمنظر * وهو ينادي ويصيح . من فواد قريح انا جبار بن عامر
سيد بني كندة . ابشر يا نعمان بالخلاص من هذه الشدة . ومن خلفه
فارس ثالث على جواد ادهم . كانه الليث الغشمم . وهو ينادي
من فواد قد احرقه اللهب . ابشر يا نعمان بالخلاص من العطب
فقد اتاك فارس العرب . ومفرج الكرب . الذي شاع ذكره في

Digitized by Google

فقط وسبب عمرو بن معدي كرب . ومن خلفه عشرة الاف فارس . كانها الليوث العوابس

قال الاصمعي وكان السبب في اجتماع هولا الفرسان . ووصولهم الى هذا المكان . سبب عجيب . وامر مطرب غريب . وهو انه كنا ذكرنا في هذا الدفتر . ماجرى لذي الخمار مع الامير عنتر كيف انه اقام عند غمرة وابيها * من شدة شوقه لها وحبه فيها . وكان قد بلغ غمرة قتل اخاها . فزاد حزنها وبلاها . وكانت قد صممت النية ان تجمع الفرسان والابطال . وتقصد عنتر الى تلك الاطلال تاخذ بثارها . وتطفي لهيب نارها . فبان عليها الحبل وتغيرت احوالها . واسترخت اوصالها . فانكر ابوها عليها تلك الحال . ولج عليها في السوال . فاوقفته على جلية الخبر . وما جرى بينها وبين الامير عنتر . وكيف انه قهرها في الحرب . واستطال عليها في مقام الطعن والضرب . وازال بكارتها . بدون ارادتها ثم حدثته بالقصة من اولها . الى اخرها * واوقفته على باطنها وظاهرها فلما سمع كلامها طيب قلبها . وخفف كربها . وقال لها كوني في امان . ولا تشغلي فكرك بهذا الشان . فقد جرى مثل هذا واكثر . في بنات البدو والحضر * ومن الصواب ان تكتمي هذا الحال عن باقي الرجال حتى تضعي هذا الولد . ولا يعلم به احد . فلما سمعت من ابيها هذا المقال . قالت له اذا كان الامر على هذا الحال * فاصرف ذو الخمار عني . واقطع اياسه

بني . فاني اقسمت بحق الاله المتعال . اني ما عدت اضاجع احد
من الرجال . حتى لا يقال عني بين الفرسان . ان غمرة صدامة
الاقران . ذلت نفسها للرجال واتبعت شهوات النسوان . فلما
سمع ابوها منها هذا المقال . قال لها ما دام الامر على هذا الحال
يجب عليك ان تنقطعي في الخيام . مدة من الايام . حتى احتال
على ذي الخمار . واصرفهُ بوجه جميل من هذه الديار . فاجابته
الى ما اراد . املا ببلوغ المراد . ثم انهُ بعد هذا الكلام . صبر عشرة
ايام . وبعد ذلك خرج الى صيوانه . وارسل في طلب سبيع
بعض فرسانه . فلما دخل عليه . نهض لهُ على قدميه . وترحب
بهِ . واجلسهُ الى جانبهِ دون اهلهِ واقاربهِ . وكان فايز قد بكى
وانَّ وشكى . واظهر على نفسهِ الحزن الشديد . الذي ما عليه من
مزيد . فسالهُ ذو الخمار عن سبب بكاه . وما الذي اوجب الى
حزنه وشكواه . فقال لهُ انت تعلم ياولدي . ومهجة كبدي . بما
اصابنا في هذه الايام . من النوايب العظام . والذي يزيد في
احزاني . فقد اولادي وخلاني . وخروج مثالك من اوطاني .
لان ابنتي غمرة . التي كنت اوعدتك بزواجها هذه المرة . قد
سارت من اطلالها . الى عند اخوالها . لاجل ان تطلب منهم
المعونة والامداد . على اخذ ثارها من دريد وعنتر بن شداد .
وكانت في غاية القلق والضجر . والحزن والكدر . نظرًا لفقد
اخيها . ومن يلوز بها من اهلها وذويها . وقد بلغتني الاخبار .

Digitized by Google

في هذا النار . بانها قد ماتت في تلك الديار . فاشتعل قلبي بلهيب النار . وقل مني الاصطبار . لفقد تلك السيدة المصونة والجوهرة المكنونة . لانها كانت سيفي القاطع ودرعي المانع . وما دام الامر كذلك . فقد اشتهيت يافارس المعارك . ان ازوجك ببعض بنات عمنا الاجواد . واتخذك لي من بعض الاولاد وانقوى بسيفك على الاعادي والحساد . لانها اذا اتصلت بيننا الانساب . وقعت هيبتنا في قلوب الاعراب . فما عندك من الجواب . يا ابن الانجاب . فلما سمع ذو الخمار هذا الخطاب . غاب عن الصواب . وقال لهُ تمهل عليَّ ايها السيد المهاب . حتى استشير اهلي وخلاني . ومن اعتمد عليهم من فرساني . ثم انهُ خرج من عندهِ في الحال . وقد تضعضعت منهُ الاحوال . واجتمع باصحابه الذين كانوا معهُ . وحدثهم بذلك الحديث الذي سمعهُ فانزعجت سرايرهم . وتكدرت خواطرهم . وقالوا لهُ والله ما تكلم فايز الا بالزور والمحال . حتى تخرج من هذه الاطلال . بمن معك من الرجال . فوحق رب الممالك * انك تستحق اوفى من ذلك * لانك من حسدك لعنتر * القيت نفسك في الخطر . وجرى علينا هذا الامر المقدر * وانت لم تزل تعاند القضا والقدر . فقال لهم لقد صدقتم . وصوابا نطقتم * لاني بهذا السبب عاديت عمي دريد سيد العرب * وقطعت ما بيني وبينهُ من النسب * وبعد ذلك ما بلغت الارب * وما نجح لي ادنى طلب

وما بقي في الامر ايها السادة الاخيار * الا مسيرنا الى الديار *
وكل من تبعنا من هولا اللئام * اسقيناه كاس الحمام * ومرادي
ان اسوق في هذا اليوم * قطعة جيدة من اموال هولا القوم *
وبعد ذلك نقصد الملك النعمان * ونساله ان يصلح بيننا وبين
دريد شيخ العربان * ويردنا الى الاوطان * قبل ان يشتهر
امرنا بالغدر والعدوان * ونصير احدوثة بكل شفه ولسان *
فلما سمعوا كلامه . وفهموا قصده ومرامه * قال له بعض الابطال
وكان من عقلا الرجال * اما مسيرنا * الى النعمان فليس بهِ
من باس * واما تعرضنا لاموال القوم فما هو الا وسواس * لاني
اخاف ان يصح ما خطر في فكرنا من الحساب * وان غمرة من
زهدها فيك اخفت نفسها خلف الحجاب * وقالت لابيها ان
يدفعك بهذا الخطاب . واين تعرضنا باموالها تدركنا بصناديد
ابطالها * ونكون قد خاطرنا بنفوسنا . وبذلنا للسيوف رقابنا
وروسنا * ومن الراي الاصوب * ان نجد في الطلب . ولا
نتعرض لاموال العرب * فقال ذو الخمار لقد صدقت . وبالحق
نطقت * لان غمرة من الشجاعة بمكان عظيم * وليس يوجد لها
نظير في هذا الاقليم * ولو كنت اعلم انها شربت كاس الحمام *
كنت سقت اموال الحلة سوق الاغنام * وما بقي الا الرحيل
من هذه الدمن * والرجوع بالسلامة الى الوطن * ثم انهُ بعد
هذا المقال * رحل من تلك الاطلال * بمن معهُ من الرجال .

Digitized by Google

ولما تمادي بهِ السير والترحال * جاش الشعر في خاطره فانشد وقال

تحاول رسما من سليمى دكادكا خلا تعفيهِ الرياح سواهكا

تبدل بعدي من سليمى واهلها نعاما ترعاه وادما ترايكا

وقفت بها ابكي بكا حمامة اراكية تدعو الحمام الاواركا

اذا ذكرت يوما من الدهر شجوها على فرع ساق ازرت الدمع سافكا

سراة الضحى حتى اذا ما صبابتي تجلت كسوت الرحل وجنا تامكا

كان قتودي فوق جاب مطرد رأى عانة تهوي فظل مواشكا

ونحن قتلنا الاجدلين ومالكا اعزهما فقدًا عليك وهالكا

ونحن جعلنا الرمح قرنا لنحره فقطرهُ كانما كان واركا

ونحن الاولى ان تستطعك رماحنا نقدك الى نارٍ لعمرو الاهكا

نقدك الى نار وان كنت ساخطا ولا تنتشر نفوسنا لفدايكا

ويوم الرباب قد قتلنا هامها وحجرًا وعمروًا قد قتلنا كذلكا

ونحن صبحنا عامرًا يوم اقبلوا سيوفا عليهن النجار بواتكا

عطفنا هم عطف الدروس فادبروا سراعا وقد بل النجيع السنابكا

ونحن قتلنا سيد القوم قشعما وسعدا قتلنا كان من اولايكا

ونحن قتلنا جندلاً في جموعهِ ونحن قتلنا شيخهُ قبل ذلكا

وربك لولاه لقيت الذي لقوا فذاك الذي نجاك مما هنالكا

ظللت تغني ان اخذت ذليلة كان معدا اصبحت في حبالكا

وانت امرؤ الهاك زقٌ وقينةٌ فتصبح مخمورًا وتمسي متاركا

عن الوتر حتى احرز الوتر اهلهُ   فانت تبكي اثره متهـــالكا
فلا انت بالاوتار ادركت اهلها   ولا كنت اذ لم تنتصر متماسكا

ولم يزالوا سايرين مدة ستة ايام ٠ وهم يقطعون الفيافي والاكام
وفي اليوم السابع التقوا بعمرو بن معدي كرب ٠ وهو ساير امامهم
في ذلك البر والسبسب ٠ ومعهُ اربعة الاف فارس منتخب ٠ من
شجعان العرب ٠ وكان ساير بهذه الفرسان الى معونة الملك
النعمان ٠ فلما ابصره ذو الخمار ٠ ارسل اليهِ رجلا من الانفار *
ياتيهِ بالاخبار ٠ فغاب ساعة وحضر ٠ وقص عليهِ ما سمعهُ من
الخبر * فانذهل ذو الخمار ٠ واندهش وحار ٠ وقال في نفسهِ
يا للعجب ٠ ما هو السبب ٠ حتى ارسل النعمان يستنجد بطوايف
العرب ٠ ثم انهُ التفت على من حولهِ من الرجال ٠ وقال لهم وحق
الاله المتعال ٠ لو لم تكن هذه الفرسان ٠ سايرة الى خدمة الملك
النعمان ٠ كنت بدلت عزها بهوان ٠ وافراحها باحزان ٠ واخذت
اسلابها ٠ وضربت رقابها ٠ ثم انهُ بعد هذا المقال ٠ عدل الى
نحو عمرو بن معهُ من الابطال ٠ ولما وصل اليه ٠ ترجل كل
منهما الى صاحبهِ وسلم عليه ٠ وحدث عمرو ذو الخمار بما جرى
على النعمان ٠ من الذل والهوان ٠ وكيف دهمتهُ عساكر غسان
بالابطال والفرسان * وفتكوا في عسكره بالسيف والسنان *
وانهُ ساير نجدة اليه ولا يعلم ماذا جرى عليه ٠ فقال ذو الخمار اذا
كان الامر كذلك يا صاحب الهمة ٠ فانا اسير معك في هذه

Digitized by Google

الخدمة . ثم انهما بعد ذلك الايراد ركبا وجدا في قطع الوهاد . وكان عمرو قد زاد بهِ الفرح والاستبشار . بمصاحبته لذي الخمار * وكانا كلما وجدا رجلا من السفار . يسالاه عن حقيقة الاخبار . وما زالا يسمعان اقوالا مختلفة واخبارا غير موتلفة الى ان اشرفا على الحيرة وتلك الاوطان . فوجداها خالية من السكان . فصعب عليهما ذلك الشان . فسالا بعض من بقي في ذلك المكان . عن الملك النعمان . وما جرى لهُ وكان . فحدثوهما بانهُ انكسر ايشم كسره . وقد هرب الى المداين ليحتمي بكسرى . فلما سمعوا ذلك الخبر . اخذهما القلق والضجر . وتنغص عيشهما وتمرمر . وقال ذو الخمار لعمرو بن معدي كرب . وحق ذمة العرب . وشهر رجب . ان توانينا عن هذا الامر . ملكت النصارى هذا القطر وبذلت سيوفها فينا * ومحتنا عن بكرة ابينا . ومن الصواب ان نتبعهُ الى ذلك المكان . ونصادم امامهُ الفرسان . وما نعود حتى ناخذ بثاره . ونعيده الى دياره . فقال عمرو الامر كما تريد . ايها الفارس الصنديد * ثم انهما نزلا في تلك الساحة . بقدر ما اخذا لانفسهما راحة وبعد ذلك عزما على الارتحال * بمن معهما من الابطال . واذا قد اشرف عليهما الامير حجار بن عامر . في جماعة من سادات العشاير . وفي صحبتهِ ستة الاف فارس . من كل ليث عابس . وبطل مداعس . فركبا الى ملتقاه . وسلما عليه عند لقياه . وحدثاه بما جرى على النعمان . من عساكر غسان . وانهما

Digitized by Google

سايران الى نصرتهِ. لينقذاهُ من بلوتهِ. ويايتيان بهِ الى كرسي ملكتهِ. فلما سمع منهما هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام ثم اتفق رايهم على المسير. وسرعة الجد والتشمير. وبعد ذلك ساروا في عشرة الاف من الشجعان. وجدوا في قطع البراري والكثبان حتى اشرفوا على تلك الاطلال * فوجدوا القوم في اشد قتال وانصروا عساكر الافرنج والاروام. مستظهرة على جيش الاعجام فهجموا كانهم الاساد. وطلبوا معركة الطراد * ونادوا بانسابهم كما تقدم الايراد

قال نجد بن هشام. ورجعنا الان الى سياق الكلام. وكان كسرى والنعمان. وعظما الاعيان. قد عولوا على الانهزام. خوفا من شرب كاس الحمام. فعادت ارواحهم اليهم. بقدوم هذه النجدة عليهم. وثبتوا اشد ثبات. وصاحوا على الفرسان والقادات * فعادوا الى الحرب والكفاح. واشهروا الصفاح * ومدوا الى اعدائهم قطع الرماح. هذا وقد هجم ذو الخمار. وعمرو بن معدي كرب والامير حجار. ومن معهم من الاعوان والانصار على ذلك الجيش الجرار. وحملوا بقلوب قوية. ونخوة وحمية * وضربوا بالسيوف المشرفية. وطعنوا بالرماح السمهرية. ومثل ذلك فعلت العساكر الافرنجية. والطوايف النصرانية. فانها قاتلت اشد قتال. وثبتت في مواقف الاهوال. والتقت بصدورها الاسنة والنصال * ولولا قدوم فرسان العرب كان ولى كسرى

Digitized by Google

وهرب . واشرفت عساكره على العطب * ولم يزال الحرب يعمل والدم يبذل والرجال تقتل . ونيران الحرب تشعل . حتى زلزلت الارض زلزالها وظهرت القيامة اهوالها

قال مجد بن هشام . وكان ذلك اليوم من اعظم الايام . يعد بالف عام . فيه حارت الاوهام . وشابت روس الانام . وغني طير الحمام وحام . على روس فرسان الصدام . واسود النهار وعميت الابصار . وصار الدما على الارض كالتيار . وما زالت السيوف البوارق تحكمت في الطلى والمفارق . والرماح الدقاق في المناكب والاعناق . حتى ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار فافترقوا عن بعضهم البعض . ونزلت كل طايفة منهم في ناحية من الارض . ولما اكلوا الطعام . وشربوا المدام . اجتمع سنان . مع الحارث سيد بني غسان . وقال له اعلم ايها الملك السعيد . اني اشور عليك براي سديد . وهو انك عند الصباح . تدهم اعداك بفرسان الكفاح . وتحيط بهم من اليمين والشمال . بساير الابطال . فتبلغ الامال . وتملك هذه الاطلال . فلما سمع الحارث الوهاب . من سنان هذا الخطاب . قال وحق القربان والصليب لقد اشرت براي مصيب . ثم ان الحارث دخل على قيصر . وحدثه بهذا الخبر . فاستحسنه غاية الاستحسان . وهكذا اتفق راي الخيلجان . وكان الملك النعمان . قد اجتمع بمقدمين العربان واحتفل بهم غاية الاحتفال . وشكرهم على تلك الفعال . وخلع

Digitized by Google

عليهم الخلع السنية . واجزل لهم المواهب والعطية . ووعدهم بالجميل والانعام . اذا كشفوا الشدة عن عساكر الاعجام

قال سعيد بن مالك . ثم انهم باتوا على مثل ذلك . حتى ادبر الليل بسواده الحالك . واقبل النهار بوجهه الضاحك . فعند ذلك تبادرت الفرسان الى ظهور الخيول . واعتدلت المواكب في العرض والطول . وكان الملك النعمان من افرح البشر . بقدوم فرسان ربيعة ومضر . وقد امل بالنجاح والظفر . فرتب ذو الخمار على ميمنة العسكر * واردفه بالف فارس من جبابرة الجاهلية . وجعله تجاه العساكر الافرنجية . ورتب على الميسرة عمرو بن معدي كرب . الفارس المنتخب . واردفه بالف فارس من الشجعان . وجعله تجاه عساكر غسان . واردف الامير حجار . بالف بطل مغوار . وامره بالهجوم . على طوايف الروم . ووقف هو مع كسرى انوشروان . في وسط عساكر خراسان . ليحيا الرجال . على القتال . وكانت الافرنج والروم وعرب غسان . قد برزت الى ساحة الميدان . بامر قيصر والحارث والخيلجان . ولما ركبت العساكر . واصطفت الدساكر . حملت الرجال على الرجال . والابطال على الابطال . وارتجت الاودية والجبال . من ضجيج الفرسان ووقع النصال . وكان يوما شديد الاهوال . كثر فيه الوبال . ودنت الاجال . وقصرت الاعمار الطوال . وقاتلت الابطال الصناديد . القتال الشديد . وجرت

Digitized by Google

الادمية على الصعيد . وعرف الشقي من السعيد . وخاضت
الاسنة في الاحشا والكبود . وعادت وجوه البيض سود . وبطل
قول الحسود . وزادت الزلازل والرعود . وفاضت الدموع
على الخدود . وقدت الصوارم الهامات والقدود . فلله در الخيلجان
وما فعل في عساكر خراسان . فانه حكم سيفه في قممها وكلاها .
وقطع رقابها فابراها . وسفك دمها واجراها . واوقد نار الحرب
واصطلاها . وكانت العساكر الافرنجية . والطوايف النصرانية
قد اخذتها النخوة والحمية . وقاتلت بقلوب قوية . وهمم علية .
فرفعت اصواتها . وهزت راياتها . وهجمت مثل السباع اذا
خرجت من غاباتها . وطعنت برماحها وقنطارياتها . وحلقت
جماجم الاعدا بمرهفاتها . وابصر ذو الخمار هذه العبر . فخاف على
نفسه وتقهقر . وكان قد قاتل القتال المنكر . ودحرج الروس
مثل الاكر . وكذلك فعل عمرو بن معدي كرب وحجار بن
عامر . فانهما فعلا فعالا تعمي النواظر * وتحير الاوهام والخواطر *
ولولا فرسان الجاهلية * كانت العساكر النصرانية * والفرسان
المسيحية * مزقت عساكر كسرى * وفرقتها في جوانب الصحرا *
وما زالت الحرب قايمة * ونار الوغى متصلة دايمة * الى ان ولى
النهار * واقبل الليل بالاعتكار * فعند ذلك افترق الجيشان
ونزل كل فريق في مكان * وعاد الخيلجان * عن معركة الطعان
وهو مثل ثوب الارجوان * مما سال عليه من دما الفرسان .

وكان عدد الذين قتلوا من ابطال العجم * في ذلك اليوم
العرمرم * عشرين الف مقاتل * ما بين فارس وراجل .
وقتل ثلاثة الاف من طوايف العرب * واسر عمرو بن معدي
كرب * الفارس المنتخب * وقتل من عساكر الافرنج وقيصر
نحو عشرة الاف نفر * من شجعان العسكر

ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح دقت الكوسات وركبت الابطال
ظهور الصافنات . واصطفت الكتايب . وتقدمت المواكب . واذا
بذي الخمار . والامير حجار . قد اقبلا بجموع الحجاز . يطلبان البراز
بسرعة الانجاز . وكان السبب في خروجها الى ساحة الميدان
الملك النعمان . لانه كان قد ضاق صدره لاجل اسر عمرو *
احترق فواده بلهيب الجمر . وخاف من عواقب الامر . وشكى
حاله الى ذي الخمار . والامير حجار وقال لهما انتما تعلمان . يا عمدة
الفرسان . بما بلي به الملك كسرى انو شروان . من قتال قيصر
والخيلجان . واريد منكما ان تتقدما للقتال . امام الفرسان والابطال
وتظهرا ما عندكما من الشجاعة والنجدة وتكشفان عنا هذه الشدة حتى اذا
انفصلت هذه الحروب . وبان الغالب من المغلوب احكمكما في ساير
القبايل والحلل . واملكما السهل والجبل . وافضلكما على سادات
الطوايف والملل وتكون خزاين كسرى لكما مباحة وتعيشان باقي عمركما
بالحظ والراحة . وتكونا لنا من جملة الاعوان . والاصدقا والخلان
على مدى الدهور والازمان . وتاتيكما الهدايا والتحف الحسان

Digitized by Google

من كل مكان . وما زال يوعدهما بالجميل والاحسان . الى ان طاب لهما الموت وهان * امــلا بنوال الشرف والانعام . وعلو المنزلة ورفعة المقام . واوعدوه انهما يبذلا المجهود . في قتال تلك العساكر والجنود . وكان ذو الخمار قد وجد فرصة لشرح حاله فحدث النعمان بكيفية احواله . وما جرى له مع دريد وعنتر في بلاد اليمن . وتلك المعاهد والدمن . وقال له في اخر الكلام . اعلم ايها الملك الهمام . والصارم الصمصام اني ما اتيت اليك واشرفت عليك . الا حتى يكون اصلاح حالي على يديك * فلما سمع النعمان كلامه . وفهم قصده ومرامه . اخذه الابتسام * وتعجب من تقلبات الايام . واجابه الى سواله . واوعده باصلاح حاله وقال له وانا الاخر قد اخطات في حق دريد . وسمعت فيه كلام زيد وعبيد . وانفذت اخوتي الى تلك البلاد . بالعساكر والاجناد واملت انهم ياتوني به بالذل والهوان . فاسرتهم بنو غسان . ولولا ارسال اخوتي . ما كان قعد عن نصرتي * ومتى راق البال . وانتهينا من الحرب والقتال . لابد لي ما ارسل اليه الخلع والتحف ونياشين الشرف . واستدعيه الى دياري . واقدم اليه اعتذاري وتكونا قد احضرتما اثنينكما . فاصلح بينكما . فايقن ذو الخمار ببلوغ الامال . عند سماعه هذا المقال . وبرز هو وحجار . في ذلك النهار . يطلبان براز الابطال . وانجاز الاشغال . ولما بصرت ضباط الافرنج تلك الحال . انتشرت حول الصفوف

Digitized by Google

وردت الفرسان عن الحملة وامرتهم با لوقوف . و برز الخيلجان . الى
ساحة الميدان . بقلبٍ اقوى من الصوان . لقتال ذو الخمار ومن
معهُ من الاعوان . وكان لهُ اخان . كانهما اسدان يقارباه في
الشجاعة والجلاد . وقوة البطش عند الطراد . وكانا قد هجرا
النسا والاولاد . ولبسا ثياب السواد . وخرجا مع اخيهما الى هذه
البلاد . لاجل القتال والجهاد . الا ان الخيلجان اشدهما باسا
واقواهما مراسا . وهو الذي ملك بسيفه جزايرا البحار . وافتتح المدن
والامصار . فلما برز الى ذي الخمار . في ذلك النهار . حمل عليهِ
من غير اعذار . ولا انذار . وعينيه تشعل في ام راسهِ مثل شعل
النار * فا لتقاه ذو الخمار كانهُ القضا النازل * وزعق فيهِ صوتا
كالرعد الهايل * وعلا بينهما الصياح * ولعبا با لرماح * وشخصت
نحوهما الاعين الصحاح * وعملت بينهما الصفاح * كما تعمل الاشباح
في الارواح * واختلف بينهما الطعان * في ساحة الميدان * حتى
جاء الحق وذهب البهتان * وتحدثت فيهما السنة الفرسان * وما
زالا في عراك وصدام * حتى عاد بياض النهار الى ظلام * من
كثرة الهجوم والالتزام * هذا وقد طال عليهما النهار * واختبرا
بعضهما البعض غاية الاختبار * وابصر ذو الخمار بين يديه فارسا
لا يطاق * وعلقما مر المذاق * فخاف من الانعواق * فهجم عليهِ
هجمة الاسد الغضنفر * وطعنهُ با لرمح الاسمر * فا لتقاه با الدرقة
فانكسر * ثم تضاربا با لسيوف * التي هي اقرب لشرب كاسات

Digitized by Google

الحتوف * واشتد بينهما القتال * واتسع عليهما المجال * وقد ايقنا
بالهلاك والوبال * من شدة الحرب ومواقع الضرب * وابصرت
اخوة الخيلجان قتال ذو الخمار * فعلما انه فارس ثقيل العيار *
فخافا على اخيهما من نزول الدمار * فهجما كاسود الدحال *
وحملا على ذي الخمار حملة تزعزع الجبال * الا انهما ما ادركا
اخاهما الا وهو جريح * وعلى وجه الارض طريح * لان ذو الخمار
كان قد لاصقه وضايقه * وسد عليه طرقه وطرايقه * وضربه
ضربة صادقة * اشد من نزول الصاعقة * فوقع السيف على
الطارقة * وجرحه جراحات واثقة * فسقط عن ظهر الجواد .
كانه طود من الاطواد * وعول ذو الخمار ان يثني عليه * واذا
باخويه قد تقدما اليه * وطعناه طعنتين صايبتين * اسرع من
نظر العين * الا ان الطعنة الواحدة وقعت في جنب
الحصان * فقدته قسمان * والثانية وقعت على كتف ذي الخمار
فجرحته جرحا اشرف منه على البوار * فوقع الى الارض والجلمد
كالجزع المهدد * ولما نظر النعمان الى هذه الامور * تعوذ بالنار
والنور * وعض على كفيه من شدة الندم . وصاح في طوايف
العرب والعجم * وقال وحق النور والنار * كل من خلص
ذو الخمار * اعطيته ما يحب ويختار * فعند ذلك حملت الرجال
والسادات * والقت نفوسها على الهلاك والممات * فارتجت
الفلوات . من وقع حوافر الصافنات . وحملت عساكر النصارى

من ساير الجهات * حملات تهد الجبال الراسيات * هذا وقد
عملت الرماح والقنطاريات * في الجماجم واللبات * وارتعدت
الابدان من شدة الاهوال والافات * وندم الجبان على الثبات
واخذه الانبهات * وتطايرت الجماجم بالمرهفات * وصمت الاسماع
من اختلاف اللغات * فلله در فرسان الافرنج والروم * وما
فعلوا في ذالك اليوم الميشوم * فانهم فرقوا الصفوف * ومزقوا
الالوف * والتقوا بصدورهم الاسنة والسيوف . وسقوا اعداهم
كاسات الحتوف

قال الاصمعي وما ولى النهار * واقبل الليل بالاعتكار . حتى
انكسرت عساكر كسرى اشد انكسار . وطلبت الهزيمة والفرار
ودخلت الى داخل الجدار . وتحصنت بالاسوار . ورجعت
النصارى بالعز والانتصار * بعد ما اسروا ذو الخمار . وخاصوا
ملكهم الخيلجان . وجاوا به الى الصيوان . ودارت من حوله الابطال
والفرسان . والحجاب والغلمان . ودخل عليه الملك قيصر مع
قواد العسكر . وهناوه بسلامته من الخطر وشكروه على افعاله
وشدة حربه وقتاله

قال نجد بن مسلم * وبعد ان اكلوا الطعام * وشربوا
المدام * جلسوا للحديث والكلام . فاستشار قيصر بعض الحضار
بقتل ذي الخمار . فقال لا وحق الانجيل . ان هذا الفارس النبيل
لا يستحق الا التعظيم والتبجيل * لانه من اشد الابطال . واشجع

Digitized by Google

الرجال . فشدوا جراحهٔ خوفا عليهِ من العطب . واقرنوه مع باقي فرسان العرب . حتى نفتح هذه المدينة * ونهدم ابراجها الحصينة وندعوا كل من فيها من السكان . الى عبادة المسيح الديان * وطاعة الاساقفة والرهبان . فمن اجاب واعتمد . وامن بالواحد الصمد . احسننا اليه وعفونا عنه ومن ابى عذبناه بالنار وانتقمنا منه . ولربما هذا الفارس يعتنق هذا الدين . ويصير من خدام المسيح المجاهدين

قال نجد بن هشام . فلما سمعوا من قيصر هذا الكلام . اجابوه الى ما طلب . واقرنوا ذو الخمار مع عمرو بن معدي كرب . وباقي فرسان العرب . هذا ما كان من قيصر والخيلجان . واما ما كان من الملك النعمان . وكسرى انوشروان . فانهما رجعا عن معركة الطعان * بالذل والخسران . وقد ايقنا بالهلاك والقلعان . ولما جلس كسرى على السرير . قال له النعمان اعلم ايها الملك الكبير ما بقي في الامر والتدبير الا ان نعبر الجسر والقناطر . ونقصد الايوان بمن معنا من العساكر تحت ستور الليل العاكر . وننتظر العساكر الخراسانية . لاننا في خوف من الجيوش النصرانية . وفرسان الملة المسيحية . فقال كسرى لا وحق النار والنور وتربة جدي سابور . اني لا اطاوعك على هذه الامور . حتى اخرج بنفسي عند الصباح . الى معركة الكفاح . واطلب ملك النصارى الى الميدان * واشرط عليهِ قدام الفرسان . فان هو

Digitized by Google

اسرني بلغته المراد . وسلمته حكم البلاد . وذمام العباد . وجعلته
يتصرف في المملكة كيفما اراد . ودخلت في دينه . وتبعت يمينه
وان انا قهرته . وانتصرت عليه واسرته . اقطع عليه الخراج في كل
عام . واطلب منه ان يرحل من هذه الديار بسلام . ثم ان كسرى
بعد هذا الكلام نهض قايما على قدميه وقد تناثرت الدموع
من عينيه * ودخل الى معبد النيران ومن حوله الوزرا والاعيان
وسجد للنار ذات الشرار . دون الملك الجبار . هذا والموبذان
يقرا له من كلام المجوس . بطريقة تسلب النفوس . وكانت المشايخ
جالسة على مقاعد من جلود الاسود . وهي تهمهم وتنود . وتوقد
النار بحطب الصندل وقراص العود . وتومي لها بالسجود . وتدعوا
لكسرى بالنجاح والنصر الممدود . ولما اقبل النهار . خرج كسرى
من بيت النار . وارباب دولته حواليه . وقد عول على الخروج
الى ما ندب نفسه اليه . واذا بالنعمان قد اقبل عليه . وتمثل بين
يديه وقال له اعلم ايها الملك الاكبر . انه قد وصل الينا رسول
الملك قيصر . وهو يطلب الدخول عليك * والحضور الى بين
يديك . وما اتى من عند مولاه . حسب ما سمعنا منه وفهمناه .
الا في طلب عقد الصلح وترك العناد * ورحيله من هذه البلاد
بالعساكر والاجناد . فلما سمع كسرى هذا المقال . اعتراه الانذهال
وقال لمن حوله من الرجال . وحق النار والنور . وتربة جدي
سابور . ان رحيله من هذه الديار . وصلحه معنا بعد هذا الحصار

Digitized by Google

واستظهاره علينا هذا الاستظهار . ماهو الا ببركة النار ذات الشرار
وقد استجابت دعانا . ولم تخيب رجانا

قال نجد بن هشام . ثم ان كسرى بعد هذا الكلام . اظهر الفرح والطرب . واخذ في يده صولجان الذهب . ولبس ثياب الرخت . وجلس علي التخت . ووضع على راسه تاج الالماس ووقفت من حوله الوزرا واكابر الناس . ثم انهُ امر باحضار الرسول حتى يسمع ما يقول . فاحضروهُ اليهِ . ولما تمثل بين يديهِ . سلم عليه وقال اعلم ياملك الزمان . ونتيجة الدهر والاوان . ان الملك قيصر يسلم عليك . ويعتذر اليك . ويقول لك وحق القربان المقدس . والمسيح الذي ولد بدون دنس انهُ ماسار اليك برضاه . لانك من جملة احبابه واصدقاه . وما حملهُ على هذه القضية . الا ملك الطايفة الافرنجية . الذي خرج من جزاير البحار لافتتاح البلاد والامصار . فما امكنهُ ان يتخلف عنهُ . خوفا منهُ لان جميع الفرسان والقسوس والرهبان : قد حكموا عليه ان يسير في صحبته . والا عزلوه عن كرسي مملكته . فاضطرهُ الامر ان ياتي بهذا الجحفل . خوفا من ان يطرد ويعذل * وما دام ان الملك المذكور . قد ندم على هذه الامور : ومراده الان ان يرجع الى الاوطان . بالابطال والفرسان فقد انفذني مولاي اليك . لاقص هذا الخبر عليك . واعلمك بانهُ قد صمم النية . ان يرحل في هذا اليوم بالطوايف النصرانية . وعند وصوله الى ديار بني غسان *

Digitized by Google

يطلق اخوي النعمان . ومن اسر معهما من الابطال والفرسان . ما عدا بني عبس وعدنان . وفزارة وغطفان * لان الحارث ملك الشام . قد حلف باعظم الاقسام . انهُ لا يطلقهم من الاسر والاعتقال الا حتى يتركهم شهراً كاملاً في القيود والاغلال . يقاسون الذل والنكال * وبعد ذلك يفدون انفسهم بالمال . حتى يطلقهم من شرك العقال . واما فرسان العربان . الذين عنده في الاسر والهوان . فانه يطلقهم في غير هذا المكان . لانهُ يخاف اذا اطلقهم الان . يجمعون عليه الجموع . ويشغلون قلبهِ في هذه الاطلال والربوع

فلما سمع كسرى هذا الخبر . فرح واستبشر . وزال عنهُ القلق والضجر . وتحقق عنده وتاكد . ان ذلك كله ببركة النار والمعبد واجاب الرسول بالايجاب . وراى ان الصلح من اعظم الصواب هذا وقد زالت عن قلبهِ الهموم والغموم . ومن شدة فرحه بصلح قيصر ملك الروم . فتح خزاينه العامرة . واخرج منها تحفا فاخرة واموالا متكاثرة . وسلمها الى وزيره الاكبر . ليقدمها الى عظمة الملك قيصر . وقال لهُ متى وصلت اليه وتمثلت بين يديه . سلم لي عليه . وعاهده على الصلح والوداد . والرحيل من هذه البلاد فامتثل الوزير الى ما امر . وفعل كما ذكر . ولما تمثل امام عظمة الملك قيصر . سلم عليه وقبل الارض . ووقف في مقام العرض واعرض عليه ذلك الكلام . وقدم اليه الهدايا والانعام . وعقد

Digitized by Google

معهُ صلحاً على تم المرام . وبعد ذلك رجع من عند ملك الروم .
وعليهِ خلعة مزركشة بالدر المرقوم . وقباء من اللولو الرطب
المنظوم . ولما وصل الى عند كسرى . حدثهُ بما تم وجرى . فانسع
صدره وانشرح * وامتلى قلبهُ من الفرح . ونثر الاموال . على
الفرسان والابطال . وعند طلوع النهار ركبت العساكر . ظهور
الضوامر . ورحل بها قيصر من تلك الاطلال رحيل الاستعجال
وجد في قطع الفلاه . وهو طالب جانب القراه . وسار الحارث
الوهاب . الى ناحية الحيرة وتلك الهضاب . وما اصبح الصباح .
واشرق بنوره ولاح . الا وتلك الارض منهم خاوية . ومن
اثارهم خالية . حتى كانهُ ما عبر بها عابر . ولا صدر فيها صادر .
فوقعت في المداين البشاير . وزالت الاوهام من الضماير . وركب
الملك كسرى والنعمان . في موكب كبير من الفرسان . وقد زالت
من قلبهِ الهموم والاحزان . وتبدل خوفهُ بامان . الا انهُ لما ابصر
الى ذلك العسكر . وقد انقسم قسمان وافترق فرقتان . تعجب
غاية العجب . ولم يعلم السبب . غير انهُ ظن ان الذي اوجب
الى تلك الحال . كثرة الفرسان والابطال . وازدحام الرجال
ثم انهُ رجع على الاثر . وقد فرح واستبشر . ولما جلس في الايوان
قال لهُ الملك النعمان . اعلم يا ملك الزمان . بان رحيل النصارى
من هذه الديار . بعد انتصارهم ذلك الانتصار . ما هو الا عن
امر عظيم . وحادث جسيم . والا ما كانوا رحلوا . بعد ما ظفروا

الكتاب الثالث والستون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

وقتلوا . ولا بد لي ان اقف حقيقة الاخبار . وما هو سبب رحيلهم من هذه الديار . بعد الغلبة والانتصار

قال الاصمعي وكان لرحيل القوم سبب يا لهُ من سبب . يستحق ان يورخ ويكتب . بما الفضة والذهب . لما فيهِ من العجب . وذلك ان قيصر لما عول تلك الليلة يهجم على المدينة . ويهدم ابراجها الحصينة . اشرف على الحارث الوهاب . عشرة ابطال من سادات الاعراب . وهم في حالة الذل والاكتئاب . ولما دخلوا عليه . بكوا بين يديه . وصاحوا بالويل والثبور . وعظايم الامور . فتعجب الحارث من افعالهم . وسالهم عن احوالهم فقالوا اعلم ايها الملك الهمام . قد خربت بلاد الشام . وقتلت الرجال الكرام . ونهبت الاموال والانعام . واسر اخوك الامير بسام . وسبيت اهلك وعيالك . واخذت خزاينك واموالك . فبادر في الحال . في الفرسان والابطال . ولا تطمع في ملك خراسان . فتخرج من يدك مملكة غسان . فلما سمع الحارث هذا الكلام . صار الضيا في عينيه كالظلام . وقال لهم يا ويلكم ومن

Digitized by Google

فعل هذه الفعال . ونهب الاموال . وفتك في الرجال . قالوا هو عنتر بن شداد . حامية عبس وآل قراد . الذي اشتهر وساد وشاع ذكره في ساير البلاد * ومعهُ من الاحزاب والاحلاف . نحو عشرة الاف * كلهم ابطال وشجعان قد تعودوا على الحرب والطعان * اذا صاح احدهم بملك الموت لخاف وانجزع * واذا لمس بيده الصخر الاصم لانصدع * فغاب الحارث عن الصواب عند سماعهِ هذا الخطاب * وقال وحق رب الارباب * لقد اخطات في القدوم الى هذه الاوطان * وتركت خلفي مثل ذلك الشيطان * ثم انهُ بعد هذا الكلام * سالهم عن السبي الذي ارسلهُ الى بلاد الشام * فقالوا قد خلصهُ عنتر * وقتل كل من كان معهُ من العسكر * ولم يترك منهم من يخبر بخبر * وكان مقدم السرية عند وصولهِ بالسبي الى الاعناك * انفذ لاخيك المبشرين من هناك * ليبشره بخبر الفتح والانتصار * وما عاينه ملك العزيز الجبار * من عظيم النجح في تلك الديار * وذكر لهُ ما وصل معهُ من الاموال * والسبايا والتحف الغوال

فلما وقف على هذا الخبر . فرح واستبشر . وامر بتزيين المدينة * بانواع الزينة . واخذ الناس الفرح والسرور والغبطة والحبور ولما اقترب السبي من الشام . خرج الى ملتقاه الامير بسام في الفرسان والسادات الكرام . وتبعهُ الخاص والعام . وكان ذلك اليوم من اعظم الايام . لم يسمع بمثله من سنين واعوام حتى لم يبق

في المدينة احد . لا ابيض ولا اسود . الا ان كان شيخًا كبيرًا . او
مقعدًا او ضريرًا . او عجوزًا منقطة او فقيرًا . ولما التقوا في تلك
الارض . نزلوا عن ظهور الخيل وهناوا بعضهم البعض . فبينا هم
كذلك اذ طلع من خلفهم الغبار . حتى سد منافس الاقطار .
ثم انكشف الابصار . وبان من تحته نحو الف فارس مثل النمور
على خيول اخف من النسور . ولما وصلوا اليهم * واشرفوا عليهم
انقسموا قسمان . وافترقوا فرقتان . ودخلوا الى المدينة من
الابواب . كانهم ليوث الغاب . وامتلكوها بحد السيف القرضاب
وقتلوا جماعة من الشيوخ والشباب . وكان مقدم السرية . الذي
جامع السبي من البلاد العربية . قد ظن انهم من بعض الكبرا
والسادات والامرا * فلما ابصر تلك الحال . وما فعلوا من الفعال
وكيف انهم دخلوا الى البلاد . وسمع صياح الاهالي عليهم قد
تعوذ * انكر امرهم . وتبع اثرهم . الا انهُ ما ابعد عن السبايا والمال
بمن معهُ من الفرسان والابطال . حتى طلع من خلفهِ الغبار *
وسد منافس الاقطار . وبان من تحتهِ تسعة الاف فارس كالليوث
العوابس . وفي ايديهم السيوف القواطع . والرماح اللوامع . وهم
ينادون يالهوازن يالجشم . اين تنجون من النقم . خلوا ويلكم عن السبايا
الحرم . ثم انهم حملوا مثل البرق اذا برق * وانصبوا عليهم مثل
المطر اذا اندفق . وطعنوا فيهم بقساوة قلب وحنق . وكانت
اصحابنا اكثر منهم في العدد . غير ان بينهم تفاوت في القوة والجلاد

فافترسوهم افتراس السباع . واهرقوا دماهم في تلك الروابي والبقاع
وما نجا منهم الا من كان في اجله تاخير * وتركوا الباقون ما بين
قتيل واسير . وبعد ذالك دخلوا الى المدينة . فوجدوا اصحابهم
قد ملكوا الابراج الحصينة * ونهبوا اموال التجار * وسبوا النسا
والبنات الابكار * وهدموا الكنايس وذبحوا الرهبان . واسروا
من وجدوه من الفرسان * وتشتت من بقي من السادات والاعيان
وطلبوا بلاد حوران * وبعضهم اختفى بين الوديان * فلما ابصرنا
تلك الحال * وما جرى على قومنا من الاهوال . قصدناك الى
هذه الاطلال * لنعلمك بحقيقة الاحوال * ولنا الان ايها الملك
الهمام ستة ايام * منذ فارقنا دمشق الشام * وما فينا من اكل
طعاما . ولا شرب مداما . ولا ذاق مناما

قال مجد بن هشام . فلما سمع الحارث منهم هذا الكلام .
عظم عليه . وكبر لديه . واسودت الدنيا في عينيه . وكان سنان
بن ابي حارثة . عند سماعه تلك الحادثة . خفق فواده واضطرب
من شدة الغيظ والغضب . ومزق ثيابه . وعظم بكاه وانتحابه .
ولطم على راسه بيداسه . حتى وقعت عشرة من اضراسه . وصاح
اه ياولد الزنا . وعبد الامة الخنا . لا قرّب الله لك دارًا . ولا
ادنى لك مزارًا . ولا اراك الخير . ولا كفاك شر الضير . وسلط
عليك العدا في المسا والصباح . كما بدلت افراحنا باتراح .
وسرورنا بالحزن والنواح . فقال الحارث دعنا الان ياسنان

Digitized by Google

من هذه الهموم والاحزان · ودبر لنا طريقا في خلاص المال ·
والحريم والعيال · فقال سنان وما في نيتك ان تفعل · ايها
الملك المبجل · قال اريد بعد هذا الخبر · ادخل على عظمة
الملك قيصر · واعلمهُ بواقعة الحال · واشو ر عليهِ بسرعة العودة
الى الاطلال · فلعلي ان ادرك السبي والعيال · وذلك العبد
ابن الانذال · والا صرنا مثلا بين الانام · على مدى الليالي
والايام · فلما سمع سنان هذا الخطاب * قال هذا عين الصواب
وانا اشور عليك يا ملك الزمان · انكم لا ترحلوا من هذا المكان
حتى تصالحوا كسرى والنعمان · وتقدمون لهما الاعتذار · وتظهرون
لهما الندم على قدومكما الى هذه الديار * والا وقعتم في الاخطار ·
وطرقتكم طوارق الاسحار · لا سيما اذا قدمت عساكر خراسان
الى هذه الديار · فيتبعكم كسرى والنعمان · بالابطال والفرسان ·
وانتم سايرون سير الخايف الفزعان · فيحل بكم الذل والهوان ·
وان اخطاكم كسرى انوشروان · ووقع بكم دريد وعنتر في جوانب
البر الاقفر * فيكون ذلك هو القلعان الاكبر * لان لابد لعنتر ابن
الانذال · ان يقصدنا الى هذه الاطلال · ليخلص الفرسان
والابطال · الذين معنا في الاسر والاعتقال · لانهم من جملة
رفقاه · واصحابه واصدقاه · فاما ان يجعل طريقه على الحيرة او
بجانب الفراه · وهو اقل ما يكون اليوم في عشرين الف فارس ·
من كل ليث عابس · وبطل مداعس · فلما سمع الحارث الوهاب

Digitized by Google

من سنان هذا الخطاب . قال اذ كان الامر على هذا الحساب .
فيجب ان ننقسم عند عودتنا الى قسمين . ونفترق الى فرقتين .
واعود انا بفرسان البراز . على طريق الحجاز . واترك قيصر يسير
على شاطي الفراه . وتلك البراري والفلاه . حتى لا يفوتنا عنتر *
ويوسع باموالنا وعيا لنا في البر الاقفر . فلما سمع سنان كلامهُ *
وفهم قصده ومرامهُ . قال لقد صدقت . وصوابا نطقت . وكان
مرادي ايها الملك السعيد . ان اشور عليك بهذا الراي السديد
فكنت انت اليه اسبق . لانك سعيد وموفق . فقم الان وحدث
الملك قيصر . واعلمهُ بهذا الخبر . لاجل ان يكون على حذر . فنهض
ودخل على قيصر في الحال . وفي قلبهِ نيران الاشتعال . فوجد
عنده ملك الافرنج الخبلجان . وجماعة من العظا والاعيان . وهم
يتحدثون . فيما تم وجرى . ويستشيرون بعضهم بعضا في كيفية
الهجوم على مداين كسرى . فحياهم بالسلام . وحدثهم بخبر الشام
فتعجبوا من هذا الكلام . وخاف ملك الروم . على تلك المعالم
والرسوم . فاستشاط غضبا . واضطرم فواده لهبا . وقال الى
الحارث يا للعجب . كيف تم عليك هذا الامر يا ملك العرب *
وانت ما سلكت البر الاقفر . بهذا الجيش والعسكر . الا لاجل
ذلك العبد الاقفر . المدعو بعنتر فكيف انك توانيت عنهُ وتركتهُ
من وراك . حتى دهم بلادك وقتل رعاياك . واوقعت نفسك
في سو الارتباك . فقال الحارث اعلم ايها الملك الهمام . والليث

الضرغام * انهُ لم يكن قصدي عند خروجي من الشام . الا بني
عبس وعدنان . دون ساير العربان . فدهمتهم الابطال والفرسان
وكان في صحبتهم نحو ماية الف عنان . من عساكر النعمان * ففرقتهم
في البراري والقيعان . ونهبت اموالهم * وسبيت حريمهم وعيالهم
وسقت نوقهم وجمالهم . واسرت فرسانهم وابطالهم * الا حاميتهم
عنتر * فما وقفت لهُ على خبر . فسالت عنهُ بعض الرجال . فقال
لي انهُ غايب عن الاطلال . وانهُ نازل في ارض وعرة المسالك
كثيرة الآفات والمهالك . وكان قصدي ان اقصده الى هنالك
غير اني خفت من تطويل الاوقات . وتضييع الفرص في الجهات
وكان قد بلغني قدوم الملك النعمان * الى تلك الاوطان . ليأخذ
بثار من قتل لهُ من الفرسان * ويخلص اخويه من الاسر والهوان
فسبيت بني غطفان . ومن جاورهم من العربان
ثم قصدت ديار بني عامر . وتلك الاحزاب والعشاير . فخربت
ديارهم - وسبيت كبارهم وصغارهم . وبعد ان بلغت غاية المرام .
انفذت السبي الى بلاد الشام . مع عشرة الاف فارس همام . وبعد
ذلك جردت نفسي لقتال النعمان . والتقيتهُ بالابطال والفرسان
وهزمتهُ الى ابعد مكان . وملكت بلاده والاطلال . واخذت ما
في خزاينه من الاموال . وبعد ذلك اتيت الى خدمتك .
وتمثلت بين يدي عظمتك . وقلت في نفسي ما دام الملك المعظم
قد جمع هذه الخلايق والامم . وهو طالب الغزو والجهاد . في

هذه البلاد . انتصارًا لدين المسيح . وحبا في اشهار الاعتقاد
الصحيح . ما عدت ابالي بعنتر . ولا بغيره من البشر . ولا قلت
ان احدًا من الانام . يخالفنا في كلام . اويشهر في وجهنا حسام .
الا وينقاد طايعا لدولتنا . داخلا في ديننا وملتنا . ولا اعلم كيف
تجراوا اوليك الليام . بدخولهم الى مدينة الشام . وفعلوا هذه
الامور العظام فلما سمع قيصر هذا الخطاب . من الحارث الوهاب
قال وحق الاله القادر . والانجيل الطاهر . لقد اقلقتني بهذا
الخبر . وبدلت فرحي بالكدر . وما دام الامر على هذا الحال .
فيجب علينا ان نرحل من هذه الاطلال . بالفرسان والابطال
ونستدرك هذا الامر الذي جد . والا انفتح علينا من هذا باب
لا يسد . فلما سمع الخيلجان من قيصر هذا المقال . اعتراه الاندهال
وخرج عن دايرة الاعتدال . وقال له اذا كان الامر على هذا
الايراد . فارحل انت من هذه البلاد . ودعني انا للحرب والجهاد
فقال قيصر دع عنك هذا الكلام . ايها الملك الهمام . واعلم ان
هذه الاطلال . لاتدوم على هذا الحال . ولا بد ان تاتيها
العساكر والفرسان . من كل جانب ومكان . وانا وحق العزيز
الجبار . اخاف عليك من الانكسار . والهزيمة بعد البطش والاقتدار
ومن الصواب . ان نقصد اوليك الاعراب . الذين اغاروا على
بلادنا . واخرقوا حرمتنا وكسروا اجنادنا . ومتى بلغنا منهم غاية
المنى . رجعنا الى هنا . وفتحنا هذه الديار . وبلغنا ما نحب ونختار

Digitized by Google

لان ما دام عنتر قد طرق بلادنا بذلك الجيش . ما عدنا نلتذ بعيش . ثم انهُ وبخهُ بغليظ الخطاب . حتي اطاع واجاب . وبعد ذلك صالحوا كسرى كما تقدم الخبر . وساروا بالجيش والعسكر واخذوا معهم اسرا العرب . مثل عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وذو الخمار وعمرو بن معدي كرب

قال نجد بن هشام . ورجعنا الان الى سياق الكلام . وما زال قيصر يجد السير . ويسابق بسيره الطير . مدة خمسة ايام . وهو يقطع البراري والاكام . وفي اليوم السادس وصل الى ارض كثيرة الزهور والنبات . يقال لها العارضيات * وهي ذات خلجان وانهار جاريات . فنزل هو والخليجان في تلك الساحة . لاجل النزهة والراحة . وضربت لها العبيد والخدام . المضارب والخيام * وصرفا باقي يومها في ذلك المكان * لانهُ كان من عجايب الزمان . نظرًا لكثرة غدرانهِ . ووحوشهِ وغزلانهِ * ولما اقبل الظلام ونامت العيون * وتبدلت الحركات بالسكون التفت ذو الخمار الى عامر بن الطفيل * وملاعب الاسنة وغيره من فرسان الخيل * وقال لهم الى متى ونحن ننساق * مع هولا القوم في الوثاق * ونرضى بهذا الذل والاسا * ونتهدد بالقتل في الصبح والمسا * فهلموا بنا الان * ايها الفرسان * حتى ناخذ سيوف هولا اللئام * اللذين غرقوا في بحر المنام * ونضرب رقابهم ونهجم على باقي اصحابهم * ونشفي منهم غليل قلوبنا * وننال غاية

Digitized by Google

مرغوبنا * ثم نطلب لانفسنا النجاه * ونتغلغل في جوانب الفلاه
وقال عامر يا سبيع واي رجل من اهل النخوة والحمية * يقبل
على نفسه هذه البلية. فوحق رب الكاينات. لولا هذه الوثاقات
كنا ذبحناهم ذبح الاغنام * وطلبنا البراري والاكام * وبلغنا
غاية المرام * فقال ذو الخمار اما انا فقد قطعت كتافي. وخلصت
اطرافي * ثم انه بعد هذا المقال نهض في عاجل الحال * وفكهم
من القيود والاغلال * فقاموا على الاقدام * كانهم ليوث الاجام
وهجموا على الحراس وهم نيام * واخذوا ما كان معهم من السلاح
وتركوهم اشباحا بدون ارواح * وطلبوا البر الاقفر * واخذوا
لهم خيولا من اطراف العسكر * وكانوا نحو ماية فارس * تفزع
منهم الجن والابالس * نصفهم من سادات بني عامر * والنصف
الثاني من ابطال العشاير * وبعد ان ركبوا الخيول * وتقلدوا
بالنصول * ساروا تحت ستور الغلس. وكان قد انكرهم الحرس
فتبعتهم الفرسان تحت ظلام الليل. على ظهور الخيل * فادركوهم
في جوانب البر * ووقع بينهم الكر والفر * وما زالوا في حرب
وكفاح * حتى بدت غرة الصباح * وكان ذو الخمار * قد خاف
على نفسه من الهلاك والبوار * فالتفت على عمرو بن معدي
كرب * وقال له يا فارس العرب * عوّل بنا على الهزيمة والهرب
قبل ان ينجلي ظلام الغيهب * فقال عمرو اما هو من اعظم
العار * ان نطلب الفرار * ونحن فرسان الاقطار

Digitized by Google

فلما سمع منهُ هذا الكلام . شتمهُ وطلب الانهزام . لانهُ كان موصوفا بالغدر . مجبولا بالخبث والمكر . ولم يكن لغدره منتها . ومنهُ تعلمت العرب المكر والدها * وقاتل عمرو ومن معهُ من الابطال * احسن قتال * ونازلوا اعظم نزال . ورضيوا لانفسهم بالهلاك والبوار . واستخاروه على الهرب والفرار . وصاروا يظهرون الجلد ويخفون الكمد . ولم يزالوا كذلك * حتى ضاقت بهم المسالك ودارت عليهم رحى المهالك . واحاطت بهم الابطال والفرسان . من كل جانب ومكان . فبينما هم في اشد الضيق . وقد مسكت عليهم الافرنج الطريق * واذا هم بغبار * من ناحية الشام قد ثار * حتى سد الاقطار . واظلم منهُ ضو النهار . وبعد ساعة علا وارتفع في الجواجنع . وضربته الرياح الاربع . فتمزق وتقطع . وبان من تحتهِ عن رماح تصدع * وسيوف تلمع . ورجال كانهم السباع لا تخاف ولا تفزع . ومن خلفهم بكا صبيان . وعويل نسوان وحنين نياق . وامور تدل على انهُ سبي ينساق . فلما ابصرهم قيصر فرح واستبشر * وقال وحق فادي البشر . هذا جيش عنتر بن شداد . الذي خرب البلاد * وقتل العباد * وها قد ساقهم جلهم الى هنا * حتى نهلكم ونبلغ المنى ثم انهُ اجتمع بالخيلجان . وقال لهُ هذا وقتك ياملك الزمان . فاحمل بمن معك من الابطال على هولا الانذال . وارينا فعالك في هذا النهار * يا فارس الاقطار فمنذ ذلك ركب عظامة المشار اليه . وتجارت الفرسان من

حواليه. هذا وقد ركبت العساكر * واصطفت الدساكر * ودقت الكوسات * وارتفعت الرايات . وارتجت الفلوات من وقع حوافر الصافنات

قال الراوي وكان هذا الجيش القادم * من ناحية الشام وتلك المعالم. ابو الفوارس الامير عنتر ودريد بن الصمة الاسد الغضنفر . وفي صحبتها عشرة الاف نفر * من نجوم الابطال * ورجوم المعارك والقتال * وكان عنترة الفرسان * قد طرق ديار بني غسان . وخلص السبايا واخوي النعمان . من الاسر والهوان وفعل فعالاً تعجز عنها مردة الجان . ورجع بمن معهُ من الفرسان لنصرة كسرى انوشروان . وخلاص فرسان العربان. الذين بقيوا في اسر الحارث سيد بني غسان

قال مجد بن هشام * وكان السبب في مسير عنتر الى بلاد الشام * وخلاص الاسارى من الاسر والارغام * من اعجب حديث جرى في تلك الايام * لان القصص العجيبة * والمعاني الغريبة * اذا ما ترتبت اسبابها * ضاعت فوايدها واعجابها . وذلك ان الامير عنتر * لما التقى بقيس بن زهير في البر الاقفر . وبكى بين يديه واعتذر * وشكى لهُ ما حل بهِ وبقومهِ من العبر وقبل عنتر عذره كما تقدم الخبر * ساروا يقطعون البراري والاكام . طالبين خلاص اموالهم وعيالهم من بلاد الشام . وكانوا يسيرون في الليل والنهار . وينامون على الاقتاب والاكوار .

Digitized by Google

لان سبي الحريم والاولاد . منعهم عن طيب الرقاد
قال وكان شيبوب مع هذا السير المتواصل . يسبقهم الى الامبا والمناهل . ويكشف لهم الطرقات والمنازل . ولم يزالوا سايرين يقطعون الفيافي والآكام * مدة ستة ايام . وفي اليوم السابع اشرف عليهم شيبوب . اسرع من ريح الهبوب * وقال لهم ابشروا يا سادات العرب بانكم ادركتم اعداكم وسوف تبلغون غاية مناكم لانهم قد ساروا اليوم من الاعناك . وقد وجدت اثارهم هناك فانزلوا عن ظهور الخيل . واستريحوا قليلا حتى يهجم الليل . وبعد ذلك اركبوا خيولكم . وتقلدوا بنصولكم . وجدوا وراهم في هذه البطاح . فانكم تدركوهم قبل الصباح . وتحكمون فيهم كيفما تريدون . وتفعلون بهم ما تشتهون . ففرح دريد واستبشر عند سماعهِ هذا الخبر . وقال لهُ لله درك يا شيبوب من بشير فانك والله نعم المشير * فلما سمع الملك قيس هذا المقال . التفت على من حولهِ من الرجال . وقال لهم اسمعوا يا وجوه العرب مني ما اقول . وقد بلغتم القصد والمامول . وقلعتم من اعداكم الفروع والاصول . فقال عنتر ومن معهُ من العرب الاخيار . دبر ايها الملك ما تحب وتختار . لان رايك سديد * وانت اهدى من غيرك الى الفكر الرشيد . فقال اعلموا يا وجوه العرب * والسادات من ذوي الرتب * ان القوم ما رحلوا من الاعناك . الا وقد انفذوا بشيرا من هناك . حتى يبشر بقدومهم اهل الشام . وما معهم

Digitized by Google

من السبايا والمواشي والانعام * ولا بد لاهل المدينة اذا سمعت
بهذا الخبر . خرجت الى لقائهم مع باقي العسكر * وقد رايت من
الصواب * والامر الذي لا يعاب . ان يتجرد منا الف بطل *
و يسيرون في الاول . و يقتفون اثار العدى * ولا يظهرون انفسهم
لهم ابدا * حتى اذا اشرفوا على المدينة وصح هذا الحساب * فعند
ذلك يهجمون هجوم الذياب * ويركضون في عرض البر على اثر
الدواب . و يسبقونهم الى المدينة ويملكون الابواب * ونأتي
نحن من خلف القوم على الاثر * ونمكن منهم الصارم الذكر .
واذا بذلنا فيهم البيض الصفاح . بدلنا افراحهم باتراح . واقمنا
في ديارهم البكا والنواح . فلما سمعت الابطال من الملك قيس
هذا المقال . استحسنوا رايه واستصوبوه . ولم يمكنهم ان يخالفوه *
فقال مفرج الوحش اذا كان الامر كذلك . فانا اسبقكم الى
هنالك . لاني انا اخبر بالبلد من كل احد . واعرف من اي
جهة املك ابوابها . وارغم انوف اصحابها . فلما سمعوا مقاله .
اجابوا سواله . ثم انهم نزلوا عن ظهور الخيل . واقاموا في ذلك
المكان الى ان دخل الليل . فعند ذلك تجرد مفرج الوحش
الى قضاء تلك الاشغال . وسار في صحبته الف نفرًا من الابطال
وبني عنتر ودريد في باقي الرجال . وقد ساعدتهم المقادير .
ونالوا مرادهم بهذا التدبير . وخلصوا اموالهم . وحريمهم وعيالهم .
وبناتهم واطفالهم . وملكوا دمشق الشام . بجد الحسام . وكانت

اهل المدينة . قد خرجت في ذلك اليوم بثياب الزينة . فما شعروا
الا ومعري الوحش قد هجم عليهم كليث الغاب . ودخل الى
المدينة من الابواب . ووضع السيف في الشيوخ والشباب .
وكان الامير بسام . لما التقى بقايد السرية مبادر بن همام . كما تقدم
الكلام . وابصر تلك الاحوال . خرج عن دايرة الاعتدال .
وترك السبي في البر الاقفر . وقصد ابواب المدينة في جماعة من
العسكر . ليكشف حقيقة الخبر . فلم يشعر الا وتسعة الاف فارس
كالليوث العوابس . قد هجموا على الرجال الذين مع السبي
فمزقوهم . ثم تقدموا الى الاسارى واطلقوهم . وبعد ذلك هجموا
على المدينة كليوث الغاب . ودخلوها من الابواب . ومكنوا من
اهلها الصارم القرضاب . واسروا الامير بسام . وقتلوا مبادر بن
همام . وملكوا المدينة من ساير الجهات . وسبوا النسا والبنات .
ودخلوا الى الكنايس . كالليوث العوابس . وذبحوا جماعة من
الرهبان . واخذوا قناديل الذهب والصلبان . ثم خرجوا الى
الشوارع . وداروا بالاسواق من ساير المواضع . وكسروا ابواب
الدكاكين والمخازن . وفتحوا الصناديق والخزاين . واحاطوا بزوايا
المطامير والدفاين . وبعد ان بلغوا غاية المرام . من دمشق
الشام . قصدوا مداين خراسان . لاجل ان يكونوا في خدمة
النعمان . ومعاونة كسرى انوشروان . ولم يزالوا يقطعون الفلوات
حتى التقوا بالروم والافرنج في ارض المارضيات . ولما وقعت

Digitized by Google

العين على العين . ارتفعت الضجة من الجانبين . وكان دريد
بن الصمة والامير عنتر . ومقري الوحش الاسد الغضنفر . في
مقدمة العسكر * فلما ابصروا الى عامر بن الطفيل وعمرو بن
معدي كرب * وباقي فرسان العرب * قد اشرفوا على العطب
والرماح فيهم خارقة * والاعدا اليهم باسنتهم متسابقة * اطلقوا
الاعنة * وقوموا الاسنة * وتجارت من خلفهم الفرسان * بقلوب
اقوى من الصوان * وكان الملك الخيلجان * قد بادر الى معركة
الطعان * في كواكب قواده * ومواكب اجناده * فعند ذلك
حملت الخيل على الخيل * والتقوا ببعضهم مثل ما تلتقي الارض
العطشانة وابل السيل * وعقد عليهم الغبار مثل سواد الليل
ووقع الحرب والكفاح * واشتد الصياح * وعظمت الاهوال
وتزلزلت الارض بالزلزال . وجرى الدم وسال * وطارت الجماجم
عن غصون قامات الاجساد . بشفار السيوف الحداد وكثر
الابراق والارعاد . وضاق المجال بعد الاتساع . وكثرت الالام
والاوجاع . وخاف الجبان من صولة الشجاع . وقعقع الحديد حتى
صمت الاسماع . ونهمت الرجال كما تنهم السباع . وتفرق الشمل
بعد الاجتماع . ونفذت الاسنة في الخواصر والاضلاع . وكثر الاذى
وقل الانتفاع . وعملت السيوف البوارق . في الطلى والمفارق
والرماح الخوارق في المناكب والعواتق . واستترت الابطال
بالحجف والطوارق . وايقن كل واحد انه مفارق . وقال على

الدنيا السلام وهي منهُ طالق .
ولما ابصر الخيلجان الى تلك الخلايق والامم . صاح في طوايف
الافرنج وهجم . كانهُ الليث الغشمشم . وطير الروس من اعالي القمم
ولم يبق احد الا وحمل . وبادر الى الحرب بقلب كالجبل . وعمل
اوفى عمل . هذا وقد اختلف الطعن بالاسل . وبان الخطا
والزلل . وبطلت الاسباب والحيل . وقاتل الشجاع واستقتل .
وجار الجبان وانذهل . وحل بهِ البلا والخبل . وايقن بحلول الاجل
وندم على ما فعل . وكان عنتر يقاتل . ويحارب ويناضل ❋
ويطعن في صدور الخيل . حتى اقترب من عامر بن الطفيل
وقد كثر عليه العدد . وزاد المدد . ولم يبق من اصحابهِ الا اربعون
وهرب الباقون . وكانوا قد اشرفوا على العطب . وارتخت
مناكبهم من شدة التعب . ولما ابصرهم عنتر على تلك الحال . وقد
دارت بهم الابطال . من اليمين والشمال . قال لمن حولهِ من
فرسان العشاير وحق الاله القادر . لقد هلكت سادات بني
عامر . وغرقت في امواج هذا البحر الزاخر . الذي لا يعرف لهُ
اول من اخر . ثم انهُ نخاهم على الهجوم . وحمل على مواكب الروم
ففرق الوفهم . ومزق صفوفهم . والتقى بصدره قنطارياتهم وسيوفهم
وتبعتهُ فرسان الكفاح . وليوث البطاح . بوجوه وقاح . وهجموا
على اعداهم بحد الصفاح . وداروا عليهم من كل ناح . وفرقوا بين
الاشباح والارواح . وسكروا من غير راح . وكان نقلهم روس

Digitized by Google

الاعادي الشحاح . ومدامهم صبيب الجراح . الذي جرى في
تلك البطاح . وقناديلهم السيوف وشموعهم الرماح . وكانت
فرسان الجاهلية في ذلك الزمان . اذا اشتد عليها الحرب
والطعان . وسمعت رنات السيف اليمان . وقرع السنان . تسكر
في ساحة الميدان . ومقام الحرب والجولان . كما يسكر شارب الدنان
وكان عنتر بن شداد . فارس الجلاد . وحية بطن الواد . قد
سكر في ذلك اليوم المهول . من وقع النصول . وصياح الفحول
وهو يصول ويجول . ويصدم كالغول . وينثر الفرسان في العرض
والطول . وينشد ويقول

اذا طرب الرجال على الاغاني   وغيب رشدهم خمر الدنان
فرشدي لا يغيبه مدام   ولا اصغى لقهقهة القناني
ولا يعتادني طرب ويشفي   فؤادي غير ضرب الهندوان
واسكر كلما كثر الاعادي   ونادوا لا مفر من الطعان
واطرب ان وجدت النقع عالي   وذلك شهوتي عند الرهان
اميل الى الهياج بعزم ليث   شديد البأس في ضرب اليماني
واروي من دم الابطال سيفي   ومن لبات خيلهم سناني
فكم من فارس اضحى جديلا   بقاع الارض مخضوب البنان
واقتحم الغبار لكي تراني   خضيبا بالدما كالارجوان
ومكروب كشفت الكرب عنه   بضربة فيصل لما دعاني
دعاني دعوة والخيل تجري   فما ادري اباسمي ام كناني

فلم امسك بسمعي اذ دعاني ... ولكن قد ابان له لساني
وفرقت المواكب عنه قهرا ... بطعن يسبق البرق اليماني
وما لمهجته الا وسيفي ... ورمحي في الوغى فرسا رهان
وكان اجابتي اياه اني ... عطفت عليه خوار العنان
باسمر من رماح الخط لدن ... وابيض صارم ذكر يمان
وقرن قد تركت لدى مكر ... عليه سبائبا كالدم قان
تركت الطير عاكفة عليه ... كما تردي الى العرس البواني
وتمنعهن ان ياكلن منه ... حيوة يد ورجل تركضان
فمن تهوي الى الخدين منه ... تزينها الى الوجه اليدان
وما اوهى مراس الحرب ركني ... ولا وصلت الي يد الزمان
وما دانيت شخص الموت الا ... كما يدنو الشجاع من الجبان
وان الموت طوع يدي اذا ما ... وصلت بنانها بالهندوان
واسد الغاب ترهب من قتالي ... وتهرب خيفة لما تراني
ونعم فوارس الهيجا قومي ... اذا علقوا الاسنة بالبنان
هم قتلوا لقيطا وابن حجر ... واردوا حاجبا وبني ابان

قال الراوي فلما سكر عنتر من هول المجال * وسمع رنة الصارم الفصال . انشد هذا المقال * وذكر ما لاقى من الاهوال في معارك القتال . لانه لما سمع اصوات بني عامر * بين تلك الجيوش والعساكر . وهم ينادون بذلك الندا . ويستجيرون من هول العدى * عظم ذلك الامر عليه . واظلم البرق في عينيه . وسكر

Digitized by Google

من غير راح . وبذل نفسه لاسنة الرماح . وما افاق حتى سالت
من حوله الدما . وجرت كغدران الما * وابصرت عساكر
الروم من عنتر هذه الفعال . فاعتبرها الخبال . وايقنت بالهلاك
والوبال . وتاخرت عن القتال . وما زال عنتر يفرق الخيل
وينثر الرجال بقوة الحيل . حتى وصل الى عامر بن الطفيل
ونادى ابشر يا عامر بالسلامة . والفرج بعد الاضامة . فلما ابصر
عامر الى عنتر . فرح واستبشر * وتقدم اليه . وسلم عليه وقبله بين
عينيه * وقال له لله درك يا ابا الفوارس . ويا زين المجالس .
فوحق ذمة العرب . وشهر رجب * لقد اتيتنا في ضيق الاوقات
واحييتنا بعد الممات . فمدحه عنتر . واثنى عليه وشكر * وكان
عنتر قد سمع صوت عمرو بن معدي كرب . بين فرسان
العرب * فشكك فيه وقت القتال . ولم يزل على تلك الحال
الى ان حققه وراه . وهو مخضب بدماه . فصعب على عنتر ذلك
الامر . وقال له وانت كنت من جملة الماسورين يا عمرو . فقال
اعلم يا فارس الزمان . اني اتيت الى نصرة الملك النعمان . في
جماعة من الفرسان . فجرى ما جرى . كما ترى . ولو لم تدرك
كنا هلكنا . فلما سمع عنتر منه هذا الكلام . ابدى الضحك
والابتسام وقال له ابشر بالسلامة من العطب . ودونك الرا
يا وجه العرب . فانا اخذ لك بالثار . واكشف عنك العا
ثم انه بعد هذا المقال . عاد الى القتال . وسطا على اعداه وضر

فيهم بالسيف حتى كلت يداه . وكان شيبوب ينقل العدد الى الابطال . ويأتيهم بالخيل الشاردة من الجبال . واظهر عمرو بن معدي كرب . في ذلك اليوم العجب . وطعن في صدور القوم بالرمح المكعب . وضرب بالسيف المشطب . ولم يزل السيف يعمل بين الروم والعرب . حتى ولى النهار وذهب . واقبل الليل بظلام الغيهب . ونصب على الاقطار خيامهُ وطنب . فعند ذلك انفصلت الطوايف . وامن كل خايف . وسكنت تلك الرواجف . وهدات رياح الحرب بعد ما كانت عواصف . وكان دريد بن الصمة . صاحب العزيمة والهمة . قد لاقى في ذلك اليوم من قتال الروم شدة شديدة . وقتل من اصحابه جملة عديدة . وعاد عامر بن الطفيل وعمرو بن معدي كرب . وباقي فرسان العرب . ولما اجتمعوا ببعضهم البعض . في تلك الارض هنا ول بعضهم بالسلامة . من تلك الاضامة . وصرفوا ليلتهم بالحديث والكلام . وشرب المدام . وعنتر يحدثهم بما فعلوا في بلاد الشام

قال الراوي ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . اصطفت عساكر الافرنج والروم . وعولت على الهجوم . وكذلك فعلت طوايف العربان . واذا بدريد بن الصمة قد خرج الى الميدان وبرز الى معركة الطعان . وتبعهُ عنتر بن شداد . ومفرّي الوحش الفارس الجواد . وعروة بن الورد ومروان بن غاثة .

Digitized by Google

وعامر بن الطفيل . وعلقمة بن علاثة . وملاعب الاسنة
والاخوص بن جعفر . ودثار بن روق وخفاف بن ندبة الاسد
الغضنفر . وعمرو بن معدي كرب . الفارس المنتخب . والربيع
بن زياد . والامير شداد . وتمام الخمسين فارس من الفرسان
الاجواد . المسميين في بلاد نجد والحجاز . الذين ما فيهم الا من
يلقى بصدره الف فارس في البراز . ولما صاروا في الميدان . ومقام
الحرب والطعان . جالوا على الخيول العربية . ولعبوا بالرماح
الخطية . فطمعت فيهم الرجال . وهجمت عليهم الابطال . وما
اقترب الخصم من خصمه . حتى لعب السيف في جسمه . ثم
حملت طايفة اخرى من تلك الامم . فالتقتهم العرب بمن تقدم
وفعلوا بهم كما يفعل الذيب في الغنم . وتتابعت بعد ذلك اليهم
الفرسان . واقبلت عليهم الشجعان . من تحت الاعلام والصلبان
وعنتر ومن معه من الاعوان * ينهبون ارواحهم من الابدان .
ويجولون في اقطار الميدان . كانهم سباع خفان . او كواسر العقبان
وما زالوا كذلك حتى ضاحي النهار . وقد اهلكوا منهم خلقا كثير
المقدار . فلما ابصرت عساكر الافرنج الى قتالهم . وشدة حربهم
ونزالهم . اعتراها الاندهال . وايقنت بالهلاك والوبال . واجتمع
قيصر بالخيلجان . وقال له اعلم يا ملك الزمان . ونتيجة الدهر
والاوان . قد هلكت اكثر الابطال . وحل بها الذل والنكال
وان لم نتلافى قصتنا مع هولا الانذال . طال علينا المطال .

Digitized by Google

ونابتنا نوايب الآجال . لان افعالهم في ساحة الميدان . تدل بانهم من اشد الشجعان . واوحد ابطال الزمان . ومن اجلهم كان كسرى انوشروان * يهادي الملك النعمان . والراي عندي ايها الملك الهمام * ان ننفذ اليهم رسولا ونطلب منهم الصلح والذمام ونرحل من هذه الارض بسلام * لان الصلح سيد الاحكام . وان لم نفعل ذلك * وقعنا في المهالك * وتفرق جمعنا في هذه الدكادك

قال محمد بن هشام * فلما سمع الخلجان من قيصر هذا الكلام كاد ان يغشى عليه . وما عاد يبصر ما بين يديه * وصاح على قيصر وقال . وحق الاله المتعال . لقد حدثتك نفسك بالمحال واني لا اطاوعك على هذه الفعال * فان كنت تريد الرجوع الى البلاد * وتترك الغزو والجهاد . فارحل بمن معك من العساكر والاجناد . وانا ابذل غاية الاجتهاد * في قتال هولا الاوغاد * لاني ما خرجت من بلادي . وهجرت نساي واولادي الا لابلغ مرادي . من قتال الاعادي . فكيف يمكنني الان . ان اصالح هولا العربان * واطلب منهم الزمام والامان . وارجع بهذا العدد في حالة الذل والنكد * ولم افتح لا قلعة ولا بلد . ثم انه بعد هذا المقال . انفرد عن قيصر في عاجل الحال . بمن معه من الفرسان والابطال * وهو يشتمه بكل شفة ولسان * امام القسوس والرهبان * ويقول لهم وحق عزة الله * لقد باع قيصر اخرته بدنياه

واختار محمد هذا العالم الغرور على النعيم والسرور الذي اوعد الله به قديسيه . ومحبيه ومختاريه

قال نجد بن هشام . ثم انه بعد هذا الكلام * جعل يدور على عساكره والاجناد . ويحثهم على القتال والجهاد وكانت فرسان العربان لما ابصرت عساكر النصارى قد انقسمت قسمان . حارت في امورها . وضاقت صدورها . وقال عنتر لدريد بن الصمه . قلبي يحدثني ياصاحب العزيمة والهمة * ان اعدائنا قد اختلفوا في هذا المقام * ووقع بينهم الانقسام . ومن الصواب ان نحترز على انفسنا من الجهتين * ونقسم اصحابنا الى فرقتين حتى اذا رايناهم قد اختلفوا . وهجموا على بعضهم وانعطفوا . دهمناهم بالابطال . وبلغنا منهم الامال * فاجابه دريد الى ذلك المقال

قال سعيد بن مالك * ثم ان عنتر بعد ذلك . الوى عنان الحصان . وتقدم في خمسة عشر من الفرسان . وترك الباقون حول اخوي النعمان * وطلب معركة الطعان . بقلب اقوى من الصوان وانشد وقال

اذا مد الغبار له رواقا وصفا كاس المنية لي وراقا
اكر على الفوارس لا ابالي ولا اخشى المهندة الرقاقا
وتطربني سيوف الهند حتى اهيم الى مضاربها اشتياقا
واني اعشق السمر العوالي وغيري يعشق البيض الرشاقا
وكاسات الاسنة لي شراب الذ به اصطباحا واغتباقا

Digitized by Google

واطراف القنا الخطي نقلي وريحاني اذا المضمار ضاقا
جزى الله الجواد اليوم عني بما يجزي به الخيل العتاقا
شققت بصدره موج المنايا وخضت النقع لا اخشى اللحاقا
الا يا عبل لو عاينتي فعلي وخيل الموت تنطبق انطباقا
لزدت محبة وشكرت فعلي حقيقا ما حدى الحادي وساقا
سلي سيفي ورمحي عن قتالي هما في الحرب كانا لي رفاقا
سقيتهما دما لو كان يسقى به جبلا تهامة ما افاقا
انا العبد الذي يلقى المنايا غداة الروع لا يخشى المحاقا
واسعدني الزمان فصار سعدي يشق الحجب والسبع الطباقا
وكم من سيد خليت ملقى يحرك في الدما قدما وساقا

قال محمد بن هشام * وما انتهى عنتر من هذا الكلام حتى هجمت طوايف الافرنج * وحملت من كل فج ومدت قنطارياتها ورفعت اعلامها وراياتها وفي اوايلها الخيلجان. وهو ينخي الفرسان ويحثها على الحرب والطعان. فالتقتها فرسان الاعراب كليوث الغاب * وانطبقت الامم على الامم * وجرى الدم وانسجم * ونقش على الارض طراز محكم. وحكم قاضي الحرب وفي حكمه ما ظلم وثبت الشجاع في مقام الحرب راسخ القدم * وولى الجبان وانهزم وشابت اللمم. واشتد الحرب واحتدم * فلله در الامير عنتر وما فعل في ذلك اليوم المنكر. فانه قطع بسيفه الدروع والطوارق ونثر الروس من العلايق. وهدل الاكتاف والعواتق

Digitized by Google

وترك الجماجم نعالا لخيول السوابق . واعاد النهار مثل الليل الغلسق . والتقى بملك البحر وهو يصول ويجول . ويفرق الفرسان في العرض والطول . فمال اليه مثل ثنية الجبل . وصاح فيه فاتخبل . وطعنه بالرمح في صدره . فاطلع السنان يلمع من ظهره . فلما نظرت رجاله ما حل به من سيف عنتر . حملوا مثل موج البحر اذا زخر . وهجموا على عنتر بقوة وحمية . وهم يصيحون عليه باللغة الافرنجية . فالتقاهم بقلب اشد من الحديد . وتبعته الابطال الصناديد . فعند ذلك حملت الخيل على الخيل . وعقد عليهم الغبار مثل سواد الليل . وسالت الادمية مثل النسيل . وعظم الحرب والويل . وابصرت الافرنج من العرب ضربا مرا . وطعنا لا تجد الابطال عنه صبرا . فولوا الادبار وطلبوا الهزيمة والفرار . وتفرقوا في جوانب القفار . خوفا من الهلاك والبوار . وكان الملك قيصر قد انفرد بمن معه من العسكر . في ذلك اليوم المذكور ولم يحضر قتالا . ولا حربا ولا نزالا . لانه كان قد ابصر العجب من فرسان العرب . ولما خمدت نيران الحرب . وبطل الطعن والضرب . احضر قيصر جماعة من سادات الافرنج والقواد . الذين عليهم الاعتماد . وقال لهم لا تظنوا ايها السادة الامجاد . اني تركت مساعدتكم الان . بغضا فيكم وحبا بالعربان . وانما غيظا من الخيلجان . وقد علمت بان اجله قد انتهى . لانه عمل ما اراد واشتهى . وهذا الامر قد مضى . وفات

Digitized by Google

وانقضى .. وقد عولت الان .. ان اتخذكم لي من جملة الاعوان .
واخذكم معي الى بلادي . واساويكم بعساكري واجنادي . ومن
اراد منكم الرحيل الى دياره . اخلعت عليه وارسلته الى امصاره
ثم انه طيب قلوبهم ونفوسهم . واكرم رهبانهم وقسوسهم . واخلع
عليهم الخلع السنية . واجزل لهم المواهب والعطية .. خوفا ان
يرموه بالمكايدة . من الديانة النصرانية * ولما اصبح الصباح . واشرق
نوره ولاح . ارسل رسولاً الى طوايف العربان * يقول لهم اعلموا
ايها الابطال والفرسان * ان الذي احوجني الى قتالكم . وحرابكم
ونزالكم . فهو ملك الافرنج الخيلجان . الذي قتلتموه مع جملة
الشجعان . تغمده الله بالرحمة والرضوان . وجعل نفسه في اعلا
غرف الجنان * وانا ما رحلت من بلاد خراسان .. حتى صالحت
كسرى انوشروان . بعد ما فتكت في عساكره . وانتصرت على
دساكره .. وقد بلغني ما فعلتم في بلاد الشام .. من السبي والنهب
العام * ومع ذلك فلا عتب عليكم ولا ملام * لان هذه الحروب
والفتن * والقلاقل والاحن * التي وقعت بيننا وبين طوايف
العربان كانت بسبب بني غسان . والان فقد رايت من الراي
الصايب * والفكر الرشيد الثاقب . ان نصطلح مع بعضنا البعض
ونسير من هذه الارض لان عواقب البغي مذمومة * وغواياتها
مشومة

قال الراوي وكانت العرب عند الصباح قد عولت

على البراز والكفاح * واذ قد اشرف عليهم رسول الملك قيصر
وحدثهم بذلك الخبر * فقال عنتر وقد تعجب * وكيف يمكننا
ان نجيب مولاك الى هذا الطلب * وعاملة الحارث الوهاب .
قد سار الى بلاد الحجاز وتلك الهضاب * بعساكر كثيرة . وجموع
غفيرة * حتى يقلع ما بقي منا هناك * ويضع فيهم السيف الفتاك
وينهب الاموال * ويخرب الاطلال * ويسبي الحريم والعيال
ويرسل السبايا الى بلاد الشام * ويبلغ منا غاية المرام * فوحق
الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر * لا نجيبكم الى هذا
السوال * الا بشرط ان تسير ساداتكم معنا في الاعتقال * حتى
تنفصل هذه الاحوال * ويرجع الحارث من تلك الاطلال .
بمن معهُ من الرجال * فلما سمع الرسول ذلك المقال * اعتراه
الانذهال * ورجع الى مولاه قيصر * وحدثهُ بما سمعهُ من عنتر
قال نجد بن هشام * فلما سمع قيصر هذا الكلام * استشاط
غضبا * واضطرم فوادهِ لهبا وقال وحق دين المسيح . والاعتقاد
الصحيح * لقد اتعبنا انفسنا في معاداتنا لهولا العرب * الذين
لا يخافون من الهلاك والعطب * ثم انهُ استدعى بوزراه .
واكابر قواده وعظماه * ومن يعتمد عليهم في شدته ورخاه *
وقص عليهم ذلك الخبر * وما سمعهُ عن لسان عنتر * واستشارهم
فيما يفعل * فقالوا اعلم ايها الملك المبجل * من الصواب ان
تصالح هولا العربان * على اي وجه كان * ودعنا نرحل من

Digitized by Google

هذه الارض بامان * فكمفانا ما لاقينا من الاهوال * وما فقد لنا
من الرجال * في معامع القتال. فلما سمع كلامهم * وفهم قصدهم
ومرامهم * ارسل رجلا من عظما القواد * يستدعي اليهِ عنتر بن
شداد ليعقد معهُ صلحا كيفما اراد. ويسير بعساكره من تلك البلاد
ولم تكن الا ساعة من الزمان * حتى حضر عنتر في جماعة من
الفرسان . فلما راهم قيصر * فرح واستبشر . وقام لهم قايما على
الاقدام. واكرمهم غاية الاكرام. واجلس عنتر الى جانبهِ . وترحب
بِهِ . واخلع عليه واهداه . وفرق الاموال على اصحابهِ ورفقاه *
وخصصهُ بنفايس التحف . وزين صدره بنياشين الشرف *
واعطاه رتبة وزير * ونثر عليهِ الجواهر والدنانير. وقال لهُ وحق
الاله القادر. والانجيل الطاهر * انك تستحق ياعنتر. اوفي من
هذا واكثر * لاني رايت منك في مواقف الخطر * ما لا رايتهُ
قط من بشر. ثم انه بعد هذا الكلام * امر الخدام بتقديم اسمطة
الطعام . وقناني المدام فامتثلوا الى ما امر وفعلوا كما ذكر .
وفي اقل من لمح البصر * وضعت الاطعمة امام عظمة قيصر * في
اواني الذهب المرصعة بالجوهر * وفيها من كل شكل مفتخر .
فتعجب عنتر ومن حضر * واندهشوا من ذلك المنظر * وبعد
لن اكلوا وشربوا * ولذوا وطربوا * وطاب لقيصر الوقت .
وزال عنهُ المقت . انتخب جماعة من كواكب قواده . واكابر
اجناده * وسلمها لعنتر بن شداد . ومن معهُ من الفرسان

Digitized by Google

الاجواد . ليكونوا عندهم برسم الرهينة . لبينما يشاهدون قومهم في حالة امية . وبعدان يطمانوا على اموالهم . وحريمهم وعيالهم يرسلونهم من البلاد العربية . الى مدينة القسطنطينية . وكتب الى الحارث سيد بني غسان . واعلمهُ بما جرى وكان . وامره بسرعة الرجوع من بلاد العربان . الى الديار والاوطان . وهكذا ازال الشقاق . وتم بينهم الصلح والاتفاق . وافترقوا عن بعضهم البعض . من تلك الارض . وتوجه كل فريق منهم في طريق ورحل قيصر طالب دياره * وارضه وامصاره * وسار عنتر ومن معهُ من الفرسان . طالبين مداين كسرى انو شروان * ولما تمادى بهم السير والترحال . في تلك البراري والتلال . تذكر عنتر الاهل والاوطان فجرت دموعهُ على خديه مثل الغدران . فانشد يقول . من فواد متبولا

برد نسيم الحجاز في السحر   اذا اتاني بريحة العطر
الذ عندي مما حوتهُ يدي   من اللآلي والمال والبدر
وملك كسرى لا اشتهيهِ اذا   ما غاب وجه الحبيب عن نظري
سقى الخيام التي نصبن على   شربة الانس وابل المطر
منازل تطلع البدور بها   مبرقعات بظلمة الشعر
بيض وسمر تحمي مضاربها   اساد غاب بالبيض والسمر
صادت فوادي منهن جارية   مكحولة المقلتين بالحور
تريك من ثغرها اذا ابتسمت   كاس مدام قد حف بالدرر

اعادت الظبي سحر مقلتها　　وبات ليث الشرى على حذر
خود رداح هيفـــا فاتنة　　تخجل بالحسن بهجة القمر
يا عبل نار الغرام في كبدي　　ترمي فوادي باسهم الشرر
يا عبل لولا الخيال يطرقني　　قضيت ليلي بالنوح والسهر
يا عبل كم من فتنة بليت بها　　وخضتها بالمهند الذكر
والخيل سود الوجوه كالحة　　تخوض بحر الهلاك والخطر
ادافع الحادثـــات فيك ولا　　اطيق دفع القضا والقدر

قال مجد بن هشام . ولم يزالوا سايرين مدة ايام . وهم يقطعون الفيافي والاكام . حتى وصلوا الى المداين . ومعهم الغنايم التي تضيق عنها الخازن . فخرج الى لقاهم الملك النعمان . بالسادات واكابر الاعيان . والتقاهم بالترحيب والاكرام . والاحتفال والاحترام وشكرهم على ذلك الاهتمام . وتقدم عنتر اليه وسلم عليه . وحدثه عن سفرته الى ديار بني غسان . وما جرى لهم في تلك الاوطان وكيف انهم التقوا بقيصر والخيلجان . وكم جندلوا من الاقران * في ساحة الميدان . وانهم ما اتوا اليه وقصدوه الا ليعينوه ويساعدوه فلما سمع هذا الخبر . فرح واستبشر . وقال وحق الحي القيوم لقد ازلتم عنا الهموم والغموم . لان قيصر ملك الروم . ما رحل من هذه التخوم الا لما علم بانكم قد خربتم ديـــاره . وملكتم ارضه واقطاره . ثم انه التقى اخويه بالفرح والسرور * والغبطة والحبور وهناهما بالسلامة . من تلك الشدة والاضامة * واكرم فرسان

Digitized by Google

العرب بكل كرامة . واعتذر لدريد وعنتر . وطلب منهما السماح وغض النظر

قال نجد بن هشام . وفي دون ساعة ضربت لهم الخيام . ونزلت بها الابطال الكرام وانتقلت اليهم الوان الطعام

الى هنا انتها الكتاب الثالث والستون
وسياتي تمام الحديث عن هذه
الواقعة في الكتاب
الذي يليه
م

Digitized by Google

الكتاب الرابع والستون
من سيرة عنتر بن شداد

ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . ركب كسرى انوشروان للنزهة في البراري والكثبان . وكان الملك النعمان . قد حدثهُ بقدوم فرسان العربان . وما جرى وكان . ففرح واستبشر * وزال عنهُ القلق والضجر . ولما صار في البر الاقفر . ركبت ابطال العرب اليهِ . وسلمت عليهِ . فرد عليهم السلام . وارام من فرط الاكرام . والاحسان . ما لا يوصف بلسان . وصرف معهم اكثر النهار . بالحديث وشرب العقار * ولما صار وقت العصر * رجع معهم الى القصر . ولبس التاج الكبير * وجلس على السرير . واكل معهم الطعام * وشرب المدام * واكرم عنتر غاية الاكرام . وزاد لهُ في التوقير والاحترام . وكان من جملة الحضار ذو الخمار * لانهُ كان قد رجع الى عند النعمان . لما انهزم من قدام عساكر الخيلجان . فلما ابصر ما فعلهُ كسرى في حق عنتر . تنغص عيشهُ وتمرمر * وزاد بهِ الحسد . وغلب عليهِ الكمد * وجرى على قلبهِ ما لم يجر على قلب احد * وقال في نفسه وحق رب السما . لابد لي ان ادبر على هلاك هذا العبد ابن الاما * ولما

Digitized by Google

انقضت الوليمة خرجت السادات والاعيان * من امام كسرى انوشروان . وهم بانعم بال . واحسن حال

قال الراوي وكان عنترة الفرسان يركب في كل يوم الى ساحة الميدان . مع الملك كسرى والنعمان * ويحكم بين الابطال والشجعان * في معركة الطعان * بالزيادة والنقصان . ولا يخرج من عند كسرى الا بالخلع والاحسان * والغلمان تقود امامه الخيول المطهمة الحسان * فزادت بذي الخمار الهموم والاحزان * ومن عظم ما جرى عليه * دخل على النعمان وتمثل بين يديه وقال له قد وعدتني يا صاحب الهمة * وكاشف الغمة . بانك تصالحني مع عمي دريد بن الصمة . وانا لحد الان . استحي ان اركب مع الفرسان . خوفا من ان يراني بعين النقصان * فقال له النعمان * اركب غدا الى الميدان * بجانب كسرى انوشروان * حتى اصلح بينكما وادعه يهبك خطابك ويسامحك بجنابك * وان شيت ان تصالح الامير عنتر * فافعل ولا تتكبر ولا تعادي اهل السعادة فتخسر * فقال افعل يا مولاي ما بدا لك فاني لا اخالف مقالك * ولولا ذلك ما قصدت اليك * ولا جعلت اتكالي عليك

ثم انه بات تلك الليلة في فرح وسرور . وغبطة وحبور . ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . ركب في موكب النعمان . من جملة الفرسان . وسار معه الى الميدان . ولما اصطفت المواكب . وترتبت

Digitized by Google

الكتايب . في تلك السباسب . استدعى النعمان بالامير عنتر * ودريد بن الصمة الاسد الغضنفر . وحدثهما بقصة ذو الخمار وما تم له وجرى . وكيف انهُ قاتل بين يدي الملك كسرى . حتى اسر مع جملة الاسرا . وقال لهما في اخر الكلام . اريد منكما ايها السادة الكرام . ان تهاباه خطاه . وتسامحاه بما جناه . لان مثل هذا البطل . يجب ان لا يهمل . ولا يواخذ على ادنى ذلل . لان الشجاع القادر . والفارس النادر . اذا اخطا وكفر . وشتم الاهل الاكبر . ففي وقت الخوف والحذر . تغطي خطاياه اعمالهُ . وتمحي ذنوبه فعالهُ . لاسيما مثل ذو الخمار . الليث الكرار والبطل المغوار . الذي شاع ذكره في ساير الاقطار . وانتشر صيتهُ عند الكبار والصغار . في الشجاعة والاقتدار . وانا اعلم وحق خالق الامم * ان ليس له بين فرسان القبايل . من مقاوم ومماثل الا الامير عنتر البطل الحلاحل . وقد ذكرلي يا ابا النظر . بانهُ لج في برازعنتر . وانت منعتهُ بالقضا والقدر . وقد رضي الان ان يكون له من جملة الاخوان . والاصدقا والخلان . على ممر الزمان .

قال نجد بن هشام . وما زال النعمان يتكلم معهما بمثل هذا الكلام . حتى اجاباه الى ما طلب * حبا من ملك العرب . وقال عنتر للنعمان . اعلم يا ملك الزمان ان ذو الخمار لا يلام على ذلك العمل . وما فعل شيا يوجب الخطا والذلل * لانهُ لم يطلب مني

Digitized by Google

البراز. دون فرسان نجد والحجاز. الا لينال المرتبة العالية. والمنزلة
الرفيعة السامية. فمنعهُ دريد على سبيل الاشفاق. خوفا من
وقوع الخصام والشقاق فجرى منهُ في حقي ما جرى وقد بلغت افعاله
مسامع الورى * واني في غاية الاستعداد. ان ابارزه امام
السادات والقواد. في اي وقت اراد. لان لي في برازه الحظ
الاوفر. والجاه الاكبر. حيث انهُ من السادات الاماجيد. وانا من
بعض العبيد. فان انا قهرتهُ. ارتفع مقامي * وبلغت غاية مرامي
فلما سمع النعمان كلام عنتر. وما اشار بهِ وذكر. تعجب من مروتهِ
وانصافهِ. وحسن خلقهِ واعترافهِ. وقال لهُ لله درك يافارس
القبايل. ويازين المحافل. ثم انهُ استدعى بذي الخمار. وامره
ان يستسمح من دريد وعنتر ويتقدم لهما الاعتذار. فتقدم الى نحو
دريد واعتذر اليه. وقبل قدميه. ثم جا الى عنتر. وتمثل بين
يديه واعتذر. فترجل عنتر اليه. وقبلهُ بين عينيه

قال سعيد بن مالك. ثم انهم بعد ذلك طلبوا ساحة الميدان
فوجدوا عمرو بن معدي كرب يبارز الفرسان. ويطاعن الشجعان
امام كسرى انو شروان. وكان كسرى قد اندهش من قتاله
واخلع عليه خلعة تصلح لامثاله. فلما ابصر ذو الخمار تلك الحال.
هاجت في قلبهِ نيران الاشتعال. فلكز الحصان. واطلق العنان
وقلع من رمحه السنان. وبادر الى مجاله. وانطبق على عمرو
بجثته ومحاله. وسطا عليه سطوة جبار. ولم تكن الا ساعة من

النهار * حتى اوهن منهُ المناكب بالطعن الصايب * ولم يترك فيهِ مقتلا الا وعلم عليه . ولا بابا من ابواب الحرب الا واوصل سنان رمحهُ اليه * ثم برزت اليه الابطال وصدمته من اليمين والشمال . فالتقاها بقلب اقوى من الجبال . وفعل فعالا تعجز عنها صناديد الرجال . وعلم عليها في ساحة المجال ولم يزال على تلك الحال . الى وقت الزوال . فتعجب كسرى من شدة قتاله * واندهل من هول اعماله * وسال عنهُ الملك النعمان فقال اعلم ياملك الزمان . هذا ذو الخمار . البطل المغوار . الذي قاتل بين يديك وقت الحصار . واسر من كثرة الجموع تحت الغبار . ثم اعلمه بقصتهِ من اولها الى اخرها * واوقفهُ على باطنها وظاهرها . وكيف انه اصلح بينه وبين دريد وعنتر * بعد ذلك النفور والكدر . فقال كسرى انو شروان * نعم ما فعلت في حقها ياشاه تازيان . يعني ياملك العربان * لان مثل هذا الفارس والليث العابس لا يفرط في امره ولا يجهل رفيع قدره ولو فعل مها فعل . من الخطا والزلل * ثم انهُ قربهُ اليهِ وانعم عليه واركبه على جواد بمركب ذهب . وقلده بسيف محلا مشطب . وتركهُ ذلك اليوم من جملة ندماه * وما خرج من عنده الا وقد اغناه

قال جهينة اليماني . ولما كان في اليوم الثاني . ركب كسرى انوشروان . الى ساحة الميدان . في العظما والاعيان . والابطال والفرسان . وتبادرت الاقران من كل جانب ومكان . وكان

Digitized by Google

ذلك اليوم من اعظم الايام . لم يسمع مثله في المواسم العظام
ولما تكامل عدد الرجال . في ساحة المجال . برز ذو الخمار الى
حلقة الرهان بقلب اقوى من الصوان . وكان في يده رمحين
طوال من الرماح العوال . فلعب بهما على ظهر الحصان . واظهر
ما عنده من الابواب الحسان . حتى تعجبت من افعاله جميع
الشجعان . وبعد تلك الفعال . نقل الرمحان من يده اليمين الى الشمال
وحذفهما في الجو الى ابعد مجال . وتلقاهما في عاجل الحال . فابهت
بفعاله النواظر . وحير الاوهام والخواطر . ثم تقدم الى بين يدي
كسرى وخدم . ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البوس والنقم
وعاد الى الملك النعمان . ووقف بين يديه من جملة الفرسان *
ودعى له بالبقا . وسمو العز والارتقا * وكان الامير عنتر في
ذلك المحضر * فقبل ذو الخمار الرمح الواحد . ولوى به الى
عنتر الفارس الماجد * وقال تقدم يا فارس الزمان . ويا اوحد
العصر والاوان * حتى نري الملك العادل . قتالنا بين هذه
الصفوف والجحافل . لانه ليس يوجد بين الابطال . وصناديد
الرجال * من يثبت في الحرب سواك . وقد عولت في هذا اليوم
ان افتخر ببرازك ولقاك . لانك بدر الانام * ومصباح الظلام .
وغاية الفخر والشرف . ومنتهى الفضل لمن اقر به واعترف .
ورب المروة اذا بالغ الانسان فيها ووصف . فسنانك يسبق الوهم *
وحسامك في ارواح اعداك سهم وبفهمك يستغرق كل فهم .

Digitized by Google

وجدك عال في السهى * وحلمك ما لوصفهِ منتهي ولا يدرك باعك ولا تنبو مضاربك . ولا يدانيك احد في الفروسية ولا يقاربك . اذا تكلمت بهرجت الالباب وافدت * واذا نظمت انبت من الابداع بما اردت

وما زال ذو الخمار يجمل عنتر بالمقال * امام السادات والابطال حتى خجل من النعمان * وكسرى انوشروان . وممن حضر في ذلك المكان . من عظما واعيان . فاخذ الرمح من يده واجاب لانهُ كان يتمنى هذه الاسباب . لاجل ما في قلبهِ من النار . على ذي الخمار . الا انهُ اظهر الصبر والجلد . واخفى ما عندهُ من الغيظ والكمد . وقال لهُ لله درك ياذا الخمار . من ليث كرار . وبطل مغوار . ويحق لك ان تفتخر على كل احد بطعن الرمح وضرب السيف المهند . لانك فارس الزمان . ونتيجة الدهر والاوان . وقد وصفتني باوصاف انت بها احق واولى . لانني انا العبد وانت المولى . وما دام انك دعوتني الى هذا الامر . فانا رهين الامر . غير اني التمس منك ايها السيد الكريم . امام هذا الملك العظيم . ان نخفف عن اجسادنا الحديد . والزرد النضيد حتى يكون ذلك ابهج لاعين النظار . وتشاهد ما يجري بيننا هولا الابطال الاخيار

قال سعيد بن مالك . وكان عنتر اراد بذلك . ان يوهن مقاتل ذو الخمار بالطعن الصايب . امام فرسان الاغارب .

Digitized by Google

ويعرفهُ قدرهُ . حتى يكف عنهُ شرهُ . لانهُ كان كما تقدم الخبر . قد نجا مرارا عديدة في براز عنتر . وكانت الاسباب تمنعهُ بالقضا والقدر . ثم ان عنتر بعد ذلك الايراد . نزل عن ظهر الجواد ونزع ما عليهِ من الحديد . والزرد النضيد . ولبس ثوبا من الكتا قيصر الاكمام . ثم عاد الى ظهر الحصان * وبادر الى ساحة الميدان كانهُ مارد من الجان . فلما ابصر ذو الخمار الى فعال عنتر * انذهل وتحير . وعلم انهُ لم يعبا بهِ ولا بقتالهِ فاحتاج ان يفعل كفعالهِ * ولما تقاربا في ساحة المجال * وعولا على الحرب والقتال صال عنتر وجال وترنح على ظهر حصانهِ ومال * وانشد وقال

تروم اليوم في البيدا قتالي — لقد منتك نفسك بالمحال
فعد يا ذو الخمار ودع كفاحي — فاني قد نصحتك بالمقال
الم تسمع باخباري وحربي — وشدة ساعدي ثم احتمالي
فكم ارديت من بطل همام — بطعن الرمح في يوم النزال
وكم جرعت كاسات المنايا — بحد السيف والسمر العوالي
فلو اتت الجيوش اليَّ زحفا — واطلقت الاعنة لا ابالي
اياعبل اسمعي بفعال عبد — تذل لسيفهِ شم الموالي
فانك ان ذكرتي يوم حربي — وضربي باليمين وبالشمال
وانك لو تري الى فعالي — لكنت تعجبي مما جرى لي
فكم من سيد خليت ملقىً — عفير الارض من طعن النصال
فشخصك ثابت يا نور عيني — ثباتا ليس يوهن بالزوال

Digitized by Google

دعاني ذو الخمار يروم حربي · وظن بان اجزع للنكال
وجاء يهز عطفيه افتخارًا · وقال ابرز سريعا للمجال
فقلت انزع سلاحك ان شغلي · اكون من السلاح اليوم خالي
وارجو النصر من رب كريم · مدى الايام ما عشت اتكالي
بهمة سيد الثقلين كسرى · فداه في الورى عمي وخالي
ايا ملكا حوى كل السجايا · ومن بالفخر جل عن المثال
لقد فقت الملا جاها وقدرًا · بما قد حزت من رتب المعالي
وقد اتحفتني بجزيل مال · وانواع الجواهر واللآلي
لك الفضل الجميل بما اوليتنيه · فاشكره على طول الليالي
ونعمان الرفيع القدر فينا · كان جبينه بدر الكمال
مصون العرض مبذول العطايا · كريم الاصل محمود الخصال
فلا زالت به الايام تزهو · وترفل في ثياب الاحتفال

قال محمد بن هشام . وما انتهى عنتر من هذا الكلام * حتى تقدم دريد الى ذي الخمار وقال له ما هذا اللجاج والفشار . الذي يودي الى الهلاك والبوار . فقل ما هو قصدك من عنتر بن شداد حتى ابلغك المراد * بدون قتال ولا طراد . قال مرادي ان ابارزه . امام الملك كسرى . حتى يشاهد قتالنا ويرى * ويشهد بالحق على الغالب . امام عظما الفرس وسادات الاعارب . وبعد النجاز * من هذا البراز نتصاحب ونتوادد * وعلى حفظ الزمام نتعاهد . ولا بد لي من برازه الان

Digitized by Google

قدام هذا الملك العظيم الشان . فان انت منعتني يا شيخ العرب *
عن هذا الطلب . اسات الادب . لاني قد اليت على نفسي *
واشهدت عليَّ اهلي وابنا جنسي . باني لا اصالحهُ حق المصالحة
الا بعد المبارزة والمكافحة * حتى . اذا انتصرت وظفرت . افتخرت
وبلغت . ما اخترت * فقال النعمان لدريد وقد تعجب واندهل
دعهُ يفعل ما يفعل * فان الرجل قد استقتل . وكان الامير عنتر
لما سمع خطاب ذو الخمار . اشتعل قلبهُ بلهيب النار . وهانت
عليهِ الامور الكبار . والتفت على دريد وقال لهُ امام الحضار *
دعهُ يفعل ما يحب ويختار * فلربما تقضى شهوته . وينال بغيبتهُ
الذي فارق لاجلها وطنه . وافني في الغربة زمنه

قال نجد بن هشام . ثم انهما بعد هذا الكلام * هجما على بعضهما
كالبوث الاجام . وانطبقا انطباق الغمام . واصطدما واندمجا *
وصاحا صياحا مزعجا . صرت من هولهِ الخيل اذانها * وارتعدت
من الفرسان ابدانها * وارتجت جبال تلك الارض وودیانها .
وسهولها وكثبانها . وبعد ذلك الصياح انفسحا عن بعضهما في
تلك البطاح . كما تنفسح الكباش للنطاح . وجردا السيوف وعوامل
الرماح * وتكافحا اشد كفاح . حتى اذهلا المقل الصحاح *
وكانت لهما وقعة منكرة * وساعة مهولة مذعرة . اقشعرت منها
الجلود وذابت من شدتها الكبود لانهما التصقا التصاق وادي زرود
وافترقا افتراق جبال الاخدود . وتطاعنا طعنا احر من نار

الوقود * فلله درها من فارسين . ودرما تحتها من جوادين
لانهما اظهرا بواطن الحرب في الخداع والقراع . وهتكا ستر الفروسية
بطول الباع * وقوة البطش والذراع * حتى كشفا للناس عنها
القناع * وخيل للناظرين ان فرسيهما من املاك الافلاك *
او كانهما من عفاريت الجان الذين لا يفزعون من الهلاك . وبعد
ساعة من الزمان . اختلف بينهما طعنتان . وسمع لهما صيحتان
عظيمتان . فاما طعنة ذو الخمار فانها كانت بحمق وعجلة . فبسها
عنتر على الدرقة حتى راحت باطلة . واما طعنة الامير عنتر *
الاسد الغضنفر . فانها كانت بمعرفة وشجاعة . وخبرة وصناعة
فما شعر ذو الخمار . الا وعنتر يقول امام الحضار * خذها يا سبيع
من كف عنتر بن شداد وارجع بعد هذا البغي والعناد . الى
الصلاح والارشاد . فوقعت تلك الطعنة على عاتقه فغيرت
احواله * واوهنت اوصاله فاظهر الصبر والجلد . واخفى الكمد
واستحى بان يطلب الاقالة . وهو على تلك الحالة . ومن عظم
ما وصل اليه . وجرى عليه . القى الرمح من يده . وسل السيف من
غمده . وطلب خصمه وتقدم . كانه الليث الغشمشم .
وكان عنتر قد اشتد به الغيظ والغضب . لما طعن ذو الخمار وما
انقلب . فعاد اليه وهجم عليه واراد ان يطعنه طعنة ثانية .
تكون قاضية . فضرب ذو الخمار رمحه بالسيف فابراه . وزشق فيه
وفاجاه . فسل عنتر حسامه وحمل عليه وصاح . واشتد بينهما

Digitized by Google

الكفاح · بعد ان كان من اللعب والمزاح · وكان كسرى ينظر
اليهما هو والنعمان · وباقي العظما والاعيان · فلما ابصرهما على تلك
الحال · خاف عليهما من الهلاك والوبال وان يشمت بهما الحسود
وتزداد بينهما الحقود · فامر النعمان · وجماعة من الفرسان · ان
يدخلوا بينهما ويمنعانهما · ويأتون بهما ويصلحانهما · وقال للنعمان
ياشاه تازيلن · يعني ياملك العربان · ليس مثل هذين الفارسين
والاسدين الضرغامين · من يفرط فيهما حتى تصل الاذية اليهما
لانهما اذا فقدا تاسفنا عليهما · لانهما اساس الدولة · وما منهما الا
وله على الاعدا حرمة وصولة · فان بقيا على مثل هذا الحال ·
انزلا ببعضهما النكال · فامتثل النعمان الى ما امر وفعل كما ذكر
الا انه ما خرج من تحت الاعلام ووصل الى معركة الصدام ·
حتى ظهر عنتر · والسيف في يده مشهور · وهو يهمهم كانه الاسد
الهسور · فقال له دريد يافارس الاقطار · واين هو خصمك
ذو الخمار · فقال ها هو ملقى تحت الغبار · ثم حدثه بواقعة الحال ·
وكيف ان ذو الخمار قصد له الهلاك والنكال · حتى القاه الى بساط
الرمال · ثم قال لدريد اعذرني يا ابا المظفر · الذي ما قتلته
واعدمته السمع والبصر · وانت تعلم ايها البطل المغوار · انني
بليت من هذا الرجل الغدار · ما ابتلاه احد من فرسان الاقطار
ولا سيما تجريه بين يدي هذا الملك الهمام · على هذه الامور العظام
فقال دريد وحق البيت والاستار · ان عذرك واضح عند الكبار

Digitized by Google

والصغار . ثم انهُ دنا من ذي الخمار . فراه نهض من الارض وهو ينفض من على راسهِ الغبار . ولا يبصر الليل من النهار . فقال لهُ وقد تنهد وتحسر . اما حذرتك غاية الحذر . وقلت لك مرارا لا تعاند القضا والقدر . ولا تعادي رجلا مسعودا فتخسر . حتى انفضحت في هذا اليوم العرمرم * بين هذه الخلايق والامم * وصرت مثلا للعرب والعجم فقال لا تلمني يا ابا النظر . على ما بدي وظهر * لان الذي جرى علي في هذا اليوم المنكر . جرى مثلهُ على فرسان العرب واكثر * لان الفارسان اذا التقيا في مقام الخطر * لابد لاحدهما ان يرجح على الاخر * فقال لهُ النعمان اعلم يا فارس حمير . ان بينكما تفاوت عظيم كبعد الشمس عن القمر * لان عنتر قدر وعفي . وعالج القلوب من امراضها وشفى . ولو قدرت انت عليه كنت قتلتهُ . وعلى الارض جندلتهُ . ثم انهُ احسن اليهما واخلع عليهما . وقدمهما امام كسري . هذا والخلايق تشاهد وترى وقد تعجبت مما جرى .

قال سعيد بن مالك . فبينما هما كذلك . واذا بخيل قد اقبلت من ناحية الحجاز . وتلك البراري والمفاز . وهي الى بعضها متتابعة . وغبايرها مرتفعة طالعة * فلما ابصرتها العرب اطلقت نحوها الاعنة . وقومت الاسنة . ولم تكن الا ساعة من الزمان حتى التقت ببعضها الفرسان * فتبينهم الامير عنتر * واذا هم اوفى من الفين نفر وكانوا من جملة الابطال . الذين ارسلوهم مع السبي

Digitized by Google

الى الاطلال . فلما رآهم عنتر على تلك الحال . علم بجلية الاحوال
فالتفت عليهم وقال . هل التقاكم الحارث الوهاب . سيد بنى
غسان . وانتم راجعون الى الاوطان . واخذ ما معكم من السبي
والمال * وخلص الحريم والعيال * وتفرقتم انتم في البراري
والتلال . فقالوا اي وحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر
التقانا في جوانب القفار . بجمع كثير المقدار . فخفنا من الهلاك
والبوار . فسلمناه ما كان معنا من الفضة والذهب * وطلبنا
الهزيمة والهرب * وتفرقت جموعنا في جوانب البر والسبسب . وكانت
النجاة لنا غاية الارب . وما فينا من سال صاحبه الى اي مكان
طلب . خوفا من الهلاك والعطب . وكانت خيولنا من اطايب
الخيول الجياد . فقصدناك الى هذه البلاد

قال نجد بن هشام * فلما سمع عنتر منهم هذا الكلام . عظم
عليه ذلك الامر . واحترق فواده بلهيب الجمر * وقال وحق
رب العباد . لابد لي ان اقصده الى اقصى البلاد . واجعله احدوثة
للانام . على ممر الليال والايام . ثم انه طيب قلبهم وازال خوفهم ورعبهم
وحدثهم كيف انه التقى بالروم في الطريق . وساعده عليهم
السعد والتوفيق . حتى خلص بنو عامر من ذلك الضيق . وكيف
انه اخذ منهم الرهاين . براي دريد بن الصمة سيد بني هوازن
وشرح لهم القصة من اولها الى اخرها . واوقفهم على باطنها وظاهرها
قال الاصمعي وكان اكثرهم من فرسان بني عبس . والباقون

Digitized by Google

من بني غطفان فطابت قلوبهم وانشرحت منهم النفس . ثم انهم بعد هذا الكلام . نزلوا في المضارب والخيام . ودارت بينهم المشورة والكلام * ورحل كسرى والنعمان . الى الايوان وقد تعجبا من ذلك الشان . و بعد ان اكلوا الطعام . قال عنتر لمن حوله من السادات الكرام * اني اعلم بان قيصر ملك الاروام . لا يحنث معنا في العهود والاقسام . لان اكثر الرهاين من خاص دولته واكابر مملكته وقد اصدر امرًا شريفا * ومنشورًا منيفا الى الحارث سيد بني غسان * يعلمهُ بما جرى وكان * ويامره بالرجوع الى الاوطان وان لا يتعرض لاموال العربان . غير ان هذا الفرمان . لم يصله لحد الان * ولو كان وقف عليه لامتثل . ورجع الى دياره بالعجل * من دون ان يتعرض لناقة او جمل . وانا في حيرة عظيمة من هذا الحادث . ولا اعلم على اي طريق سار الحارث حتى كنت اقصده بالفرسان والابطال واخلص منهُ الحريم والعيال . فقال دريد اذا كان الامر كذلك يا فارس المعارك فاقم انت هاهنا من يومك . في نفر قليل من فرسان قومك . ودع باقي الابطال تسير الى اطلالها * وتجتمع بحريمها وعيالها ومتى وصلوا اليهم * واشرفوا عليهم * ارسلوا الى الحارث الوهاب رجلا من سادات الاعراب * يعلمه برهاين الروم * ويكون قد وصل اليه ذلك المرسوم * فيطلق الاسارى من السبي والاستيسار حتى اذا بلغتك هذه الاخبار * تطلق انت رهاينهم في الحال * من

شرك المقال * وترسلهم الى بلاد الاروام * على طريق دمشق الشام * فلما سمع قيس هذا الكلام * قال وحق رب الانام * لم يبق بعدنا هذا المقال الا الفعال * ثم اتفق رايهم بان عنتر يبقى في المداين * وترحل باقي العرب مع دريد بن الصمة سيد بني هوازن * ويسير مفرّي الوحش معهُ في ماية من الفرسان * لاجل ان ياتي بالاموال والنسوان * الى ديار بني عبس وعدنان

قال جهينة اليمني * وفي اليوم الثاني * عولت العرب على الرحيل * وسرعة الجد والتحويل * وكذلك عسكر الديلم وطوايف العجم * لان الملك كسرى كانت قد بلغته الاخبار * من ولاة الامصار . بظهور بعض خوارج في بلاد خراسان . وقد افسدوا في البلدان . فاخذه القلق والضجر * وقال لوزيره بزرجمهر . افتح خزاين الاموال وفرق على الولاة والرجال * وردها الى ديارها تحفظ اقطارها * فامتثل الى ما حكم * وفعل كما رسم . واصبحت البلاد ترتج برحيل العرب والعجم . وكان كسرى قد اخلع على فرسان العرب . وفرق عليهم الفضة والذهب . الا الامير عنتر * الاسد الغضنفر . فانهُ لم ياذن لهُ بالرحيل مع باقي العسكر بل قال للملك النعمان . احتفظ من هذا الانسان . حتى يرتاح البال . ونجازيه على ما ابداه معنا من الجميل والافضال ونتخذهُ لدولتنا من جملة الاعوان . على مدى الزمان * فامتثل النعمان الى ما امر . وفعل كما ذكر . هذا وقد رحلت العساكر . والجنود

والدساكر * وما فيهم الا من هو حامد لكسرى وشاكر * وكان من
جملة المتخلفين من سادات العشاير * الامير مجار بن عامر * لان
النعمان كان قد اصطفاه لنفسهِ * وقدمهُ على ابنا جنسهِ * نظراً
لشجاعتهِ * وفصاحتهِ وبراعتهِ . وكان قد اوعده بزواج ابنتهِ
الرباب . وجعلهُ حاجب الحجاب * ولما خلا قلب الملك كسرى
وارتاح . وزالت عنهُ الهموم والاتراح . واظب على الافراح .
والاكل والشراب في المسا والصباح . . وكان عنتر من جملة
ندماه * واحبابهِ ورفقاه . وكذلك مجار والنعمان وغيرهم من
السادات والاعيان . وكانت مجالسهم تنقضي باكل الطعام .
وشرب المدام . وسماع الانغام . وباحاديث فرسان الاقطار .
وما جرى لهم من الوقايع والاخبار . وكان الامير مجار قد اطنب
في مدح ذي الخمار * وفضلهُ على فرسان الجاهلية . بالشجاعة
والفروسية * فاغتاظ كسرى من ذلك الخبر . وتنغص عيشهُ
وتكدر * والتفت على النعمان ومن حضر من سادات العجم
وفرسان البدو والحضر . وقال ايجوز ان يمدح رجلا ويذكر اذا
حضر ابو الفوارس عنتر . فقال النعمان * اعلم ايها الملك العظيم
الشان . وحق مكون الاكوان انهُ لا يوجد في الشرق والغرب .
اشجع من عنتر في مواقف الحرب . ولا اخبر بمواقع الطعن والضرب
ولو كان من ذوي النسب والكرم * كما هو بالفروسية وعلو
الهمم * لساد على العرب والعجم . وانتشر صيتهُ في جميع الامم

Digitized by Google

قال محمد بن هشام * فلما سمع عنتر من النعمان هذا الكلام استشاط غضبا * واضطرم فواده لهبا * وقال للنعمان وقد عبس وقطب * اما نسبي فقد صح عند ساير العرب • ولا ينكره الا كل جاهل قليل الادب • واما ذكرك لي بالبخل فما انا ببخيل فكيف تنسبني الى شي ليس بجميل * فقال له النعمان وقد علم انهُ قد استشاط غيظا وحنقا * واورثهُ ذلك الكلام اضطرابا وقلقا • لا تضيق صدرك • ولا تشغل بهذا الحديث فكرك • لانك انت اكرم من باقي الناس • واشجعهم في الفروسية وقوة الباس ولكن لا اخفاك حفظك الله وابقاك • لان في العرب من تفرد بالنسب والكرم • كما تفردت انت بالفروسية وعلو الهمم • على ساير الامم • فلما سمع عنتر من النعمان هذا المقال خمد عنهُ بعض الاشتعال • واراد ان يعرف من هو اكرم العرب • ومن الذي تفرد بينهم بالحسب والنسب • فاطرق منكرًا وبقي متحيرًا • فعند ذلك التفت كسري على النعمان • وقال له يا شاه ثازيان * اما شجاعة عنتر فلا تنكر • لاننا قد شاهدنا قتاله • وعرفنا حربه ونزاله • فبالحقيقة انهُ فارس الفرسان • ونادرة هذا الزمان * فاخبرني انت عن اكرم العرب • ومن هو الذي قد ساد بالحسب والنسب • على كل سيد خطير * وفارس وامير * لانني اعلم ايها السيد المعظم * بان النسب لا يحط مقام العبد في اعماله ولا يرفع مقام المرء الا شجاعته وخصاله * فجبر كسرى قلب عنتر بهذا الكلام

وازال عن قلبهِ الاوهام • فقال النعمان • اعلم يا ملك الزمان •
ان في عصرنا هذا يوجد ثلاثة من الرجال • قد حازوا غاية
الكمال • وتفردوا على غيرهم بالمناقب الرفيعة وحسن الخصال
فالرجل الاول قد تفرد وتقدم • في الجود والكرم • والثاني
بالفروسية وحسن الشيم * والثالث بالنسب الرفيع على العرب
والعجم فاما صاحب الحسب والنسب • الذي ليس وراه منتسب
فهو الشيخ عبد المطلب • قاضي قضاة العرب * واما الرجل
الثاني الذي تفرد بالفروسية • وفاق على اقرانهِ بالفصاحة والهمم
العلية • فهو عنتر بن شداد الذي اشتهر ذكره وساد * وحاز
غاية الفخر على كل من افتخر • من سادات البدو والحضر • ولم
يترك لفارس اخر • ذكر • يذكر
واما الرجل الثالث الذي تفرد بالكرم • واشتهر بهِ كاشتهار العلم
فهو رجل ذو حسب ونسب • ومن اجل سادات العرب • قد
اتصف بالسخا والجود • والسماحة بالموجود • وقد بلغني انهُ في
البذل والقناعة • مثل عنتر في الفروسية والشجاعة • يحب بذل
المال • على القصاد والسوال • كما يحب عنتر الطعن بالسمر
الطوال • والضرب بالبيض النصال • فقال كسرى وقد تعجب
من ذلك المقال اما نسب الشيخ عبد المطلب * قاضي قضاة العرب
وما فيهِ من المناقب الرفيعة والاوصاف البديعة • فقد شاع ذلك
على السنة الخلق • وتحدثت فيهِ الناس في الغرب والشرق • واما

Digitized by Google

شجاعة الامير عنتر . فهي لا تنكر . وقد عرفتها سايز البشر . واما
ذلك الرجل الذي تفرد بالكرم . من يقال له بين الامم .
فقال هو رجل من بني طي . وسادات ذلك الحي قد اشتهر بكل
فضل ومكرمة . يقال له حاتم بن جلهمة . من باهت به الايام *
وجلت اسرته غياهب الظلام . واشتهر ذكره بين الانام . فقال
كسري وحق النار ذات اللهب . اني ما سمعت بهذا الرجل الا
منك يا ملك العرب واريد منك ايها السيد المنتخب . ان تشنف
مسامعنا باخبار الحسنة واحاديثه المستحسنة . حتى يزداد سرورنا
وتنشرح صدورنا . فقال اني احدثك بحديثه من حينما انتشا .
واقيم الدليل بانه اكرم من وطا الحصا ومشا . لان خالق الارض
يفعل في ملكه ما يشا . ثم انه بعد هذا الكلام * قال اعلم ايها
الملك الهمام . ان هذا الرجل الكريم . والسيد العظيم . قد ورث
الكرم من امه من عهد الرضاع . وخالف اباه في الافعال والاطباع
لان اباه كان ابخل من كلب واحقر . وامه كانت اكرم من كل
انثى وذكر . وكان زواجها فيه سبب يا له من سبب . لان الجمع
بين الضدين من اعجب العجب . وكانت امه امراة شريفة يقال
لها السيدة عفيفة . وكان ابوها من اغنيا الرجال . فلما مات خلف
لها كثيرا من الاموال . والنوق والجمال . وكان كلما قصدها احد
في حاجة . اعطته بدون لجاجة . حتى اغنت الفقير . وساوت
بين المامور والامير . والشريف والحقير . وكان له ثلاثة اخوة *

Digitized by Google

قد اشتهروا بالفصاحة والنخوة . فلما ابصروها على تلك الحال *
حجزوا عنها الاموال خوفا من الفقر عليها والاقلال وجور الدهر
العضال . وتركوا لها قطعة صغيرة من الجمال . لتستعين بالبانها
وتاكل من فصلانها . فلما كان في بعض الايام * وهي جالسة
في الخيام . اذ دخلت عليها امراة من بني هلال . فقيرة الحال *
كثيرة العيال . وكانت تقصدها في كل سنة . وتاخذ منها شيئا
على سبيل الحسنة . فسلمت عليها . وتمثلت بين يديها . وطلبت
منها الرسم المعتاد . لتعود سريعا الى العيال والاولاد . فقالت
لها اعذريني يا حرة العرب . ويا كريمة النسب . عن العطا
الكثير . فان اخوتي قد حجزوا عليّ المال والدنانير . وما تركوا
لي غير هذه النوق والفصلان . فخذيهم وسيري بامان . فشكرتها
على معروفها واحسانها . واخذت تلك النوق وسارت الى اوطانها
وبلغ اخوتها الخبر فلاموها . واتوا اليها وشتموها . وقالوا لها ما
هذه الفعال . التي لم يسبقك عليها احد من الرجال . اتوهبي كل
مالك . ونوقك وجمالك . ولا تتركي لك لا جمل ولا ناقة .
اما ذقت بعد مرارة الفقر والفاقة . فقالت وقد بكت . وانت
وشكت . والله لقد ذقت مرارة الفقر . في وقت العسر . حتى
اختبرت حالة الفقير . وما يقاسي من الضيق والتعب الكثير *
فجدت بما ملكت يدي من الاموال . وهذا الذي الهمني به
الملك المتعال . ثم انها بكت من فوادٍ متبول * وانشدت تقول

Digitized by Google

لعمري ما قد عضني الجوع عضة وعلمني لا امنع الدهر جايعا
وماذا عليكم ان تقولوا لاختكم سوى عيبها والعيب مازال طابعا
وانتم ترون البخل طبعا وانني ارى كرمي للقاعدين طبايعا

فتعجبت اخوتها من هذا المقال . وخرجوا من عندها في الحال وهم مغتاظون من افعالها . وغريب اعمالها . واخذوا يتذاكرون في احوالها . وما هو الطريق الى حفظ اموالها . فاتفقوا مع بعضهم البعض . بان يزوجوها برجل يكون من ابخل اهل الارض . بهذه الوسيلة يصان المال . وتحسن الاحوال . ثم انهم زوجوها برجل ذميم الصفات . يقال له سعد بن عبد اللات وكان من ابخل الامم . قليل النخوة والهمم * لم يضحك طول عمره ولا يتبسم قبيح المنظر . افطس المنخر . ليس له فضل يذكر . ولا علم ينشر . وكان كما قال فيه بعض واصفيه

قوم اذا نبح الضيفان كلبهم قالوا لامهم بولي على النار
فتمسك البول شحا لاتجود به ولا تبول لهم الا بمقدار
يحاسبوا الديك من نقر لحبهم ويقتلوا القط من اكل الى الفار

ثم قال النعمان . الى كسرى انوشروان . وسمعت ايها الملك العظيم الشان . انها من تلك الليلة دخلت التي بها على ذلك الانسان حملت منه باذن الملك الديان . وقد قاست من بخله . وغلاظة عقله شيا امر من الصبر . حتى كادت ان تموت من القهر . وهي تشكو من فعله وتتظلم . وتتوجع منه وتتالم . وتدعوا على اخوتها

بالاهلاك والعدم • ولم تزل كبدها تتوقد بالزفرات • ونفسها
تنقسم بالاشجان والحسرات * حتى مرت عليها الشهور والايام كما
يشا رب الانام • فلما كانت احدي الليالي اتاها الطلق • فاشتهت
لنفسها الموت دون الخلق • فباتت تصرخ الى وقت السحر • وبعد
ذالك جات بولد ذكر. كانه القمر • في ليلة اربعة عشر. ففرحت
به امه وسمته بحاتم. لان الله حتم عليها ببخل زوجها الظالم. وكانت
ترضعه وتربيه • وتحسن اليه وتداريه • ولم يزل ينمو ويكبر وينشو
حتى خرج عن حد الرضاع • وانتشر ذكره بين القبيلة وشاع *
وبانت فيه علايم الكرم بالطباع • وكان من عجايب الزمان *
في البذل وفصاحة اللسان • عفيفا اديبا • حاذقا لبيبا • شجاعا مهيبا
وكان محبا لاصحابه • واهله واحبابه • اذا راي فقيرا اغناه • وقربه
واستدناه • وضمه اليه كانه من اهله واقربائه * حتى شاع ذكره في كل
مكان • وتحدثت فيه السادات والفرسان *

وكانت امه كلما راته على تلك الحال • وهو يبذل الاموال •
ويضيف اجاويد الرجال * ويذبح الفصلان والاغنام • ويجمع
عليها الارامل والايتام • تزداد سرورا • وفرحا وحبورا • وكان
اباه يزداد قلقا • وغيظا وحنقا • حتى كاد ان يموت ويعدم •
وقد ندم على زواجه غاية الندم • وقال في نفسه وحق ذمة
العرب • وشهر رجب * ان دام هذا الامر • لنفذ المال في اقل
من شهر • ومن شدة ما دهاه • اراد يحسن معه التدبير ويتلافاه

فاظهر له المحبة والمداره * واوهبه جارية جميلة . واعطاه حجرة
نبيلة . وقال له اعلم يا ولدي . ومهجة كبدي * بان جمالنا قد
قل عنها المرعى . فيجب عليك ان تقوم بامرها وتسعى . لاني قد
عجزت عن مداراتها . واريد منك المعونة عليها وعلى فلواتها *
لان الجمال مالك . والجمال جمالك * ثم انه سلمه ثلاثمائة ناقة
وجمل . وقال له سر بها الى تجل . واقصد الى ذلك الجبل .
ودله على مكان منفرد عن الطريق السالك . وامره بالرعي
هنالك . واراد بذلك ابعاده عن الرجال حتى يشغله عن بذل
الاموال . فاجابه الى ذلك المقال . واخذ النوق والفصلان .
وقصد ذلك المكان * فلما وصل اليه . وشرف عليه . اشتدت
عليه الهموم والاحزان . وضاقت نفسه من عدم وجود السكان
فترنم وسار * وقصد جوانب القفار * املا ان تقع عينه على احد
من الرجال . وما زال على تلك الحال . وهو يجول في البراري
والتلال . مدة ثلاثة ايام مع الليال * وفي اليوم الرابع بينما هو
يتامل في تلك الهضاب . اذ وافاه ثلاثة اشخاص من شعرا الاعراب
كانوا قد خرجوا من الاوطان . وهم قاصدون حلل العربان .
ليمدحوا العظما والاعيان . وياخذون الجوايز الحسان وكانوا من
فحول شعرا العرب * واعيان اهل الفصاحة والادب . الذين
شاع ذكرهم في كل مكان واستشهدت باقوالهم علما الزمان . ورنت
قصايدهم في ساير البلدان . وهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي

Digitized by Google

حازم ونابغة بني ذبيان . فلما راهم الامير حاتم هرول اليهم . وسلم عليهم . فردوا عليه السلام . بافصح كلام . وزادوا له في الاكرام والتوقير والاحترام . وقالوا له يا ابن الاجواد . هل عندك من الزاد * مانسد به رمق الفواد . ونتقوى به على قطع هذه المهاد . لانه قد اضر بنا الجوع . وكثرة السهر وقلة الهجوع * فقال لهم اعلموا ياوجوه العرب . باني من امركم في غاية العجب * فكيف تسالوني عن الزاد والقرى . والنوق بين ايديكم في جوانب الصحرا . انزلوا على الرحب والسعة . والكرامة والدعة * فوحق خالق الامم . لقد قدمتم على خير مقدم . ثم انه انزلهم تحت شجرة ام غيلان . وذبح لهم ثلاثة نياق سمان * وامر الخدام . ان تصنع الطعام فتعجبت الشعرا من افعاله وانزهلت من غريب اعماله وقال له عبيد ابن الابرص * وكان من افصح الناس واخبرها بالاحاديث ونوادر القصص * والله ياغلام لقد اكرمتنا غاية الاكرام * ونحن ما قصدناك . لما رايناك . الا في طلب شيا من الزاد . لنسد به رمق الفواد . وانت بسماحة شيمك . وبارع كرمك . قد عاملتنا باكثر من اللازم . على ان ناقة واحدة تكفينا يا ابن الاكارم فكثر الله خيرك لانك فعلت معنا جميلا ما فعله احدا غيرك . فقال له حاتم اعلم ياوجه العرب . ومن قد اتصف بالفضل والادب . اني لما رايت كل واحد منكم بذي وصفة . علمت انكم من ثلاثة قبايل مختلفة . فنحرت احتراما لكل

Digitized by Google

قبيلة ناقة . فكلوا من دون عاقة . واعزروني على القصور .
واحملوا ما بقي الى الوحوش والطيور * لان ضيف الكرام يجب
ان يضيف . والطبع هو خلاف الاخلاق والتكليف . فتعجبوا
من مروته وكرمه * وحسن حديثه وشيمه . واكلوا من طعامه .
وشكروه على حسن اهتمامه . وبعد ان اكلوا وشربوا . وانزلوا وطربوا
سالوه عن اسمه . وعربه وقومه . فقال لهم انا حاتم بن سعد من
بني طي . قالوا له اكرمت يافتى الحي . فهل لك بنا معرفة ياغلام .
فقال لا والله ياابناء الكرام * قالوا نحن من شعرا العرب *
واهل الفضل والادب . قد خرجنا من الاوطان . لنمدح العظا
والاعيان . ونبث مكارمهم في كل مكان . فما رينا بين السادات
الكرام * اصحاب الفضل والاحترام . اكرم منك بين الانام .
فوحق خالق النور والظلام . ومنزل القطر من الغمام * لاضيعنا
حرمة الطعام ولا بدلنا ايها الغلام * ما نمدحك بافخر الشعر
والنظام * نظرا لكرمك ومعروفك . ولطفك واكرامك مع
ضيوفك . لان لنا مدة من الزمان ونحن نطوف حلل العربان .
ونقصد اهل الكرم . ومن اتصف بالجود والهمم . ونمدحه بالقصايد
الطنانة . والاشعار الرنانة . حتى نجعل كفيه مثل السحاب وراحتيه
مثل البحر العباب . من كثرة المبالغة والاطناب . فما نحصل على
اكثر من ناقة او جمل * وما راينا احد من سادات الحلل من
عمل هذا العمل . والان ايها السيد المعظم . والعماد الاكرم *

Digitized by Google

قد صار لك علينا حق مشهور • وفضل على مدى الازمان والدهور * ويجب علينا ان نمدحك بافخر الشعر . الذي لا يبليه الدهر . ثم التفت النابغة على عبيد وبشر بن ابي حازم • وقال ليقل كل منكما ابياتا في مدح الامير حاتم . فاجابا بالسمع والطاعة وتقدم عبيد بن الابرص وانشد من تلك الساعة

لا زلت ترقي الى المعالي ومن ندي كفك الربيع
وانت من طي في صميم كالقلب تحني به الضلوع
في كل يوم تزيد شكرا يشيعهُ عنك من يشيعُ
وكل جود في الناس حقا لجود كفيك قد يطيع

ولما انتهى عبيد من هذا المقال * تقدم بعده بشر بن ابي حازم وقال

تجود اخا المكارم بالعطا وبالنفس الكريمة للنوال
يديك من المكارم بين طيّ كمنزلة اليمين من الشمال
وجودك لا كبحر بك ولكن علا شرفا وعزا بالتوالي
بكفك ان وهبت هي غمام وتوهب للعطا بلا سوال
وفقت على قبايل ال طي وقد نلت الاماني والمعالي

ثم تقدم النابغة . وانشد يقول

الا قل لساري الليل ان خفت ظلمة فحاتم طي ضوء كل بلادي
نشا سيدا وافي على كل سيد يجود باحسان له وايادي
يطول على الرمح الرديني قامة ويقصر عنهُ باع كل نجاد

غلام يلاقي ضيفهُ ببشاشة وقد شاع ذكرا في جميع وهاد
ندا كفهُ بحرٌ همى بمكارم وبالجود اقمع راس كل اعادي

فلما انتهوا من كلامهم . شكرهم حاتم على حسن اهتمامهم . وقال لهم ياوجوه العرب الاخيار * لقد مدحتموني باحسن الاشعار * وقبيح عليَّ ان تنصرفوا عني بدون جايزة مني فخذوا هذه النوق والفضلان . وسيروا الى دياركم بامان . فاستكثروا العطية واستعظموها . وحلفوا بانهم لاياخذوها * فقال لهم وحق البيت الحرام . وزمزم والمقام ان لم تاخذوها وتذهبوا بسلام . والا عرقبتها بحد الحسام . فامتثلوا امرهُ في الحال . واخذوا النوق والجمال * وشكروه على تلك الفعال . ولما عولوا على الترحال اعطا المجرة الى بشر وعبيد واهدا الجارية الى النابغة . ورجع الى الحلة ويده فارغة وهو يهز عطفهُ وينقل ردفهُ فلما راه ابوه على تلك الحال خرج عن دايرة الاعتدال . وقال لهُ ياحاتم اين تركت المال . وعند من خلفت النوق والجمال . قال قد وهبتها واهديتها . وانعمت بها واعطيتها . واشتريت بها شعرا لايفنى ولا يبور . ومدحا يبقى ذكره على مدى الايام والدهور . لان المال يفني ويفسد . والمدح يبقى على طول الابد

فلما سمع ابوهُ منهُ هذا الكلام . صار الضيا في عينهِ كالاظلام . وصاح وامصيبتاه . وارزيتاه . واملاه * والله ياحاتم لقد قطعت اوصالي فاين هو مالي * فقال اني اشتريت لك منازل عالية

وفخر وثنا . لا يزال ولا يفني * فقال له وقد عجب ذلك الامر
عليه وكبر لديه والله قد خطفت اوصالي * وتركتني فضيحة
بين رجالي بتضييع ذمة العرب . وشهر رجب اني ما عدت اسكن
هذه الخيام . في هذا المقام . ثم انه ترك الحي * ورحل من بني طي
ونزل على بني الخزرج . وقلبه من الغيظ يحرق ويتوهج . وفرح حاتم
برحيله من تلك التخوم * وزالت عنه الهموم والغموم . واقام مع
امه في فرح وسرور وغبطة وحبور . وكانا مقصد الفقرا والمساكين
ومنهلا لاهل الفاقة والمحتاجين . وكان كل من قصدهما من الشعرا
ومر عليهما من السادات والامرا . احسنوا اليه واكرموه * وترحبوا
به واضافوه * ولم يزالا على تلك الحال . حتى نفذ ما عندهما من
المال وصارا في حالة العدم . من فرط البذل والكرم * وبلغني
عنهما ايها الملك المعظم . انهما اقاما ثلاثة ايام . لم يذوقا الطعام
وفي اليوم الرابع بينما هما على تلك الحال . اذ مر على حيهما قوم من
بني هلال . وكان المقدم عليهم رجلا من اعيان الناس . يقال
له مبادر بن اياس . فلما نزل في ذلك الحي اضافته بنو
طي . واكرموه غاية الاكرام . وذبحوا له النوق والاغنام . واقاموا
بواجبه . وترحبوا به . واقام عندهم ثلاثة ايام * على اكل طعام
وشرب مدامة وسماع انغام . وكان الامير حاتم كما تقدم المقال .
في حالة الفقر والاقلال * فالتفت على امه وقال . كيف
يكون العمل * وقد طرق القوم هذا الطلل . وما عندنا لا ناقة

ولا جمل . حتى نذبحها لهم في هذا النهار . ونقدم لهم الاعتذار فقالت
له لم يبقَ في الامر يا ولدي . الا انك تمسك يدي . وتدور بي على
هولا الفرسان . وتبيعني بما كان * ونكرم ضيوفك . ونظهر لهم
جميلك ومعروفك . فلما سمع كلامها . وفهم قصدها ومرامها . قال
لها اذا كان الامر على هذا الحال . فانا اقدر منك على ملاقاة
الاهوال . فبادري في هذه الساعة . وبيعيني الى هذه الجماعة *
واكرميهم بثمني غاية الاكرام . واياك ان يعلم بذلك احد من الانام
فوحق رب الممالك . ان لم تجيبيني الى ذلك . قتلت نفسي واخمدت
حسي . فاجابته الى ذلك المقال * خوفا من القيل والقال . وسبقته
في عاجل الحال * ودارت بهِ على اوليك الرجال . ونادت من
فواد حزين * الا من يشتري هذا العبد الامين . وما زالت
تدور بهِ على الجانبين . حتى اشتراه الامير مبادر بمائتين . فزال
عنها القلق والضجر * وذبحت منها ناقة في اسرع من لمح البصر *
واضافة الامير المذكور . وطلبت منه غض النظر عن القصور فتعجب من
فرط اكرامها . واكل من طعامها . وشكرها على حسن اهتمامها *
ولم يعلم بان العبد ولدها . ومهجة كبدها . وعند طلوع النهار رحل
بمن معهُ من الانفار . طالب الاهل والديار . وهو يشكر من بني
طي . ويمدح اهل ذلك الحي . وحاتم يسوق الاموال * ولما وصل الى
الاطلال * سلم الى حاتم جميع امواله * واقامهُ وكيلا على حريمهِ
وعيالهِ * نظرًا لامانتهِ وصداقتهِ * ودرايتهِ ولباقتهِ * واقام حاتم

عنده ثمانية * شهور * باذن الملك الغفور . حتى ضاق صدره وعيل صبره . وهو كاتم امره * الى ان كان في بعض الايام * ورد على مبادر رجلا من سادات العرب الكرام * يقال له مساور بن همام * فاكرمه غاية الاكرام * ولما جلسوا على الطعام . حانة من مساور التفاتة في ذلك المقام * فراى حاتما مع جملة العبيد والخدام . فعرفه حق المعرفة . بتلك الصفة . والتفت على مبادر وقال * امام السادات والابطال . اتدري من هذا الغلام ايها السيد الهمام . قال هذا اشتريته من بني طي * لما كنت في ذلك الحي . فقال له مساور . والله يا مبادر * لقد اكتسيت ثوب العار في ساير الاقطار * بشتراك هذا الغلام . ولم تعرف له حق المقام ولو انك عرفته * لخدمته وما انصفته . قال ومن يكون هذا العبد يا صاحب الاقبال والسعد . قال هذا حاتم طيّ الذي شاع ذكره في كل قبيلة وحي * وما باعته امه الا ولها حكاية عجيبة . وقصة مطربة غريبة . فلما سمع مبادر هذا الكلام . اجلسه معه على الطعام واكرمه غاية الاكرام . واعتذر اليه بين الرجال * وساله عن سبب تلك الاحوال * وما الذي اوجبه الى هذه الفعال * فحدثه بالقصة من اولها الى اخرها . واوقفه على باطنها وظاهرها . فاندهش واندهل * وقال وحق رب الملل * لم يسبقك يا حاتم احد على هذا العمل * ثم انه اعطاه اربعماية ناقة وجمل . فاخذ حاتم النوق والجمال . وعاد الى امه وهو في احسن حال . وانعم بال .

Digitized by Google

قال الراوي هذا والملك النعمان . يحكي لكسرى انوشروان
امام العظما والاعيان * وعنتر يسمع * وفواده يتقطع وهو يقول
وحق الاله الديان . ان جمع بيني وبينه الزمان لا يكون الا ما
يريده الرحيم الشان . فالتفت علي كسرى بعض الحاضرين *
وكان من الذوات المعتبرين * وقال له لا اخفاك . ادام الله
عزك وعلاك * ان لحاتم قصص عجيبة . ونوادر غريبة * لم يسمع
بمثلها ولم يفعل احد كفعلها فان امرتني ايها الملك الهمام . حدثتك
بنادرة جرت له في هذه الايام . فقال كسرى وحق النار * ذات
الشرار . ان هذا الانسان . من عجايب الزمان . قد تميز بنفسه
وافتخر على ابنا جنسه . ويحق له الافتخار على سادات الاقطار *
نظرًا لافعاله . وغريب اعماله . التي تشرح النفوس . وتلذ
بسماعها الجلوس . فهات ما عندك من الكلام * واطربنا بحديثه
على المدام فقال اعلم ايها الملك الهمام ان حاتما خرج غازيا في بعض
الايام فمر بقوم من العرب يقال لهم بنو سلهب فراى عندهم اسيرا
مشدودا . وهو يان انينا شديدا . فتقدم اليه . وقد شفق عليه
وقال له ايها الشاب . لماذا لا تفدي نفسك من هذا العذاب *
فقال له ليس لي * من يوصل خبري الى اهلي * ولا يوجد في
هذا الجمهور . من يكفلني كفالة حضور * حتى اسير الى الاطلال
واحضر المال * فقال حاتم اذ كان الامر على هذا الحال فانا
اكفلك لسيد العشيرة . بشرط ان تاتي بالفدا بعد برهة يسيرة .

Digitized by Google

وان كنت من فقرا الرجال * فانا ادفع عنك المال . فقال لا والله يا وجه العرب * وصاحب الحسب والنسب . ان لي اليد الطويلة * واموالي ليست بقليلة * فعند ذلك تقدم حاتم الى صاحب الاسير * وقال له اعلم ايها الامير والسيد الخطير * ان هذا الرجل ابن عمي . ومن لحمي ودمي . فاطلقه من السلاسل والاغلال . حتى يذهب الى الاطلال . وياتيك بالمال واجعلني مكانه في الاعتقال . فاجابه الى ذلك المقال . واطلق الرجل في عاجل الحال . وجعل حاتم مكانه في الوثاق * الى ان عاد الرجل بالجمال والنياق . الذي صار عليها الاتفاق فاخذها الامير وفك حاتم من الزنجير . وهو يتعجب من فرط مروته * وكرم اخلاقه ونخوته . وبعد ذلك انطلق الاثنان * من ذلك المكان وسار كل منهما الى حالته . ولم يسال احدا صاحبه عن اسمه ومهنته .

قال الراوي فتعجب كسرى من هذا الخبر . وقال وحق النار ذات الشرر . ما هذا الانسان * الا من عجايب الزمان . قد تفرد في العطا والكرم . والسماحة وحسن الشيم . ويحق له ان يفتخر على ساير الامم .

قال مجد بن هشام . واقام القوم عند كسري بعد هذا الكلام ثلاثة ايام . وهم في عز واكرام واكل طعام وشرب مدام وسماع انغام وفي اليوم الرابع استاذن عنتر من كسرى انوشروان .

Digitized by Google

بالمسير الى الاوطان * واشار يمدحه بهذه الابيات

يامن به شرف العلياء محصورُ　　وذكره في اقاصي الارض منشورُ

انت المليك الذي شاعت مكارمه　　بالصالحات من الافعال مشهورُ

تاج الملوك وخير الناس مفتخرًا　　فكل من رامكم بالفخر مفخورُ

ذوي بر بعدلك سبل الارض منتظما　　من المآثر منظوم ومنثورُ

بالعدل قمت محاميًا احمين خالفه　　اهل البغاة وذو الاضداد والزورُ

لله فضلك ما يلقاك مكتئب　　الا انثني وهو فرحان ومسرورُ

قيدتني بايادٍ منك طايلة　　شتى فمهنَّ مخفي ومنظورُ

عسى الليالي بقرب منك تجمعنا　　ان انصف الدهر والانصاف مقدورُ

فاستجاد كسرى كلامه وافاض عليه انعامه. وشكره على ما ابداه وغمره بجوده ونداه * وامره ان يزوره في كل عام * ويصرف معه برهة من الايام فدعى له عنتر بطول العمر والدوام. ثم ودعه وسار. وجد في قطع القفار * طالب الاهل والديار. وفي صحبته عروة بن الورد وجماعة من الانفار * وهو مسرور بعظمة امره * وانتشار ذكره * ولما اقترب من ارض الشربة وهبت عليه رياح الاحبة * زاد به القلق. والشوق والارق. واشتد به جواه. وغلبه هواه. فانشد يقول من فواد متبول

اذا رشقت قلبي سهام من الصد　　وبدل قربي حادث الدهر بالبعد

لبست لها درعا من الصبر مانعا　　ولاقيت جيش الشوق منفردا وحدي

وبت بطيف منك ياعبل قانعا　　ولو بات يسري في الظلام على خدي

فيا الله يا ريح الحجاز تنفسي — على كبدي حرى تذوب من الوجد

ويا برق ان عرضت من جانب الحمى

فحيي بني عبس على العلم السعدي

وان خمدت نيران عبلة موهنا — فكن انت في اكنافها نير الوقد

وخل الندى يهمل فوق خيامها — يذكرها اني مقيم على العهد

عدمت اللقا ان كنت بعد فراقها — رقدت وما مثلت صورتها عندي

وما شاق قلبي في الدجى غير طاير

ينوح على غصن رطيب من الرند

به مثل ما بي فهو يخفي من الجوى

كمثل الذي اخفي ويبدي الذي ابدي

الا قاتل الله الهوى كم بسيفه — قتيل غرام لا يوسد في اللحد

ولي من حسامي كل يوم على الثرى

نقوش دم تغني الندامى عن الورد

وليس يعيب السيف اخلاق غمده — اذا كان في يوم الوغى قاطع الحد

فلله دري كم غبار قطعته — على ضامر الجنبين معتدل القد

وطاعنت عنه الخيل حتى تبددت — هزاما كاسراب القطا الى الورد

ورب ظلام سرت فيه الى العدى — ولا نجم الا ما تطالع من غمد

بكل فتى عاري الاشاجع لابس — الى غمرات الموت محكمة السرد

نجوم سما الحروب ان يدج ليلها — يدرجهم افواجها فلك السعد

بدور ولكن من مطالعه الوغى — وليث ولكن من براثنه الهندي

وجندته نحو الملوك محاربا فوافاك يقتنا والملوك من الجند

قال الراوي فلما انتهى عنتر من هذه الابيات . طربت لها الابطال والسادات * وما زالا كذلك . وهم يقطعون الروابي والدكادك * حتى وصلوا الى الديار . وقر بهم القرار . واجتمع عنتر بعبلة . وزالت عن قلبه الدبلة * فالتقته بالفرح والسرور والغبطة والحبور * ودخل عليه مقري الوحش وهناه بالاسلامة واكرمه بكل كرامة . فساله عنتر عن الملك قيس وباقي الرجال لانه راى الحي خالي من الابطال * فقال له اعلم يا ابا الفوارس و يازين المجالس . انه لا يوجد في الحي الا الاطفال . والنساء والعيال والباقون قد ساروا مع الملك قيس الى بلاد اليمن . وتلك المعاهد والدمن . وقد خرج الملك قيس في هذه السفرة . لخلاص ابن اخيه مالك من بني كلب بن وبرة . لانه قد بلغه في هذه الايام . بظهور هذا الغلام * وهو يقاسي مع امه العذاب الشديد . الذي ما عليه من مزيد . فتركني انا في الاوطان . في جماعة من الفرسان لحفظ البنات والنسوان . وسار هو في الابطال والشجعان .

قال نجد بن هشام . فلما سمع عنتر هذا الكلام . تعجب من تقلبات الايام . وتذكر صديقه مالك بن جذيمة . وما فعله معه من الجميل في الايام القديمة . فتناثرت الدموع من عينيه وكاد ان يغشي عليه . وقال له وحق ذمة العرب . وشهر رجب . لقد هيجت احزاني * وقطعت بناني . وذكرتني برجل كريم * وسيد

Digitized by Google

الكتاب الخامس والستون

من سيرة عنتر بن شداد العبسي

عظيم . لانهُ كان زخري وسندي . وسيدي ومعتمدي * واعز من روحي التي في جسدي * وقد كان رحمهُ الله * وجعل الجنة ماواه * عالي الهمة حميد السيرة . كثير النخوة شديد الغيرة لا يوجد رجلا مثلهُ في هذه العشيرة ولولا معروفهُ واحسانهُ . وفضلهُ عليَّ وامتنانهُ ما ارتفع لي ابدا راس . ولا اشتهرت بين الناس ولكني سوف اجازي ابنهُ في حال مماتهِ . كما جازاني هو في حال حياتهِ . وما بقي في الامر ايها الاسد الغضنفر . الا ان اعود على الاثر . واعاون الملك قيس على هذا الغلام . من الاعدا اللیام

قال سعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك . ان الملك قيس لما عاد الى اطلالهِ . واجتمع شملهُ باهلهِ وعيالهِ . عمل الولايم والدعوات . وجمع الابطال والسادات . وواظب على الافراح والمسرات فاتفق انهُ شرب في بعض الايام . مع بعض الفرسان الكرام . فبينما هو في مضمار الانشراح . يتناول اقداح الراح وقد طاب لهُ الوقت * وزال عنهُ المقت . اذ دخل عليهِ رجلا من العرب * وتمثل بين يديهِ وسلم بحشمة وادب . فترحب

Digitized by Google

به غاية الترحيب . واجلسهُ منهُ بمكان قريب . وامر الساقي ان
يسقيهِ المدام . و يقدم لهُ ما حضر من الطعام . فامتنع واعتذر .
وقال لهُ اعلم ايها الاسد الغضنفر . اني حلفت يمينا بخالق البشر
بان لا اكل طعاما . ولا اشرب مداما * حتى اتشرف بين يديك
واقص حديث من ارسلني اليك . فاندهش الملك قيس من
كلامهِ وتعجب . وقال لهُ هات ما عندك يا وجه العرب . فقال
اني رجلا سلا لاً * ولصا محتالاً * اسل الخيل . واخوض الليل
فاتفق لي في هذه المرة * اني سمعت بخبر جواد في بنى كلب بن
وبرة . فقصدت ذلك المكان . املاً بسرقة الحصان * فاشرفت
على تلك الديار . عند نصف النهار . وكان يوما شديد الحر
فجلست لاستريح في جوانب البر . واذا انا بصبية بديعة الجمال
مليحة القد والاعتدال . وهي ترعى قطيعا من الغنم . بين تلك الروابي
والاكم . ومعها غلاما معتدل القوام . كانهُ البدر التمام * عمرهُ
نحو اثني عشر سنة . وعليها ثياب الذل والمسكنة . فلما اقتربا من
تلك البيد . نادت الصبية على ذلك الغلام يا مجيد * فقال لها
لبيك يا اماه . ومهجة فوادهِ . فقالت لهُ رد الغنم الى الغدير . فقد
قتلنا الحر والهجير . فبادر وتقدم . لرد الغنم . فوقع على قفاه *
فانجرح وسالت دماه . فاخذ يبكي ويصيح . من فوادٍ قريح .
فلما راتهُ على تلك الحالة عدلت اليه . وضمنهُ الى صدرها وقبلتهُ
بين عينيهِ * و بكت من شدة مصابها . ومسحت دمهُ باطراف

Digitized by Google

اثوابها . وقالت له قم يا ولدي . ومهجة كبدي * فقد شاركت امك
في الشقا والتعذيب . وبليت على صغر سنك باليتم والتعذيب
وستصرف باقي عمرك بالبوس . والمشقة والنحوس . فيا ليت عمري
قد انصرم . وبقي ابوك صاحب الهمم والجود والكرم . فعسى ان
ارى بعد الممات * راحة من هذه المتاعب والمشقات * ثم زادت
بها الحسرات * وانشدت هذه الابيات .

افجعتني بالبكا والحزن يا ولدي على ابيك الذي ولى ولم يعد
كم قد بكيت زمانا بعد فرقته وكم ابات ونار الشوق في كبدي
يا ليتني كنت فارقت الحياة ولا بليت بالذل والتعذيب والكمد
وليت امي رمتني للسباع ولا حنت علي ولا روى الندا جسدي
او ليتها دفنتني تحت رابية بين الذئاب وشلت ساعدي ويدي
بني فزارة لا زالت دياركم تشكو لسكانها من قلة العدد
كما فجعتم فوادي يوم فرحته بفارس كالهمام الضيغم الاسد
عليه مني سلام الله ما بقيت اشارة منه في قلبي وفي كبدي

فلما سمعت منها هذا المقال . ورايتها على تلك الحال *
علمت انها غريبة من تلك الديار . وان الزمان تعدى عليها
وجار . فدنات اليها . وسلمت عليها * وقلت لها يا حرة العرب
ونخبة اهل الادب لقد احرقتي قلبي بمقالك فاخبريني عن كيفية
احوالك . لاني اراك في حزن واحتراق . كثيرة التلهف والاشتياق
ولا شك انك غريبة عن هذه الاطلال * وقد قتل لك بعض الرجال

Digitized by Google

فقالت اي والله يا ابن الاخيار. اني غريبت عن هذه الديار *
وقد اعتدى عليّ الزمان . ورمى قلبي بسهام الاحزان . وقد
قتل بعلي . وبقيت بعيدة عن اهلي واخاف ان انا حدثتك
بحالي . تكون سببا لهلاكي ووبالي فلما سمعت منها هذا الكلام
قلت لها ايها الملك الهمام . اني اعطيتك عهدا من الله وميثاقا *
واحلف لك بمن كسى الليل اغسقا . والبس النهار ضياء واشراقا
انك اذا اعلمتيني بحالك . واوقفتيني على حقيقة احوالك * لا
ابوح بسرك لاحد من البشر . لا لانثى ولا لذكر * حتى اموت
واقبر . وما قصدي بذلك * الا لاوصل خبرك الى اهلك
وعيالك . لاني قد شفقت على صباك . ولعل الله يجعل على
يدى فكاكك ونجاك . ثم اني لحيت عليها في السوال * وحلفت
لها بمن ارسى شوامخ الجبال . وقدر الارزاق والاجال . اني لا
ابوح بسرها لاحد من الرجال . فلما سمعت مني هذا المقال .
قالت اعلم ايها السيد المناضل . ان هذ الغلام من بني عبس
الكرام . وابوه هو مالك بن زهير الذى جل قدره . وسار مسير
الشمس ذكره . وكان اشرف العرب حسبا ونسبا . واجلهم اما
وابا . وقد تزوجني عند وقوع الفتنة الكبرى * بين بني عبس
وفزارة بسبب سباق داحس والغبرا . وكنت فقيرة الحال فاغناني
واحسن اليّ وجازاني * واتفق من شوم نحسي . بان حذيفة اغار
على قومي ليلة عرسي * فقتل بعلي . ونهب قومي واهلي * وهربت

Digitized by Google

انا مع جملة النساء والبنات وقصدنا البراري والفلوات فالتقتنا
عرب هذه الاطلال فسبتنا في عاجل الحال ووقعت انا عند
امير هولاء القوم وكنت قد علقت من مالك بهذا الغلام من
ذلك اليوم فارضعته عندهم في هذه الاوطان وربيته في مهد
الذل والهوان وكتمت نسبه عن كل انسان خوفا عليه من
الهلاك والقلقان وهذه قصتي يا وجه العرب الاخيار قد حدثتك
بها بوجه الاختصار واريد من احسانك وكرم فضلك ومروتك انك
اذا طرقت ديار بني عبس وعدنان تقصد الملك قيس وتعلمه
بهذا الشان وتقول له ان تدركنا في عاجل الحال بالفرسان
والابطال ويخلصنا من هذا الاخمال والاذلال حتى لا يكون
له بعد هذه التذكرة ادنى حجة ولا معذرة فلما سمعت كلامها
وفهمت قصتها ومرامها رثيت لحالها وشفقت على احزانها واذلالها
وطيبت قلبها وازلت رعبها واقسمت لها يمينا صادقا واعطيتها
عهدا من الله وموثقا باني اقدم عليك واتشرف بين يديك
واعلمك بواقعة حالها وما سمعت من مقالها ثم اني تركتها في تلك
الاطلال ترعى الغنم والجمال واتيت اليك خلد الله نعمه
عليك

قال مجد بن معلن فلما انهى الدلال من هذا الكلام تعجب
كل من حضر في ذلك المكان من سادات بني عبس وعدنان
واشتعلت عليهم من ثيابهم واكثروا من البكا والانتحاب ولما

Digitized by Google

الملك قيس فانه غاب عن الوجود . حتى صار في صفة مفقود ..
ومن عظم ما وصل اليه * وجرى عليه . فلوان الكاس اسقيه *
وحلف بانه لايشرب بلقيه * حتى يخلص لبن المنيه . ما هو فيه .
ثم انه اخلع على ذلك السلال . واكثر له من العطايا والاموال .
ونادي في الحي بالرحيل . وسرعة الجد والتحويل . فخرجت الرجال .
وتلاحقت الابطال . وهم قد غاصوا في الحلق . وتنكبوا بالدرق
وركبوا الخيول السبق . وركب الملك قيس في ثلاثة الاف فارس
من كل ليث عابس . وبطل مداعس * وهو غايص في الحديد
مسربل بالزرد النضيد . ونشرت على راسه راية العقاب *
ودارت به السادات والاحزاب . وترك مفرق الوحش في
الاطلال في مايه من الابطال * يحفظ الحريم والنيا لى . واخذ
معه الربيع بن زياد واخوه عمارة القواد . وجد في قطع الروابي
والقفار . وهو قاصد تلك الديار . . .

قال محمد بن مفشلم . وكان وصول عنتر العالمي بعد رحيل
القوم بثلاثة ايام * فرجعنا الان الى سياق الكلام عن والموقف
عنتر على حقيقة ذلك . اشتاق لرويه ابن صديقه الامير مالك
وبات تلك الليلة في الحلة . عند محبوبته عبلة . ولما اصبح الصباح
واشرق بنوره ولاح اجتمع بابيه شداد . ومفرج الوحش الفارس
الجواد * وغيرها من السادات والقواد . وقال لهم اعلموا يا وجوه
العرب واهل الحسب والرتب * اني قلبي عولبقه مع وشية

الرحمن . ان اتبع الملك قيس ومن معه من الفرسان . واطاوعه على
ذلك الشان . ولكني اخاف على الحي من بني فزارة اللئام . او من
هجوم عساكر الشام . لانكم ابصرتم ما تابنا من الاخطار * حتى
قربنا القرار . واجتمعنا ببعضنا البعض في الديار . ومن الصواب
ان تقيمون في الاطلال . لحفظ الحريم والعيال * واسير انا مع
مقري الوحش * لقضا الاشغال لعلنا ندرك الابطال . والفرسان
ونعود عن قريب الى الاوطان

فلما سمع الامير شداد . منه ذلك الايراد * قال وحق خالق
البشر . لقد نظرت موضع النظر . فافعل ما بدا لك . فما فينا
من يخالف مقالك

قال محمد بن هشام . فطاب قلب عنتر بهذا الكلام . ومن
يومه تجهز للسفر . وزال عنه القلق والضجر . واخذ معه اخوه
شيبوب ومقري الوحش الاسد الغضنفر . وساروا بلا سايق *
ولا عايق . ولما اقتحموا لجج القفار * وتبطنوا السهول والاوعار
تذكر عنتر من فقد لهم من الاصدقا والخلان . لاسيما مالك بن زهير
صاحب الفضل والاحسان . فبكى بكا مرا . وانشد من فواده شعرا

امن منزل عاف ومن رسم اطلال ... بكيت وهل يبكي من الشوق امثالي
ديارهم اذا هم الجموع فاصبحت ... بسابس الا الوحش في البلد الخالي

فان تلك غبراء الجهينة اصبحت خلت منهم واستبدلت غير ابدال
بما قد ارى الحي الجميع بغبطة بها والليالي لا تدوم على حال
قليلا بها الاصوات الا عوازفا والا عرارًا من غياهب اجال
ايبعد ابا عمرو وسعد ومالك
ارجي لبان العيش ضلا بتضلال
فلست وان اضحوا مضوا لسبيلهم بناسيهم طول الحياة ولا سال
رويدا قليلا يازمان فانني من الدهر لا وان ولا مكسال
فياهجتي ذوبي على فقد مالك فقد كان اباي وعمدة احوالي
الا تقفان اليوم قبل تفرق ونأي بعيد واختلاف واشغال
الى ظعن يسلكن بين تبالة وبين اعالي الخل لاحقة التالي
فلما رايت الحاديين تلمشا ندمت على ان يذهب ذاعي بال
وقعن عليهن السياط فقلصت بنا كل فتلا الذراعين مرقال
خلوج برجليها كان فروجها فيافي سهوب حين يحتث في الال
والحقنا بالقوم كل دفقة مصدرة بالرحل وجنا شملال
فابن ونازعن الحديث اوانسا عليهن جيشانية ذات اغيال
فملن الينا بالسوالف وانتحى بنا القول فيما يشتهي المرح الخال
كان صباحات بريح لطيمة من المسك لا تستطاع بالثمن الغالي
وريح الخزامي في مذانب روضة جلاد منها سارمن المزن هطال
قال محمد بن هشام ولم يزالوا سايرين يقطعون الفيافي
والاكام مدة ستة ايام وفي اليوم السابع اشرفوا على برواسع

وكان قد فرغ من عندهم الماء فكادوا ان يهلكوا من شدة العطش والظما . وما تنصف النهار حتى طرقتهم طوارق الاضرار . ومات جواد مفرج الوحش في ذلك القفار * فايقنوا بالهلاك والبوار . ولم يكن لهم في تلك الارض اين يعرجوا * ولا وجدوا للخلاص بابا ينفرجوا * فعند ذلك ترجل الامير عنتر * موافقة لمفرج الوحش الاسد الغضنفر . وجعلوا عددهم على الجواد الابجر * وما منهم الا من اندهل وتحير * ولما اشتدت عليهم الخطوب * قال عنتر لاخيه شيبوب . ويلك يا ابن الزنا . وتربية الامة الخنا * لما لا اعلمتنا قبل مسيرنا من الديار . بان هذه الارض موحشة الاقطار . كثيرة الافات والاخطار * حتى كنا استعدينا غاية الاستعداد واصحبنا معنا ما نحتاجه من الماء والزاد والخيول الجياد فقال شيبوب وحق ذمة العرب . وشهر رجب اني لا اعهد هذه الفلاة الا كثيرة المياه والنبات ولكن الانسان . لا يعلم ما قدره عليه الرحيم الرحمن . ولا علمت بان جواد مفرج الوحش يموت في هذا المكان * فقال له مفرج الوحش الا تعلم يا ابا رياح . منهلا في جوانب هذه البطاح . لانه قد اضربنا العطش والتعب * واشرفنا على الهلاك والعطب . فقال اي نعم وحق البيت المعظم انه يوجد امامنا منزلا من منازل العرب القديمة . يقال لهم بنو باعث بن جذيمة . وفيه غدران كثيرة ومنابع . من جملتها غدير واسع . فان كنا لم نجد فيه ما نبل الرمق . التهب قلبنا واحترق

Digitized by Google

والتدرس رسمنا والنحق

قال محمد بن هشام . ولم يزالوا يقطعون البراري والاكام . حتى اشرفوا على الغدير عند اقبال الظلام . فوجدوه كثير الما فشربوا حتى ارتووا ثم اضرموا النار وعمدوا الى قطعة لحم كانت معهم وشووا . وبعد ان اكلوا وشربوا . ولذوا وطربوا . قال عنتر لاخيه شيبوب . اني اريد منك ايها الاخ المحبوب . ان تحتال انا بجواد من خيول عشاير هذه البلاد . فقال شيبوب اعلم يا فارس الاباطح . اني اعرف بالقرب من هذه الصحاصح . قوما يقال لهم بنو صالح ولا بد لي ما اقصدهم يا ابن الاجواد . واجيبهم ببعض خيولهم الجياد ثم انه اقام معهما الى وقت السحر . وبعد ذلك وثب كانه الثعبان الاغبر . وقال لهما خذا لانفسكما الحذر . في هذا البر الاقفر . ولا يكن لكما من هاهنا مدتي براح حتى اعود اليكما عند الصباح ثم انه تركهما وسار . وجد في قطع القفار . حتى اشرف على تلك الديار . واذا يجري عن يمينه واد واسع كثير المياه والمراتع وفي وسطه قبته من الادم . بشراريب من الابريسم . ومن حولها عشرة من الخيول المطهمة الحسان . المختالة الالوان . وهي تموج في مقاودها كانها الغزلان . فقال شيبوب وحق ذمة العرب . وشهر رجب هذا الذي كنت اشتهي وارغب . وما بقي في الامر الا ان احتال . واخذ بعض هذه الخيول الغوال . واعود الى اخي من قريب لان الدهر يومان يوما يصاب ويوما يصيب . ثم انه عرج

Digitized by Google

الى ذلك الواد كانه الليث الوثوب . حتى قرب الخبا المضروب
فلم يرَ حوله احد من البشر . لا انثى ولا ذكر . فقال ان هذا من تمام
السعادة والاقبال . ان كانت هذه الخيمة خالية من الرجال
ثم انه دار من حواليها . والقى اذنه عليها فلم يسمع باحد . لا قام
ولا قعد . فتعجب غاية العجب . ورفع ذيل المضرب . وهجم مثل
الثعلب . وادار عينيه وامعن النظر . واذا به يرى شيخا نايما قد احناه
الكبر . مما عليه من السنين قد عبر . وابصر عدولا من الشعر
مملوة من الدقيق والتمر . ومن حولها ضروف من السمن والعسل
ففرح شيبوب وايقن ببلوغ الامل . وقال في نفسه ها قد هان الامر
وتسهل * وما بقى الا ان ابادر في العجل . واحمل بعض هذه
الحمول من هذا الخير الكثير * واسوقها امامي واسير . لان
صاحب هذا المقام . لا يرجع الا عند الظلام . وفي ذلك الوقت
اكون عند اخي عنتر . ومقري الوحش الاسد الغضنفر .

قال سعيد بن مالك فبينما هو قد عول على ذلك * واذا
قد لاح له من صدر ذلك البر الاقفر * هلال على هودج مجلل
بالديباج المخضر . موشح بوشايح الحرير الاصفر * على ناقة عالية
السنام مليحة الخطام * ومن حولها خمسون عبدا بالقسي والنبال
والسيوف والجحف الثقال . فلما راهم شيبوب اعتراه الاندهال .
ولبد بين الاعدال * وقال تبا لهذا الدهر المحتال . الذي ما
زال يخيب الامل . ولا يبقى على فرد حال * ولما وصلت الناقة

الى باب الصيوان * ابركتها العبيد والغلمان . ونزل من ذلك
الهودج عجوز كانها غمامة . تقارب الشيخ النايم في العمر وطول
القامة فلما دخلت عليه رفعته برجلهما بين كتفيه * وقالت له اجلس
يا انسان . يا من قد غفل عن نوايب الزمان . فجلس لما سمع
نداها . وتبسم لما راها * وقال لها غبت فاوحشت * وقدمت
فانست * فاخبريني بما كان من امر ولدي وغرماه . هل انهم وهوه
دمه وسامحوه بجناه . فقالت لا وحق الاله المتعال * ما اصطلح له
حال ولا بد ما يقع بينه وبين اهله القتال . وانا خايفة عليه من
الاعدا الانذال . لاني لما فارقتك نهار امس . عند غروب
الشمس . جديت في المسير . وسابقة بمسيري الطير الذي يطير
فوصلت الى ديار قومي عند نصف الليل . ودخلت على جارتنا
زينب بنت سهيل * وسالتها عما جرى وكان بعد رحيلنا من
الاوطان . فقالت وحق العزيز الجبار . لقد شق علينا رحيلكم
من هذه الديار . ومن مدة ثلاثة ايام ارسل مقدمنا الامير همام .
الى رافع بن فاتن . وهو اخو الرجل الذي قتله ولدك مازن *
يطلب منه ان يهبه دم القتيل . ويتعهد له بالمال الجزيل . فابى
ولم يقبل * وحلف بالاصنام والهبل . بانه لا بد له ان ياخذ بالثار .
ويكشف العار . وقال في اخر الكلام . اني ما تمهلت عنه الى
هذه الايام : الا حتى تاتي باقي اخوتي من اليمن * وتسير اليه نبلغ
الوطر . فلما سمعت يا ابنة العم بهذا الخبر . تنغص عيشي وتمرمر

Digitized by Google

فارجعي الان على الاثر وقولي لابنك ان يكون على حذر . فلما سمعت منها هذا الكلام * خفت على ولدي من شرب كاس الحمام . فرجعت في عاجل الحال . حتى اعلمه بما سمعت من المقال . واشور عليه بالرحيل من هذا المكان . فاين هو الان . فقال انه مضى ليصطاد * ولحد الان ما عاد * ولقد نغصت عيشي بهذا الخبر * وانا اطلب من خالق البشر . ان لا يفجعني فيه ولا يشمت فيه اعاديه * ثم انه عاد الى مرقده واضطجع . وعينيه من خوفه على ولده تدمع . الا انه لم ينام ولم يهجع * حتى اقبل من صدر البر الاقفر . غلاما بديع المنظر . كانه القمر في ليلة اربعة عشر . طويل القامة عريض المناكب . واسع الوجه اشقر الشارب . تلوح الشجاعة من شمايله . وتدل على الفروسية عطيفه ودلايله . عليه ديباجة رومية . ومتقلد بصمصامة هندية . وهو على ظهر جواد من اطايب الخيل . شديد القوي والحيل . يندفق من تحته مثل السيل . ومعه جماعة من الغلمان . وهم يحملون الارانب والغزلان

قال نجد بن هشام . وكان هذا البطل الهمام . ابن العجوز الذي تقدم عنها الكلام . وهو فارس بني صالح وحاميها وموقد نار الحرب ومصطليها * وكان سبب تركه الاوطان . ونزوله في هذا المكان . هو انه كان يحب جارية من بنات الحي * يقال لها اسما بنت مي . وكانت بديعة الجمال كانها الغصن الميال * فهام بها وتعلق قلبه بحبها . وكان للبنت ابن عم فخطبها من ابيها . وبذل

Digitized by Google

لهُ في مهرها الف ناقة براعيها . فلما بلغ مازن ذالك الخبر * تنغص عيشة وغرمز * والتهب قلبهُ وزاده همهُ وكربهُ . وحلف بالبيت والحجر . والركن العتيق المطهر . انهُ لابد لهُ ان يقتلهُ ويعجل من الدنيا مرتحلة * ومازال يترقبهُ حتى وقع بهِ ذات يوم في البرية فقتلهُ . ورحل من الوطن خوفا من وقوع الفتن . ونزل بامهِ وابيهِ في ذالك المكان . واقام بهِ برهة من الزمان . وكانت امهُ كثيرًا ما تقصد الديار * وتكشف لهُ الاخبار * الى ان كان ذالك النهار * وكان للقتيل اربعة اخوة * قد اتصفوا بالشجاعة والنخوة . وهم كريم ومشاجع وعوف ودافع . وكان عوف ومشاجع وكريم غايبين في بني تميم . الا دافعا فانهُ كان في الديار * وهو بانتظار لاخوتهِ حتى ياخذ والانفسهم بالثار * ومازن يترقبهم في الليل والنهار

قال مجد بن هشام * ولما اقبل مازن من الصيد كما تقدم الكلام * حدثتهُ امهُ بواقعة الحال . وما سمعت من المقال * وقالت يا بُني انا اعلم يا ولدي . ومهجة فوادي وكبدي . بانك لا تبالي باحد من البشر . ولكن ماذا ينفع العيش في الكدر . ومن العواقب * والامر الذي لا يعاب . ان نرحل من هنا . ونستريح من التعب والعناء فقال اني لا ارحل من هذه البيدا . حتى اشفي غليل فوادي من الاعدا

قال مجد بن هشام * فبينما هو في الحديث والكلام * واذا

بالعبيد تصيح وتنادي من داخل الوادي . ادركنا ايها السيد الخطير . فقد ظهر علينا اسد . بقدر الثور الكبير . وادغل بين الغنم . فشردها في الروابي والاكم . فلما سمع كلامهم ضحك وتبسم ووثب على قدميه متواخذ سيفه وهرول على رجليه . وهو يقول ويلكم تخافون من سباع الغاب . وهي احقر من الكلاب . فوحق رب الارباب . ان طال مقامي في هذه الهضاب . بذات سيفي فيها . وقطعها عن بكرة ابيها . ثم انه بعد هذا المقال . طلب بطن الوادي بقلب اقوى من الجبال . كل هذا يجرى وشيبوب لابد بين الاعدال . وهو يكابد الاهوال . الا انه لما راى المكان قد خلا من الرجال . قال في نفسه هذا وقت انتهاز الفرصة وبلوغ الامال * فبينما هو قد عول ان يخرج من ذلك المكان * ويركب الحصان * ويرجع بامان . واذا بذاك الشيخ قد هم وزحف الى نحو العجوز وتقدم . واخذ يضاحكها ويتبسم . فدفعته في صدره * انقلبته على ظهره . وقالت له ان عندي ما يشغلني عما تدعوني اليه * وذلك لقلة رجالي وكثرة اعدا ابني والدما الذي عليه * فكيف يكون ولدي في قتال سباع الدحال . وانا على هذا الحال . . فقال اما هو ولدي وولدك * وقطعة من كبدي وكبدك . . فقالت وحق الاله القدير . ليس لك فيه لا قليل ولا كثير . . اتغلن ايها الرجل السفيه * كل امراة وولدت ولدا يكون من ظهر ابيه . فلما سمع منها ذلك المقال . خرج عن دايرة الاعتدال

وقال لها اعلميني يازانية بواقعة الحال . وابن من يكون من
الرجال يا ابنة الانذال . فقالت هذا ابن الامير شداد بن
قراد . احد سادات بني عبس الاجواد * واخوه ابو الفوارس الامير
عنتر . الذي اذل بسيفهِ فرسان البدو والحضر وشاع ذكره بين
العرب والعجم . في الفروسية وعلو الهمم . ومكارم الاخلاق وحسن
الشيم . وانا قد عولت ان اسير به الى قبيلتهِ . واجمع بينهُ وبين
ابيه وعشيرتهِ . واعيش انا واياه في ارغد عيش واهناه . وانا ما
كشفت لك سري * واوقفتك على حقيقة امري . الا غيظا منك
وحنقا . وضجرًا وقلقا . لانك كثيرًا ما تقول ولدي ولا سواه *
ومهجة كبدي . فمن اين يكون ولدك * ومهجة كبدك . وانت
قد بلغت هذا العمر الطويل . وانت احقر من الجبان الذليل
وهل رايت ولد الاجبانا * وذليلا مهانا . رزق ولدا شجاعا * وقرما مناعا
ثم انها وثبت الى باب الخبا . وتركت الشيخ يهمهم غضبا * وكان
شيبوب قد تعجب مما جرى . وصار في دنيا اخرى * وقال في
نفسهِ وحق ذمة العرب . ان هذا الحديث من العجب العجب
لم يسمع بمثلهِ في العجم والعرب * وقد عولت ان لا ابرح من هذا
المقام * حتى احتال على اخذ هذا الغلام . واعود بهِ الى اخي
البطل الماجد . واجعلهُ عونا لهُ على الاهوال والشدائد .

قال سعيد بن مالك . فبينما هو قد عول على ذلك * واذا
بالغلام قد اقبل * كانهُ قطعة من جبل . والدم يقطر من حسامهِ

Digitized by Google

والعبيد تتجارى من خلفه وامامه * وهم حاملون ذلك الاسد الغضنفر * وهو مثل ثور البقر . وكان قد ادركه وهجم عليه * وصاح به صوتا ازعج الوادي من جانبيه * وضربه بالسيف بين كتفيه . فالقى الاسد كانه الجذع الممدد . ولما اقبل الى الخيام . تلقته امه بالترحيب والاكرام * وكان قد راج الطعام . فجلس هو وامه ياكلان * في داخل الصيوان . وطلب من ابيوان يتقدم للسماط . فابى وشاط . وهمهم ولاط * فقال له مازن ما هذه البربرة والعياط * لا تكون يا ابتاه . قد فزعت على من وحش الفلاه . فقال لا وحق رب زمزم ومنى غيراني من الان وصاعدا لا اكل مع اولاد الزنا ولو كان لي حيلا وقوى . كنت اعدمتك شم نسيم الهوا . فلما سمع مازن منه ذلك الكلام . هان عليه شرب كاس الحمام . ورفع يده عن الطعام . وقال ما هو معنى هذا المقال يا شيخ الضلال . فاعاد عليه الكلام الذي جرى . وما تم وطرى . فاستشاط غضبا * واضطرم فواده لهبا . وقال لامه ويلك يا لخنا ولابنة الزنا ما الذي اوجب هذا الفساد * حتى صرت انا من ظهر شداد . اخبريني بحقيقة الحال . والا وحق الملك المتعال . نحرتك نحر الجمال . فقالت ارفق على نفسك ولا تعجل . واسمع كلامي وتمهل . ولا تفعلني فتندم ولا تدري على ماذا تقدم . فقال اخبريني بقصتي . وكيف انك قطعتيني من ابي نسبي . فقالت اعلم يا ولدي ومهجة كبدي . ان اهلي لما زوجوني

Digitized by Google

بهذا الرجل واحضروني اليهِ . وارادوا ان يزفوني عليهِ .
اخرجتني امي الى الغدير * لتغسل شعري وتشرح صدري فبينما
نحن على تلك الحال اذ اقبل علينا رجلا من الابطال * ووقف
على الما . وكان قد لحقه هو وفرسهُ الظما * وقال لفرسهِ اشربي
يا جروة * ونزل عنها واراد ان يملي الركوة . وكنت انا برونق الجمال
وجبيني يلمع كالهلال * فحانت منهُ التفاتة فرآني * فتقدم الى
وفاجاني . فهربت امي وبقيت انا مكاني * فتقدم اليّ وبلغ مني
ما كان في نفسهِ . ثم عاد بعد ذلك الى فرسهِ . ولما عزم على المسير
قالت لهُ امي بالله عليك ايها السيد الخطير . ان تعلمني من تكون
من الفرسان والى اي قبيلة تنتسب من قبايل العربان . حتى ادبر
حال ابنتي . واسترها على قدر جهدي وطاقتي . لاني اخاف ان
تكون علقت منك بولد وتكون انت عبدا فياتي الولد اسود وننفضح
عند كل احد فقال لها لا تخافي يا بنت الاجواد فانا هو الامير شداد
بن قراد . فارس عبس يوم الجلاد * ثم تركنا بعد ذلك وانطلق
وتزوجت انا بهذا الشيخ الاحمق * ومن غريب الاتفاق . اني
اقمت عندهُ نحو شهرين وهو لم يدنو مني على الاطلاق . ولما استقام
امرهُ وبلغ مني غاية المراد . كنت انا اشعرت بك فعلمت انك
من ظهر شداد وها قد حدثتك بقصتي من اولها الى آخرها واوقفتك
على باطنها وظاهرها . فان انت قتلتني تكون قد ظلمتني
قال محمد بن هشام فلما سمع مازن من امهِ هذا الكلام وشبهها

على الاقدام . وجرد في يده الحسام * وقال لها يا بنت اللئام *
كم من مرة سمعتيني اقول . بانه لابد لي ان اقصد ديار بني عبس
وتلك الطلول . واقتل عبدهم عنتر * الذي قد شاع ذكره بالفروسية
واشتهر . فلماذا ما اعلمتيني بهذا الخبر . فقالت له قد كتمت
عنك هذا الامر . حياء من كلام زيد وعمرو . والذي اوجبني الان
الى هذا الكلام . خوفا عليك من الاضداد والاخصام * وها
قد كشفت لك ما كان مكتوما في الضمير . وما بقي في الامر الا
الجد والمسير الى ديار بني عبس المغاوير حتى اجمع بينك وبين
ابيك * وتشاهد عنتر اخيك . فقال لها والله يا عاهرة . وابنة الزنا
الفاجرة * لا كان ذلك ابدا * ولو شربت كاس الردى * حتى
لا يقال عني اني هربت من العدا . ولا بد لي من قتلك الان .
حتى يتكتم امري بين السادات والفرسان . ثم انه عول على
قتلها . وقد اغتاظ من فعلها . واذا بشيبوب المحتال . قد خرج
من بين الاطلال * وقال له لا تفعل فعال الجهال . ولا تقتل
امك فانها لا تستاهل . لان على وجهها من السعادة علايم ودلايل
وما الحقتك الا بقوم اماجد . وسادات اجاويد . وفرسان صناديد
قد اتصفوا بالجود والكرم . والشجاعة وعلو الهمم * وانتشر ذكرهم
بين العرب والعجم فلا يغيظك ذلك ولا يغمك . لان كثيرا
من نساء العرب قد جرى عليهن مثل ما جرى على امك اذا اردنك
على حسبها الحسن زيادة . ولا اداعك بعد كلامي هذا تحتاج الى

شهادة فاغمد الان سيفك واجعلني على هذه الطعام ضيفك وكان
شيبوب قد لحقته الجوع والفزع * والخوف والجزع * فاندهش
مازن وحار . واخذه الانبهار . وظن ان شيبوبا من الجن والعمار
فالجم عن الحديث لسانه . وبقي ساعة حتى هدي روعه وجنانه .
وقال له ويلك من انت ومن اين اتيت . فهل انت شيطان
هذا البيت * فقال له لا تخاف ولا ترتاع * فانا عبد ابيك واخو
اخيك من الرضاع . الا ان قصتنا عجيبة * وامورنا غريبة . ثم
انه لاطفه بالكلام * حتى اغمد الحسام . وجلس معه على الطعام
وقال له اعلم ايها السيد المهاب . ان هذه الامور والاسباب . قد
جرت على اكثر نسا الاعراب . والكواعب الاتراب * وانت وحق
رب الارباب * ابن مولاي شداد بدون شك ولا ارتياب .
ونحن قد تاكد عندنا يا ابن الكرام * صدق هذا الحديث بالتمام .
من مدة ايام . لان شداد ارأى مناما في هذا العام * يدل على
صحة هذا الكلام . وكان قد رأى في منامه ولذيذ احلامه *
كان له جناحين كالغراب * وهو يطير بهما بين الارض والسحاب
وكان كلما مر وعبر . على قبيلة من قبايل البدو والحضر . تناديه
سكان البلاد . لا تنفعل يا امير شداد : وارحمنا من البلا والاسا .
واشفق على الاطفال والنسا . واجعلنا لك عبيدا ونسانا اما .
وراقب فينا رب الارض والسما * فانتبه وهو فزعان مرعوب .
وقصه على كاهن يقال له وهب بن موهوب . فقال له لا تخاف

ولا تضجر . وابشر بالسعادة وبلوغ الوطر * فانهُ سوف يظهر لك ولداً ذكر . يكون اشجع من اخيهِ عنتر وافرس في الحرب واقدر . وتطيعك لاجلهِ قبايل ربيعة ومضر لان الولد يامازن من الوالدين * بمنزلة الجناحين .

قال نجد بن هشام . وكان هذا المنام * قد صنفهُ شيبوب وهو لا بد بين الاعدال حتى يميل قلبهُ بالمسير معهُ الى الاطلال . فلما سمع مازن كلامهُ طاب قلبهُ . وزال خوفهُ ورعبهُ * وفرح واستبشر . وامل ان يعلو ذكره على اخيهِ عنتر * وانهُ يبلغ من السعادة ما قد سمع واكثر وقد تصور في فكرهِ صحة هذا الخبر وقال لشيبوب وحق الواحد الصمد * ان هذا الامر قد ثبت عندي وتاكد . ولم يبقَ عندي ادني شك في صحة بيانهِ * ولا بد لي من المسير معك الى اخي عنتر حتى اكون من اعوانهِ . ولكن اريد منك ان تخبرني باوضح بيان . عن سبب مجيك الى هذا المكان . فقال ساقني اليك خالق البشر * حتى اجمعك بابيك واخيك عنتر . ثم حدثهُ بجلية الخبر على التمام . وكيف ان جواد مفرج الوحش فارس الشام مات في تلك الروابي والآكام * وقال في اخر الكلام . اعلم ايها البطل الهمام . اني ما طرقت هذه البلاد . الا لاسل لي جواد من الخيول الجياد . فجرى من القصة ما جرى . وقد نفذ امر رب الورى . فلما سمع مازن هذا الخطاب تعجب من هذه الامور والاسباب . وقال وحق رب الارباب . ان

Digitized by Google

هذه القصة لم يسمع بمثلها في قبايل الاعراب . وتستحق ان تورخ
في بطون الدفاتر . وتتلى عوضا عن الخطب على روس المنابر . ثم
انهُ التفت على العجوز وذالك الشيخ الكبير * واستشارهما بالمسير
وقال لهما وحق ذمة العرب . وشهر رجب . اني ما بقيت اصبر
عن اخي وابي . ولا بد لي من المسير الى اهلي وعربي . فان كنتما
تريدان الذهاب معي الى تلك الاطلال . فاستعدا للترحال .
وان ابيتما فخذا هذه الاموال . والنوق والجمال * وارجعا الى بني
صالح في عاجل الحال . فقالت لهُ امهُ والله ياولدي * ومهجة
كبدي . اني من الان وصاعدا * ما عدت افارقك ابدا * واما
الشيخ فانهُ امتنع واعتذر . وشكى اليهم العجز والكبر . وطلب منهم
العودة الى اطلالهِ . نظرًا لشيخوختهِ وضعف احوالهِ * فاجابهُ
مازن الى سوالهِ * وكان النهار قد ولى وارتحل . واقبل الليل
واسدل . فاقاموا في تلك الارض * وهم يتحادثون مع بعضهم
البعض . ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . جهز مازن
ذلك الشيخ الكبير . واعطاه ما يحتاج اليهِ من المال والدنانير .
وارسلهُ الى الاطلال . مع بعض الرجال . ورفع امهُ الى هودجها
في عاجل الحال . وامر العبيد ان تسوق الخيل والجمال . وبعد
ذلك اركب شيبوبا على جواد من اطايب الخيول الجياد *
وقلده بسيف صقيل . ورمح طويل . ثم ركب هو وغاص في الحديد
وتسربل بالزرد النضيد . ورحل من ذلك المكان بالعبيد

Digitized by Google

والغلمان . وجد في قطع البر الاقفر * وكان شيبوب الى جانبه الايسر * وهو يحادثه بما لاقى في اسفاره من الاهوال * ويصف له شجاعة اخيه عنتر الاسد الرئبال * وما لاقى من النوايب الثقال في معارك القتال . الا انه ما تضاحى النهار . حتى ظهر من خلفهم الغبار . وسد منافس الاقطار . وبعد ساعة انكشف للابصار وبان من تحته عن مواكب الاعدا . وهم مقبلون في تلك البيد كالغمامة السودا . فقال مازن وحق لاته الجليل . هذا غبار اخوة القتيل * واليوم ترى يا شيبوب قتالي . وتشاهد حربي ونزالي * وتحدث اخاك بما رايته من فعالي

قال محمد بن هشام . فما انتهى مازن من هذا الكلام * حتى ظهر امامهم في جوانب البر الاقفر . غبار اخر . واذا هم عشرة فوارس . كالليوث العوابس . وفي اوايلهم الليث الكرار * والبطل المغوار . سبيع بن الحارث الملقب بذي الخمار . وهم غايصون في الحديد . مسربلون بالزرد النضيد * ومعهم اسيرين . مشدودين على جوادين . فتبينهما شيبوب بالنظر . واذا هما مفرج الوحش وعنتر . فاندهل وتحير وخفق قلبه وزاد خوفه وروعه . والتفت على الامير مازن . وقال له انتبه مكانك ولا تحرك ساكن . فهذا اخوك عنتر في قيد الوثاق ومعه رفيقه مفرج الوحش فارس الافاق . وما اسر وحق خالق البشر . الا بالغدر والمكر الذي ليس للعبد منه مهرب ولا مفر .

قال محمد بن هشام . فصعب على مازن ذلك الكلام . وقال
شيبوب وقد تعجب * كيف وقع اخاك في الاسر والعطب . في
يد عشرة فوارس من اوباش العرب . وانت قد حدثتني عنه
بكل عجب . فقال شيبوب اما تعلم ايها السيد المنتخب . ان
الدهر ينقلب باهله اي منقلب . وان هذا الفارس الذي في اول
الانفار . يقال له ذو الخمار . وهو فارس بني حمير الجبار . الذي
شاع ذكره في ساير الاقطار . بالفروسية وشدة الباس والاقتدار
وتعده العرب في مقام الاهوال . بسبعة الاف من الابطال . وقد
جرى له مع اخي الامير عنتر * اشيا ما سبق مثلها لاحد من البشر
وبارزه في هذه الايام امام الملك كسرى . وقهره بين فرسان الورى
وما اقول الا انه اسره بالاحتيال . واخذه بدون حرب ولا قتال
وما افترقا من عند كسرى انوشروان . حتى صلح بينهما الملك
النعمان . وقد وقعنا الان بين هاتين الطايفتين . وساقهم الينا
رب الثقلين . فان لم نحسن التدبير . والا حل بنا الهلاك والتدمير
واريد ان تقبل مني ما به عليك اشير . لانني بهذه الامور بصير
وخبير . فقال مازن هات ما عندك من المقال . حتى اميز الصدق
من المحال . لانني وحق الاله المتعال . ليس عندي ادنى راسيه
الا التقال * والطعن في صدور الرجال * ففرح شيبوب واستبشر
واشار عليه بشي فيه للفريقين الهلاك الاكبر . ولكننا لا نذكره
حتى نشرح السبب في اسر عنتر . ومفري الوحش الاسد الغضنفر

Digitized by Google

لان الحديث اذا ترتبت قواعده · ظهر للسامعين فوايده

قال سعيد بن مالك * وكان السبب في ذلك · ان عنتر لما بارز ذو الخمار قدام الملك كسرى وجرى له معهُ ما جري * ورجع ذو الخمار من الميدان · امام السادات والفرسان · وهو منكس الراس · خامد الانفاس · اصلح بينهما النعمان * في حضور كسري انو شروان · وجعل بينهما شروطا و بنودا · واقساما وعهودا ان كلا منهما لا يضمر للاخر سوا · ولا يكون لرفيقهِ خصما ولا عدوا وعاد ذو الخمار مع دريد الى ديارهِ · وقد زادت على عنتر لهيب ناره · واقسم انهُ لا يتخلا عنهُ * حتى يقتله ويشفي غليل قلبه منه ومن شدة ما جرى عليهِ ووصل اليهِ · قال في نفسهِ وحق الركن والحجر · والبيت العتيق المطهر · اني ما عدت اخاطر بنفسي مع ذلك العبد الاقشر * حتى اسير الى زمزم والحطيم · واسجد للرب القديم · واسال فيه الهبل · ان كان يبلغني منهُ الامل * والا لا القاه في قتال ولا طراد * ولا اعاند رب السما فيما اراد * ثم زاد بهِ القلق · والغيظ والحنق * وسار الى البيت الحرام · وزمزم والمقام · وهجر الشراب والطعام · واقام ثلاثة ايام * امام الاوثان والاصنام * وهو يبكي بدموع سجام · ويسجد للهبل الاعلا كلما جن الظلام * ويطلب منه من فواد جريح · وقلب قريح · ان يبلغه غاية المراد · من عنتر بن شداد

قال سعيد بن مالك · ولم يزال على مثل ذلك · حتى خوي

Digitized by Google

راسهُ من قلة الزاد والسهر . فنام في الليلة الرابعة الى وقت السحر
فراى في منامهِ * ولذيذ احلامهِ . كان الهبل الاكبر . قد انحنا
عليهِ من اعلا الركن اليمان وانحدر . وهو يقول لهُ ابشر يا ذا الخمار
بالنجاح والظفر . وبلوغ القصد والوطر . فقد اقترب هلاك عنتر
واستوجب منا العقاب . واستحق اليم العذاب لاجل اشتغالهِ عن
زيارة البيت الحرام * وعدم اكتراثه بعبادة الاصنام . وفي هذا
العام . نوقع بهِ الالام . وترى بعينك عذابهُ ومصرعهُ * لاننا
لا نخيب قصدك الينا ولا نضيعهُ . بل نرميه في شباك عرضك
ونوقعهُ * ولكن احذر ايها الفارس الصنديد * ان تضربهُ بسيف
او تقربهُ بحديد . فانك ان فعلت ذلك ما تنال منهُ ما تريد .
بل احملهُ وسر بهِ برية الى حضرموت . والقيه في جب هوت . حتى
يهلك هناك ويموت .

قال نجد بن هشام * وهذا البير معروف بين الانام . الى هذه
الايام . وفيه تعذب ارواح الكافرين . والعصاة والمخالفين وقد
قال فارس المشارق والمغارب . الامام علي بن ابي طالب . ان
خير الابار بير زمزم المشهور . واشهرها بير هوت المذكور .

قال نجد بن هشام . الا ان ذو الخمار لما راى ذلك المنام .
وسمع ما سمع من الهبل من الكلام انتبه وقام وزالت عنهُ الهموم
والاسقام . وايقن ببلوغ المرام . وعاد راجعا على الاثر . يطلب
قومهِ بني حمير . وكان لهُ تسعة رجال . من صناديد الابطال .

Digitized by Google

قد لاقي بهم الشدايد والاهوال . وهم لهُ ندما واصحاب . واقارب وانساب . يعتمد عليهم في شدته ورخاه وكانوا يوافقونهُ على مكره ودهاه . وما كان فيهم الا من جرى على قلبهِ من افعال عنتر . مالا يجري على قلب بشر . ولما سار الى مكة واوسع في جوانب الفضا . لم يعلم منهم احد الى اين مضى . بل قال بعضهم للاخر . ان الرجل من عداوتهِ لعنتر . حلت بهِ العبر . وهو مثل السكران المخبل . لايدري ماذا يفعل . وانا نخاف ان يكون قد سار . الى ارض بني عبس وتلك الديار . حتى ياخذ من ذلك العبد ثارهُ ويلج معهُ الى ان يقتل وتنقطع اثارهُ . ولم يزالوا على ما هم عليهِ . حتى رجع من مكة فجمعهم اليه . وحدثهم بما قد فعل . وبما سمع في المنام من الهبل * فزالت كروبهم . وطابت قلوبهم * وقالوا وحق رب الارباب . مابقي بعد هذا الخطاب * من جواب * ولا بعد وعد الاصنام والارباب . الا الاجاب * فقال ذو الخمار اعلموا يابني عمي الاخيار . انهُ يجب علينا من هذا النهار * ان نترك العيون والارصاد . على ذلك العبد ابن الاوغاد * ونرصدهُ حتى يرجع من ارض العراق * وتلك المنازل والافاق . ونبذل فيهِ السيوف الدقاق . والرماح الرقاق * فقالوا لا تتعب سرك ولا تشغل فكرك . فان الك هبلا يسوقهُ اليك . ويقودهُ الى بين يديك . بدون تعب ولا الم . من حيث لا تدري ولا تعلم * ونحن قد سمعنا من مدة ايام . من بعض الانام * بان بنو عبس وعدنان

Digitized by Google

قد ساروا الى بلاد اليمن وتلك الاوطان . ولا شك بان عنتر
يتبعهم الى ذلك المكان . ومن الصواب * والامر الذي لا يعاب
ان نقتفي خلفهم الاثار * وننتظر لهم العرضيات في الليل والنهار .
فاما ان نظفر بالمقصود . واما ان نكسب شيا من المال ونعود .
ونكون بانتظار الوعد . فيما بعد . فلما سمع ذو الخمار كلامهم وفهم
قصدهم ومرامهم . قال لهم لقد صدقتم . وصوابا نطقتم . فاعتدوا
يا بني عمي للمسير * ولا تعلموا بحالنا لا كبير ولا صغير . خوفا ان
يعلم بذلك دريد شيخ العرب . فيعيقنا عن هذا السبب .
ويعتب عليّ غاية العتب ويقول لي رجعت الى الغدر والنفاق . بعد
ذلك العهد والميثاق . فاظهروا على انفسكم بين الفرسان .
والسادات والاعيان * بانكم سايرين في طلب المعاش والمكسب
من بعض احيا العرب * فامتثلوا الى ما قال . وفي عاجل الحال
ركبوا الخيول * وتقلدوا بالسيوف والنصول * وجدوا في قطع
البراري والسهول . وذو الخمار امامهم كانهُ الغول * او الاسد
الاكول . وما زالوا يجدون السير * ويسابقون بمسيرهم الطير *
حتى اوقعهم القضا والقدر . في الارض الذي سلكها مقري الوحش
وعنتر . فقاسوا من العطش ما غيب عقولهم . وايسوا من ادراك
مامولهم . وراوا المناهل بين ايديهم ناشفة من الما * فايقنوا بالهلاك
من شدة العطش والظما . وطلبوا غدير بني باعث وتلك الدكادك
لان دليلهم اشار عليهم بذلك وقال لهم ان لم نجد ما في ذلك

المنهل * خاب منا الامل . ومتنا في العجل *
قال الراوي وكان بينهم رجلا من الفرسان الكلاحل . يقال له ملاعب بن وايل * فقال يا ابن عمي الافاضل * اني لا اشك بان المنام الذي راه سبيعا فهو باطل * لان الهلاك له علايم ودلايل فقال له الدليل ويلك يا ملاعب . ما هذا الحديث الخايب . ايكذب الهبل في الكلام . وهو اكبر الاصنام . فقال ملاعب نعم وحق البيت المعظم انه يكذب كذبا كثيرا لانه قد شاخ وصار كهلا كبيرا . فقال الدليل اسكت ويلك يا خبيث . ولا عدت تتكلم بمثل هذا الحديث * ولا يكون عندك ادنى شك ولا ارتياب . في كلام الهبل الذي يقربنا الى رب الارباب . فنموت عطاشا في هذا المضاب لان كلام رجلا من الطالحين يهلك جماعة من الصالحين . ثم انهم جدوا في المسير . حتى اقتربوا من ذلك الغدير في يوم شديد الحر والهجير * وكانت خيولهم قد اشرفت على التلف بلا محالة . فنزلوا عنها وقادوها ومشوا رجالة . الا انهم ما قربوا من المنهل . حتى اعترضهم جواد عنتر وصهل . فعرفه ذو الخمار . وخفق فواده واستطار . وقال يا للهبل الاعلى * فوحق اللات والعزى . لقد صح المنام . وتفسرت الاحلام . وهذا هو الابجر * جواد عنتر . فاما ان يكون عايلا . او راقدا او قتيلا . وما هو الا وحده . وقد عدم رشده . لان لو كان في جماعة من الفرسان لكانت خيلهم حولهم في هذا المكان . لان الخيول المطهمة الحسان

Digitized by Google

تدور حول اصحابها . ولا تفارق ركابها * فهنوني يا بني عمي في
هذا اليوم السعيد . الذي قد بلغت فيهِ كما اريد * وسلوا سيوفكم
الحداد * وابشروا ببلوغ المراد من ذلك العبد ابن الاوغاد

قال الاصمعي ورافع ابن الاشتر * وكان الحلم الذي راهُ ذو
الخمار في حق عنتر . كما تقدم الخبر . جا كانهُ نقش في حجر .
وكان عنتر في تلك الساعة نائم * لا يعلم بغايب او بقادم . لان
شيبوب لما فارقها في ذلك المقام . كما تقدم الكلام . اقاما حتى
اظلم الظلام . وما فيهما من رقد ونام . خوفا من السباع . والذياب
والضباع * وعند طلوع النهار . سارا في جوانب القفار . حتى
علت الشمس وحميت الاحجار * فرجعا الى الغدير * وقد اشتد
الحر والهجير * وراهما ذلك البر ونواحيه . لقلة سا اكيه * لانهما
لم يريا انسانا . الا وحوشا وجانا واسودا وغيلانا . وبوما وغربانا
فقال عنتر لمقري الوحش * وحق الله العرش . الذي تفرد
بالقدرة والبطش . اني قد تطيرت من نعيق هذه الغربان التي
باكرتنا بالصياح لحد الان * واني اخاف ان تكون سفرتنا غير
حميدة . ونصاب بداهية او مكيدة . ثم جلس الاثنان . في ذلك
المكان . ودارا ظهورهما الى حرارة الشمس . واستقبلا هوا الما وهما
في حالة النعس والندس . وانبطحا على وجوهما كما جرت عادة
العرب . وقد ايقنا بالهلاك والعطب . فعند ذلك تذكر مقري
الوحش الوطن وزوجتهِ مسيكة وولده سبيع اليمن فزاد وجده *

وباح بما عنده فانشد يقول * من فواد متهول

هوى مسيكة لاينفك ياتيني يصبو الي على بعد فيحييني
تحية الله تهدي والسلام على خيالها اوبرى وهنا يسليني
اذا تقربت فالهجران يبعدني وان تباعدت وصلا منك يدنيني
تصرم الحبل والايام تطمعني فيما لديك ونار الشوق تدعيني
وقد قطعنا من البيدا مهلكة فيها الوحوش وانواع الشياطين
وقد تبداعد اللذات هاجرة وفي النسيم سموما بالمواحين
والوحش ينهم والغربان ناعقة والبعد والهجر يبعدني ويضنيني
وبنت عمي مسيكة لايفارقني خيالها في ظلام الليل ياتيني
وقد بليت بشوق نحو طلعتها والوجد ينشرني والهم يطويني
كل امري صابر يوما لشيمته وان تخلف احيانا الى حين
ترمي الوشاة فلا تحظي مقاتلهم بخالص صفا الود مكنون
اني لعمرك ما بي بذل غلق على الصديق ولا خيري بمنون
ولا لساني على الادنى بمنطلق بالمنكرات ولا فتكي بمامون
لايخرج القسر مني غير مغضبة ولا الين لمن لا يبتغي ليني

قال محمد بن هشام . فلما سمع عنتر هذا الشعر والنظام . بكى بدمع سجام . وهاج به الشوق والغرام * وقال لمقري الوحش لاتحزن يا ابو الكرام . لان الدهر طبعه الانتقال . وكثيرا ما يغير من حال الى حال . ثم تاوه وتنهد . وتنفس الصعدا وانشد

خيال زارني عند المنام بكسر اللحظ فاتنة القوام

Digitized by Google

لعبلة اذ تحل بارض عبس ولبس تزور الا في الظلام
اذا نظرت الى الخصب المعنى فتبليه بانواع السقام
كان البرق يتلالا اذا ما جلت عن وجهها طرف اللثام
كنور الاقحوان جلاه طلا ومالك الدر فصل بالنظام
لها من تحت برقعها عيون تصيب بها القلوب بلا سهام
وبين شفاها مسك عبير كان جبينها بدر التمام
الا يا عبل قد ذهب التصابي ونار هواك من عهد العظام
لين قل التواصل والتمادي وعاندني الزمان بكل عام
سللت له من الهجران سيفا صقيل المتن يشعل كالغرام
اذا هزته كفي يوم حرب تروي في الوغي من كل هام
ويفصل معضدا من غير ضرب ويبري للترايب والعظام
ولولا البغي والعدوان يوما لكان ككعبة البيت الحرام
ولكن المشية عارضتني وقادتني الى الكراب العظام
لدى جرعا ليس بها انيس وليس بها سوى بيض النعام
وقد هالك الجواد بها جهارا واقبل لبلنا بالانسجام

قال مجد بن هشام . ثم انهما اخذا في الحديث والكلام ★ وما زالا يتحادثان . نحو ساعة من الزمان . حتى وقع عليهما السبات كما يشا رب الارض والسموات . فبقيا في صفة الاموات . وجرت عليهما المقادير . باذن اللطيف الخبير . الذي هو على كل شي قدير . ولما وصل ذو الخمار الى ذلك الغدير . بمن معه من

الابطال المغاوير وجد طعاماً قد راج فزاد به الفرح والابتهاج
وقال وحق رب زمزم ومنا . هذا صيد قد وقع لنا من دون
تعب ولا عنا . ولولاه ما كنا خاطرنا بانفسنا الى هنا . وقد وقع
لنا بدون شرك ولا حبال * فبادروا ايها الابطال * واشفوا
غليلكم من هولا الانذال . فلما سمعوا منه ذلك المقال . تبادروا
اليهما في عاجل الحال . واحاطوا بهما من اليمين والشمال .
وهجموا عليهما كاسود الدحال . وشدوا كتافهما . ولوثقوا سواعدهما
واطرافهما .

قال الراوي وهذه الامور والاسباب . من جملة احكام رب
الارباب * لانه اذا اراد انفاذ امر سبق في علمه . فلا مرد لامره
ولا اعتراض لحكمه * وقد اوقع مثل هذا البطل المغوار والليث
الكرار * في قبضة ذي الخمار . من دون حرب ولا حصار . حتى
تعتبر بذلك اولي الابصار . وتعلم ارباب العقول ان شجاعة الجبار
لا تنفعه عند حلول الاقدار . وقلة الاعوان والانصار * فسبحان
من لا تهتدي العقول الى ادراك ما يريد * وهو باحوالهم على ما
يصنعون رقيب وشهيد سبحانه نعم المولى ونعم النصير . وهو على
كل شي قدير . الا ان عنتر لما افاق من سنة الكرى وابصر
ما تم وجرى . اشتد به الخوف والالم وندم غاية الندم . وايقن
بالهلاك والعدم . غير انه استسلم للقضا والقدر . واتكل على خالق
البشر . من الخطر . والتفت على ذي الخمار . وقال له ويلك

Digitized by Google

يا غدار * ويا نسل الاشرار * نكثت في العهود والايمان . بعد ما عاهدت على نفسك الرحيم الرحمن * امام كسرى انوشروان . والملك النعمان . والعظا والاعيان . فقال ذو الخمار وقد استشاط منه غضبا . واضطرم فواده لهبا * ويلك يا ولد الزنا . وتربية الامة الخنا * وهل لك عهود تحسب . عند فرسان العرب * واصحاب الحسب والنسب . على اني وحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر . اني ما سلكت هذا البر الاقفر . واقتفيت منك الاثر . الا بامر الهبل الاكبر وقد امرني ان اسير بك الى ارض حضرموت . والقيك في بيرهوت . حتى تذوق العذاب وتموت

قال محمد بن هشام . ثم انه بعد هذا الكلام . شد الامير عنتر على جواده الابجر * وشد مفرج الوحش على بعض الخيول . وسار بهما يقطع البراري والسهول * وهو يتهددهما بالقتل والانتقام ويقول لهما الان قد بلغت المرام . هذا وعنتر يتعجب من ذلك الاتفاق . وكيف انه صار في الشد والوثاق ولم تكن الا ساعة من الزمان حتى التقى بهم شيبوب ومازن في ذلك المكان . وجرى من القصة ما جرى وكان

قال محمد بن هشام * ورجعنا الان الى سياق الكلام . وكان كما تقدم الخبر * ظهر من خلفهم غبار اخر . فقال شيبوب لمازن اقف مكانك ولا تحرك ساكن . حتى اتقدم انا الى هذا الغدار الملقب بذي الخمار . واكلمه بكلام قد خطر ببالي الان * وادعه

ان نحمل بمن معنا من الفرسان . على هذه الخيل التي ظهرت ورانا . لانها من جملة اعدانا . وهي طالبة هلاكنا وفنانا . وبعد ذلك نجتهد في خلاص اخانا . وبهذه الوسيلة نبلغ غاية مننانا . لاننا ان بادرناهم بالقتال * غرقنا في بحر الهلاك والوبال . فقال مازن وقد راى القصة مشكلة * وعواقبها ذميمة معضلة . افعل ما تحب وتختار * فانا لك في الانتظار . فعند ذلك قوى شيبوب فوادهٗ واطلق عنان جوادهٖ * وطاب ذو الخمار . وقد ضيق لثامه خوفا من الانكار . ولما دنا منهٗ واقترب * بكى وانتحب * وقال هيا يا وجوه العرب . اصحاب الحسب والنسب . اما فيكم من رجل غيور * وبطل مذكور * يعيننا من غلبات الزمان . ويربح المدح والثنا بكل شفة ولسان . لان معنا امراة قد سات احوالها . وقتلت الاعدا رجالها . ونهبت اموالها . وكانت قاصدة البيت الحرام لتزور الالهة والاصنام . فالتقونا هولا اللئام . ووضعوا فينا الحسام . فبادروا ايها الابطال . في عاجل الحال . وخلصونا من هذا الامر العضال * واربحوا منا الثنا والشكر . على طول العمر ثم انه بكى وان وشكى * وانشد يقول من فواد متبول

يا سايرين في الفلا   فوق الخيول الضمر

هل فيكم من فارس   من نسل ليث قسور

يحمي الحريم من العدا   ويجول وسط العسكر

وينال شكرًا دايما   على مرور الاعصر

Digitized by Google

قال الراوي فلما سمع ذو الخمار شعره ونظامه . وفهم قصده
ومرامه . شفق عليه ورثى لحاله . وقال لبعض رجاله * ان يتقدم
اليه ويسالهُ عن كيفية احوالهِ * فعند ذلك تقدم صاحب ذو الخمار
وسال شيبوبا عن ذلك الغبار . فقال له شيبوب وقد اظهر
الخضوع . وبكى من فواد موجوع . اعلم ايها السيد المنصان . اننا
قوم من بني الريان . اهل الجود والاحسان . وقد سرنا من الاوطان
برفقة هذه الامراة التي غدر بها الزمان * وهي من خيار نسا
العربان . تشبع الجيعان * وتكسي العريان . فطلبت في هذه الايام
الحج الى بيت الله الحرام * وزيارة الالهة والاصنام * واخذت معها
اموالا جزيلة * وتحفا ليست بقليلة . كانت قد نذرتها للهبل
الاكبر . ومن جملتها طوق من الذهب الاصفر * مرصع بانواع
الجوهر . وقد اخذتنا معها في الطريق . خوفا من عايق لها يعيق
وما زلنا نقطع البراري والصحاصح . حتى اشرفنا على امياه بني صالح
وكنا في غاية التعب من مشقة السياحة . فنزلنا في تلك الساحة
واخذنا لانفسنا راحة * وعند مسيرنا من تلك الاطلال *
تبادرت الينا منهم الانذال * طمعا باخذ المال * وكانوا نحو
ماية من الابطال . فاحاطوا بنا من اليمين والشمال . فبادرناهم
بالقتال . وجالدناهم الى ان ولى النهار * واقبل الليل بالاعتكار
فقتل منا عشرة انفار . وما زلنا معهم في حرب وكفاح . الى ان اصبح
الله بالصباح . ولما ظهر الفجر ولاح . تركناهم مع اصحابنا في القتال

الكتاب السادس والستون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

والحرب والنزال . وصرنا نحن بهذه الاراء . طالبين الخلاص والنجاه . وانما اقول ان اصحابنا هلكوا بحد الحسام . او انهم يكونوا قد تركونا وتفرقوا في هذه الاكام . ولم يبقَ لنا ملجا من الاخطار . الا انتم ان كنتم من السادات الاخيار . الذين يحفظون الجار . ويكشفون الذل والعار . ويزيلون الشنار * وان كان لا يوجد بينكم من يحمي الاوال . ويصون الحريم والعيال . فانتم معذورون لا محال

قال نجد بن هشام . فلما سمع صاحب ذو الخمار منهُ هذا الكلام . قال لهُ ابشر ياغلام فنحن من بني حمير الكرام * ومعنا الليث الكرار . والبطل المغوار . والبحر الزخار . والصارم البتار . والغيث المدرار . فارس الهبل الملقب بذي الخمار * الذي اشتهر ذكرهُ وسار * في ساير الاقطار . عند الكبار والصغار . اما سمعت باوصافهِ البديعة * وما لهُ من المواقف الرفيعة . فقال شيبوب اي نعم . وحق البيت المعظم . ما انا الا قد سمعت باصافهِ . وكرم اخلاقهِ والطافهِ . وانهُ والله اشجع العرب * واعلاهم في الحسب والنسب . وافصحهم في الكلام وفن الادب * وانهُ يستحق اوفى ما ادعيت لهُ من الرتب فحياه الله وحيا عربهِ واعانهُ على من عاداه

Digitized by Google

وقصد عطبه .

قال نجد بن هشام فلما انتهى شيبوب من هذا الكلام رجع ذلك الفارس الى ذي الخمار . واعلمهُ بتلك الاخبار . فارغا وازبد * وابرق وارعد . وتبدل سروره بالكدر . وقال اكون فارس الجبل الاكبر ويوخذ مالهُ في البر الاقفر . وانا وحق خالق البشر * لولاه ما كنت بلغت القصد والوطر . من مقري الوحش وعنتر فلا يجوز لي ان اقعد عن نصرته . ولا اتخلى عن معونتهِ . ثم انه اطلق العنان . وقوم السنان . وهو يقول ويلكم يا انذال . سوف ترون ما يحل بكم من الوبال . وكان قد تبعه ستة من الابطال وبقي لحفظ عنتر ومقري الوحش اربعة رجال . ففرح شيبوب واستبشر * وايقن ببلوغ القصد والوطر ورجع الى اخيهِ مازن على الاثر . واوقفه على حقيقة الخبر . وقال له اعلم ايها الاسد الغضنفر . اني قد اشغلت اعدانا ببعضهم البعض في القتال . ولم يبقَ عند اخيك عنتر غير اربعة من الرجال * فدونكم واياهم في عاجل الحال . لان الفارس الاوحد * والبطل الامجد . الذي كان عليهِ المعتمد . قد اخذ رفقاه . وابعد في جوانب الفلاه . فلما سمع مازن من شيبوب هذا الكلام . ابدى الضحك والابتسام وشكره على ذلك الاهتمام . وتعجب من قوة زكاه * وفكره ودهاه ثم انه لكز الحصان وحمل . وطلب جماعة ذو الخمار بقلب اقوى من الجبل . ولما اقترب منهم صاح وزمجر * والتقاهم بالاسمر .

Digitized by Google

وطعن الاول منهم اقلبه . واتاه الثاني فكبكبه . هذا وشيبوب
لاجل تتميم الحيلة * وخلاص اخيه من تلك الورطة الوبيئة *
يقول لا تفعل يا ابن العم * ويا كاشف الهم والغم . فما هولا من اعدانا
بل هم من جملة احبابنا واصدقانا * وقد سار مقدمهم ليكشف
كربنا وبلايا . ثم انه بعد هذا المقال . اقترب اليهما في عاجل الحال
كانه يريد انه يحملهما من القتل والنكال . فلما آمنا منه وسلما له .
طعن واحدا منهما بالرمح فقتله . وابصر الاخر فعله فخاف
واضطرب . وايقن بحلول العطب . فولى وهرب . وغاص في
جوانب القفار وهو طالب ذو الخمار واشتغل مازن عنه بحل مقري
الوحش وعنتر وقد هان الامر وتيسر وكان عنتر قد انكر امر شيبوب
لما راه على ظهر الجواد . وهو لابس آلة الحرب والجلاد . حتى قطع
كتافه . وحل سواعده واطرافه . وبعد ذلك تقدم شيبوب
اليه . وسلم عليه . وهناه بالاسلامة من الاخطار . وساله عن
سبب وقوعه في اسر ذو الخمار فحدثه بما جرى عليهما من المقادير
عند الغدير . وقال له في الاخير . وانا وحق ذمة العرب . وشهر
رجب لقد فرحت لك بالفروسية وركوب الخيل وانت متى جرت
لك هذه العادة يا لون الليل . فقال شيبوب اما علمت اني من
اشد الابطال . واوحد صناديد الرجال . وقد خلصتك بقايم
رمحي وحسامي . ولو لم اكن فارسا . لما كنت بلغت غاية مرامي
فتبسم عنتر من ذلك الكلام . وقال له ايها البطل الهمام . والليث

Digitized by Google

الضرغام . ومن اين وقع لك هذا الغلام * جزاه الله خيرًا . ولا اراه سوا ولا ضيرًا . لانهُ قد انقذنا من نوايب الزمان * واحسن الينا غاية الاحسان . فقال لهُ شيبوب ان هذا الغلام المجود . يقال لهُ مازن بن شداد بن قراد . وانا لا اعلمك بواقعة حالهِ وكيفية احوالهِ * حتى تدنو منهُ وتعانقهُ * وفي نعمة ابيك تشاركهُ وتوافقهُ لانك ما بقيت بعد هذا اليوم تقدر ان تفارقهُ . فقال عنتر ويلك يا غبي * وهل يوجد في العرب الامير شداد بن قراد غير ابي . فقال لقد صدقت . وصوابًا نطقت . لان بالحقيقة هو ابوك وهذا الغلام هو اخوك . ثم انهُ حدثهُ بقصتهِ من اولها الى اخرها * واوقفهُ على باطنها وظاهرها . فزاد عنتر سرورًا وطربًا . وقال اهلًا وسهلًا باخي ومرحبًا . ثم انهُ دنا منهُ وقبلهُ . وعظم قدرهُ وبجلهُ ولم يزالا في عناق وتقبيل . وتعظيم وتبجيل . حتى كادت ارواحهما ان تذوب من حلاوة الافراح . والبسط والانشراح . وقد تعجب مفرج الوحش من هذه القصة غاية العجب . واخذه الفرح والطرب وقال وحق خالق الامم * ان هذا الحديث لم يسمع بمثلهِ في العرب ولا في العجم . ثم انه دنا من مازن وضمهُ الى صدره . وقبلهُ في عارضهِ ونحره . وقال يا فرحة الامير شداد * عند عودتنا الى الديار والبلاد * وكان قلب عنتر قد طار . من اجل ذي الخمار فقال لاخيهِ شيبوب ترجل عن ظهر الحصان * وامكث مع ام مازن في هذا المكان * حتى اتبع انا اثار هذا القرنان . الذي حاف

Digitized by Google

وخان * وغدر بعد الايمان
ثم انه ركب على ظهر جواده الابجر * واعتقل برمحه الاسمر . وتبع
ذو الخمار على الاثر * وقلبه يقدح منه بالشرر . وكان مفري
الوحش الاسد الغضنفر قد ركب الحصان الذي تحت شيبوب
الصل الاغبر * وسار هو ومازن ليساعدا الامير عنتر . فهذا ما
كان من هولا الاخبار . واما ما كان من ذي الخمار * فانه كان
قد طلب الفرسان . بقلب اقوى من الصوان * حتى ادركهم في
ذلك المكان . وكانوا نحو مايتين عنان . من صناديد الابطال
وفرسان المعارك والقتال قد جاوا من بني صالح وتلك الاماكن
لياخذوا بثار القتيل الذي قتله الامير مازن . فلما وصل اليهم *
واشرف عليهم * صاح فيهم ويلكم يا لئام . اتتبعون زوار البيت
الحرام . وتنهبون اموال الالهة والاصنام . ثم انه بعد هذا الكلام
حمل عليهم حملة الاسد الضرغام وطعن فيهم بالرمح الخطار وضرب
فيهم بالسيف البتار . ولم تكن الا ساعة من النهار . حتى نثرهم نثر
البرد . ومزق ما عليهم من لباس الزرد وقتل منهم في العجل اوفي
من مايه بطل . وتشتت الباقون في السهل والجبل . ثم انه جمع
الخيول والاسلاب * وحول ان يعود على الاعقاب * بمن معه من
الاصحاب . واذا بذلك الفارس الذي انهزم * من امام مازن
وشيبوب كما تقدم . قد وصل اليهم . واشرف عليهم . وهو يتلفت
الى وراه . ويصيح من شدة الخوف الذي اعتراه . وينادي من

Digitized by Google

فواد قد احرقه اللهب . دعوا عنكم هذا السلب * يا وجوه العرب
واطلبوا لانفسكم النجاة والهرب * قبل الهلاك والعطب . فان
الزمان علينا قد انقلب . واعلموا بان عنتر قد تخلص من الوثاق
وفي هذا الوقت يدركنا ويعجل لنا المحاق . فلما سمع ذو الخمار هذا
المقال . خرج عن دايرة الاعتدال * وارتعشت جميع اعضايه *
من عظم ما اعتراه . وجلوت من حوله اصحابه ورفقاه * وتقدم الى
نحو ذلك الفارس الذي اتاه بالخبر * وساله كيف كان خلاص
مفرج الوحش وعنتر فقال له اعلم ايها الاسد الغضنفر . ان ذلك
الفارس الادهم . الذي استجار بنا وتكلم ما تكلم * قتل اصحابي
ورفقتي . ولولا اشتغاله بخلاص عنتر ما كنت نجوت بمهجتي .
فاترك عنك هذا السوال * واجهد في الخلاص من الهلاك
والوبال . قبل ان يدركنا ذلك الشيطان * ويتركنا بلا رؤوس على
الحيطان . فعند ذلك قال الدليل لذي الخمار وحق من اوسع
القفار . واجرى الانهار . ما كان ذلك الرجل العيار * الذي
اتى الينا واستجار . وقال انه سار الى زيارة الجبل الاكبر . الا
شيبوب اخو عنتر * لانه من احيل اهل الارض . في الطول
والعرض فقال له ذو الخمار . وقد اندهش وحار * واشتعل
قلبه بلهيب النار وغرق في بحر الهموم والافكار . ما الذي اوصل
شيبوب الى بني صالح * وتلك البلاد والبطايح * وعرف
ان اخاه عنده اسير * حتى دبر هذا التدبير . فقال لا بد ان

Digitized by Google

يكونوا قد اصيبوا بحادث على غدير بني باعث * فطرق شيبوب هذه الاطلال * لاجل قضا بعض الاشغال * وعندما بلغ الاسال . ادركته الفرسان * والابطال فخدعنا بوخاويف المقال . والقى بيننا القتال . حتى حل اصحابه من الاعتقال * فقال ذو الخمار اذا كان الامر كما . زعمت واشرت ونكلمت * فمن تكون هذه المراة من الناس * وذلك الفارس النحاس . فقال اني لا اعلم . وحق البيت المعظم . غير اني اقول * بلغه التقى معهما في هذه السهول وخدعهما بمحالو * كما خدعنا بمقاله . واراد ان يسوقها الى اخيه عنتر * حتى يتقوى بها على السفر . فدع عنك كثرة الكلام * واتبعني في هذه البراري والاكام . حتى اسير بكم على غير طريق . والا عدمنا السعادة والتوفيق * فقال ذو الخمار وحق اللات والعزى والهبل الاعلى لا بد لي ان ارجع اليه . واعيده الى ما كان عليه . لان الهول قد اوعدني به في المنام . وانا لا شك في صدق ذلك الكلام وربما يكون قد اطلقه من يديه . حتى يخبرني ويعرف صبري وجلدي * فقال له الدليل اتبعني ودع عنك الطمع * ولا وحق خالق الاديان والبدع . ابصرت طعنا لو ابصره الهول لا نصدع . ومال من على الركن ووقع . وان كنت لا تطيع ولا تقبل . فانا انجو بنفسي ولا اطاوعك على هذا العمل . ثم انه اطلق عنان الحصان * وطلب البراري والكثبان . ونجا رب خلفه

الفرسان * وبقي ذو الخمار في ذلك المكان . وهو وحيد فريد *
فخاف ان يدركه عنتر وينال منه ما يريد . ومن شدة ما وصل
اليه وجرى عليه . شتم الهبل والاصنام * وكذب بتلك المدام
وتبع اصحابه ورفقاه . وغاص في جوانب الفلاه . الا انهم ما ابعدوا
في تلك القيعان . وغابوا عن العيان . حتى وصل الامير عنتر
وغريب الوحش ومازن على الاثر * فلم يروا احد من البشر .
فصح عندهم وتاكد . بان القوم ولوا في جوانب الفدفد . فقال
عنتر وحق العزيز الجبار * صاحب البطش والاقتدار * لولا
خوفي على بني عبس من عرب اليمن وتلك الديار . كنت تبعت
ذو الخمار . ولو غاص في لجج البحار

قال سعيد بن مالك * ثم انهم بعد ذلك . جمعوا ما قدروا
عليه من العدد والخيل * ورجعوا الى عند ام مازن قبل قدوم
الليل . ونزلوا للراحة * في تلك الساحة . وباتوا ليلتهم في تلك
البطاح * وهم في بسط وانشراح . ولما اصبح الصباح * واشرق
بنوره ولاح . امر عنتر اخاه ان يسير بام مازن الى الوطن * وبعد
ذلك يتبعهم الى بلاد اليمن . وتلك المعاهد والدمن . فامتثل
الى ما امر * وفعل كما ذكر * وسار عنتر بغريب الوحش ومازن
قاصدين ديار بني كاهل بن وبرة وتلك المنازل والاماكن
ولما تمادى بهم السير والترحال * تذكر عنتر الاهل والاطلال .
فهاج شجوه وانشد وقال

ياعبل يا ابنة مالك بن قراد يا بغيتي يـــامنيتي وعمادي
ولقد حللت وان بعدت بمنزل من نور عيني او سواد فوادي
فسقي محلك دانيا او نائيـــا صوب الغمام المستهل الغادي
ولقد لهوت والشباب بشاشة بزجاجة مزجت بمـــاء غواد
من خمر ذي نطف اغن منطق وافى بها لدراهم الاسجـــاد
والبيض تمشي كالبدور وكالدمى ونواعم يمشين بالارفـــاد
والبيض يرمين القلوب كانها ادحى بيين صريمة وجماد
ينطقن معروفا وهن نواعم بيض الوجوه نواعم الاجساد
هلا سالت الخيل يا ابنة مالك عني وما لاقيت بين عباد
يخبرك من شهد الوقيعة انني فرقت جمع القوم دون الوادي
والخيل تمرح والفوارس تنحني بين الصوارم والقنـــا المياد
وسلي لكندة حين اقبل جمعها حول ابن مسحل وابن ام مراد
ولقد ظفرت من اقتبالك بالمنى وبلغت اقصى غايتي ومرادي
ولقد قهرت لذي الخمار وجابرا وابن السميد وابن ذات اياد
وذلات فرسان الزمان باسرها وقهرت كل معاند ومعادي
وعفوت عن اموالها وتركتها وقفا على النسوان والاولاد
اني لممن ان دعوت لنصرة لبيت داعي نصرتي بصعادي
وانا ابن شداد الذي حزت العلا بفعايلي وشمايلي وطرادي

قال محمد بن هشام . فلما انتهى عنتر من هذا الشعر والنظام . طرب له مازن ومقري الوحش فارس الشام . وقال له مقري

Digitized by Google

الوحش لله درك يا ابا الفوارس . ويا زين المجالس . على هذه الالفاظ الرشيقة . والمعاني البديعة الرقيقة . التي لم يسبقك اليها احد من شعرا العصر . واعيان فصحا الدهر . فوحق ذمة العرب وشهر رجب * لقد رفعت راية القريض وملكت اية التصريح فيه والتعريض فلا زالت ايامك في سعود * وبند سعدك فوق هام المجد معقود * فمدحه عنتر * واثنى عليه وشكره . وكان مازن قد تذكر الاطلال . وما قاسى من الاهوال * فانشد وقال

ان بالشعب الذي دون سلع   لقتيلا دمه لا يطل
خلف العبء علي وولى   انا بالعبء له مستقل
ووراء الثار مني ابن اخت   مصع عقدته ما تحل
مطرق يرشح سما كما اطرق   افعى ينفث السم صل
خبر ما نابنا مصمئل   جل حتى دق فيه الاجل
بزني الدهر وكان غشوما   بابي جاره ما يزل
شامس في القر حتى اذا ما   ذكت الشعرى فبرد وظل
يابس الجنبين من غير بوس   وندى الكفين شهم مدل
مسبل في الحي احوى رفل   واذا يرنو فسمع اذل
وله طعمان اري وشري   وكلا الطعمين قد ذاق كل
يطعن بالجذم حتى اذا ما   حل حل الحزم حيث يحل
غيث مزن غامر حيث يجدي   واذا يسطو فليث ال
يركب الهول وحيدا ولا يصحبه   الا اليماني الافل

وغزو هجروا ثم اسروا ليلهم حتى اذا انجاب حلوا
كل ماض قد تردى بماض كسنا البرق اذا ما يسل
فادركنا الثار منهم ولما ينج من لحيان الا الاقل
فاحتسوا انفاس نوم فلما ثملوا رعتهم فاشمعلوا
فلئن فلت هذيل شباه لبما كان هذيلا يفل
صليت مني هذيل بخرق لا يمل الشر حتى يملوا
ينهل الصعدة حتى اذا ما نهلت كان لها منه عل
تضحك الضبع لقتلى هذيل وترى الذيب لها يستهل
وعتاق الطير يمشي بطانا تتخطاهم فما تستقل
حلت الخمر وكانت حراما وبلادي ما المت تحل
فاسقنيها يا سواد بن عمرو ان جسمي بعد خالي لخل

ولما انتهى مازن من هذا المقال انشد مفرج الوحش وقال

ارق العين خيال لم يدع من مسيك ففؤادي منتزع
حرة تجلو شتيتا واضحا كشعاع الشمس في الغيم سطع
صقلته بقضيب ناضر من اراك طيب حتى نصع
ابيض اللون لذيذ طعمه طيب الريق اذا الريق خدع
تمنح المراة وجها واضحا مثل قرن الشمس في الصحو ارتفع
صافي اللون وطرفا ساجيا اكحل العينين ما فيه قمع
وقرونا سابغا اطرافها غللتها ريح مسك ذي فنع
هيج الشوق خيال زائر من حبيب خفر فيه قدع

اشاحط دار الى ارحلنا عصب الغائب طروقا لم يرع
انس كان اذا ما اعتادني حال دون النوم مني فاقتنع
وكذلك الحب ما اشجعه يركب الهول ويعصي من وزع
فابيت الليل ما ارقده وبعيني اذا نجم طلع
واذا ما قلت ليل قد مضى عطف الاول منه فرجع
يسحب الليل نجوما ظلعا فتواليها بطيئات التبع
ويزجيها على ابطائها مغرب اللون اذا الليل انقشع
ودعاني حب سلمى بعد ما ذهب الجد مني والريع
خبلتني ثم لما تشفني ففؤادي كل اوب ما اجتمع
ودعتني برقاها انها تنزل الاعصم من راس اليفع
تسمع الحداث قولا حسنا لو ارادوا غيره لم يستمع
كم قطعنا دون سلمى مهمها نازح الغور اذا الال لمع
في حرور ينضج اللحم بها ياخذ السائر فيها كالصقع
وتخطيت اليها من عدى بزماع الامر والهم الكنع
وفلاة واضح اقرابها باليات مثل مرفت القزع
يسبح الال على اعلامها وعلى البيد اذا اليوم متع
فركبناها على مجهولها بصلاب الارض فيهن شجع
كالمغالي عارفات للسرى مسنفات لم توشم بالنسع
فتراها عصفا منعلة بجديد القين يكفيها الوقع
يدرعن الليل يهوين بنا كهوي الدلو ضمن الشرع

Digitized by Google

فتناولوا غشاشا منهلا ثم وجهن لارض تنتجع

من بني عبس بها مملكة منظر فيهم وفيهم مستمع

بسط الايدي اذا ما سيلوا نفع النايل ان شي نفع

من اناس ليس من اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع

عرف للحق ما نعيا به عند مر الامر ما فينا خرع

واذا هبت شمال اطعموا في قدور مشبعات لم تجع

وجفان كالجوابي مليت من سميات الذري فيها ترع

لا يخاف الغدر من جاورهم ابدا منهم ولا يخشى الطبع

ومساميح بما ضن به حاسروا الانفس عن سوء الطمع

حسنوا الاوجه بيض سادة ومراجيح اذا جد الفزع

وزن الاحلام ان هم وازنوا صادقوا البأس اذا البأس نصع

وليوث تتقي عرتها ساكنوا الريح اذا طار القزع

فبهم ينكي عدو بهم يراب الشعب اذا الشعب انصدع

عادة كانت لهم معلومة في قديم الدهر ليست بالبدع

واذا ما حملوا لم يظلعوا واذا حملت ذا الشف ظلع

صالحوا اكفاءهم خلانهم وسراة الاصل والناس شيع

حل اهلي حيث لا اطلبها جانب الحصن وحلت بالفرع

لا الاقيها وقلبي عندها غير المام اذا الطرف هجع

كالتوامية ان باشرتها قرت العين وطاب المضطجع

بكرت مزمعة نيتها وحدا الحادي بها ثم اندفع

Digitized by Google

وكم يم عندها مكتبل نملق اثر القطين المتبع
وكاني اذ جرى الال ضحى فوق ذيال نجديه سفع
كنف بخداه على ديباجة وعلى المتنين لون قد سطع
راعه من طي ذو اسهم وضراكن يلين الشرع
فراهن ولما يستبن وكلاب الصيد فيهن جشع
ثم ولى وجنا بان له من غبار اكدري واتدع
فتراهن وعلى مهلته يختلين الارض والشاه يلع
دانيات ما تلبسن به واثقات بدما ان رجع
يلهيه للشد اذا ارهقته واذا برز منهن ربع
ساكن القفر اخو حربة فاذا ما انس الصوت انمصع
كتب الرحمن والحمد له سعة الاخلاق فينا والنطلع
وابا للدنيات اذا اعطى المكثور ضيما فكنع
وبنا للمعالي انما يرفع الله ومن شا وضع
نعم لله فينا ربها وصنيع الله والله صنع
انما استقرار حر ساخط ببلاد ليس فيها متسع
رب من انضجت غيظا قلبه قد تمنى لي موتا لم يطع
لا يريد الدهر عنها حولا جرع الموت وللموت جرع
ويراني كالشجي في حلقه عسرا مخرجه لا ينتزع
مزبد يخطر ما لم يرني فاذا اسمعته صوتي انقمع
قد كفاني الله ما في نفسه ومتى ما يكف شيئا لا يضع

يبسا تجمع ان يغتا بني مطعمٌ وخمٌ وداءٌ مدرع
لم يضرني غير ان يحسدني فهو يزقوا مثل مايزقوا الضوع
ويحييني اذا لاقيته واذا يخلوا له لحمي رتع
مستشر السن لو يفعدني قد بدا منه ذباب فتبع
سا ما ظنوا وقد ابليتهم عند غايات الندى كيف اقع
صاحب الميرة لا يسامها يوقد النار لذا الشر سطع
اصقع الناس برحم صايب ليس بالطيش ولا بالمرتجع
فارغ السوط فما يجهدني قلب عود ولا شخت صرع
كيف يرجون سقاطي بعدما لاح في الراس مشيب وصلع
ورث البغضة عن ابايه حافظ العقل لما كان استمع
فسعى مسعاتهم في قومه ثم لم يظفر ولا عجزا ودع
نزع البرا ولم يدرك به ترة فاتت ولا وهيا رقع
مقعبا يردي صفاة لم ترم في ذري اعيط وعر المطلع
معقل يامن من كان به غلبت من قبله ان تقتلع
غلبت من عادا ومن بعدهم وابت بعد فليست تتضع
لا يراها الناس الا فوقهم فهي تاتي كيف شاءت وتدع
وهو يرميها ومن يبلغها وعه الجاهل يرضي ما صنع
كمهت عيناه حتى ابيضتا فهو يلحي نفسه لما نزع
اذ راي لمن لم يضرها جهده وراي خلقا ما فيها طمع
نغض القرن اذا ناطحها واذا صاب بها المودي انجزع

واذا ما رابها اعيابة قلة العدة قدما والجزع
وعدو جاهد ناصلته في تراخي الدهر عنكم والجذع
فتساقينا بمر ناقع في مقام ليس يثنيه الورع
فارتمينا والاعادي شهد بنبال ذات سم قد نقع
بنبال كلها مذروبة لم يطق صنعتها الا صنع
خرجت عن بغضة بينة في شباب الدهر والدهر جذع
وثنا ارضنا وقالوا انما ينصر الاقوام من كان صرع
ثم ولى وهو لا يحمي استه طاير الاترف عنه قد وقع
ساجد المنخر لا يرفعه خاشع الطرف اصم المستمع
فرمى هاربا شيطانه حيث لو يعطي ولا شيا منع
فرمى حيث لا ينفعه موقر الظهر ذليل المضطجع
وراى مني مقاما صادقا ثابت الموطن كتام الوجع
ولسانا صيرفيا صارما كحسام السيف ما مس قطع
واتاني صاحب ذو غيث زفيان عند انفاد القرع
قال لبيك وما استصرخته حاقرا للناس قوال القذع
ذو عباب زبد آذيه خمط التيار يرمي بالقلع
زغربي مستعز بحره ليس للماهر فيه مطلع

قال محمد بن هشام * فلما انتهى مفري الوحش من هذا الكلام * ساروا طالبين بلاد اليمن • وتلك المعاهد والدمن . هذا ما كان من مفري الوحش ومازن وعنتر . واما ما كان من الملك

قيس ومن معهُ من العسكر . فانهُ كان قد جد في قطع البراري
والدكادك . طالباً خلاص ابن اخيهِ الامير مالك . وما زال
يقطع البراري والمفاوز الوعرة . حتى اشرف على ديار بني كلب
بن وبرة . راوا عشرة من الفرسان . بقرب ذلك المكان . فلما ابصروا
جموع بني عبس وعدنان * ارتدوا راجعين الى الاوطان . فقال
الملك قيس لمن حوله من الرجال . ان صدقني حذري
ايها الابطال . ما كانت هذه الخيل الا بانتظارنا * واستماع اخبارنا
وقد رجعت في الحال * لتعلم قومها بقدومنا الى هذه الاطلال *
فخذوا اهبتكم للحرب . واستعدوا للطعن والضرب . فقال الربيع
بن زياد . ومن اين للقوم معرفة بمجيئنا الى هذه البلاد . حتى
استعدوا للقائنا غاية الاستعداد . وجعلوا علينا العيون والارصاد
والذي يغلب على ظني ايها السيد الكريم * بان بعض فرسان
هذا الاقليم * قد خرجوا الى الصيد والقنص . واغتنام اللذات
والفرص . فلما ابصرونا بهذه الجموع الكثيرة . رجعوا ليعلموا سيد
العشيرة

قال الراوي وكان الملك قيس قد اصاب . في هذا الفكر
والحساب . وما كانت تلك الفرسان . الذين التقوا بها في ذلك
المكان . الا طليعة بني كلب بن وبرة . وكان قد بلغهم قدوم بني
عبس اليهم في هذه المرة * فاخذوا لانفسهم الحذر . وجمعوا الجيوش
والعسكر حتى صاروا في خمسة الاف نفر . وكانوا في كل يوم عند

Digitized by Google

طلوع النهار . يرسلون جماعة من الانفار . لتقتفي لهم الاثار وتعود اليهم بالاخبار

قال الراوي وكان السبب في ذلك . ام مجيد زوجة الامير مالك التي بسببها دخلت فرسان بني عبس الى هذه الدكادك . وكانت بعد ارسالها ذلك السلال . ليعلم الملك قيس بواقعة الحال . وما تقاسي هي وولدها مجيد من الذل والهوان . في تلك الاوطان رجعت من المراعي في بعض الايام * الى المضارب والخيام . فانطرحت على وجه الارض من شدة التعب والمشقة والنصب واخذت ولدها الى حضنها وقبلت فاه . ورقدت هي واياه . فاتفق ان مولاتها خرجت تلك الساعة من الخبا . ولما راتها على تلك الحالة استشاطت غضبا . لانها كانت كثيرة الشر والاسا * دون باقي النسا * فاخذت في العصا وضربتها على قفاها * حتى سالت دماها * وقالت لها ويلك يا ابنة الزنا * وتربية الامة الخنا . ما قلت لك ان تحلبي النوق والاغنام * وتعاونيني في الخدمة الغلمان والخدام . فرقدت ولم تطيعي كلامي . وخالفت اوامري واحكامي ثم شتمتها في الكلام . وبعد ذلك رجعت الى المضارب والخيام فاخذت ام مجيد في البكا والتعديد * فاستيقظ ولدها على بكاها وبكى على ما نابها ودماها . ونادى مثل نداها . فلما راته على تلك الحالة نشفت دماها * واضطربت احشاها . واخذت ما عندها من الكمد * واظهرت الصبر والجلد * وقالت اصبر يا ولدي .

Digitized by Google

ومهجة كبدي · فقد اقترب الخلاص · من شرك الاقتناص · وعن
قريب تطرق اعمامك هذه الديار · بكل فارس كرار · وبطل
مغوار · ويخلصوك من هذا العار · وياخذون لك بالثار * وترجع
الى ديارك والاوطان * من بعد الذل والهوان * فسمعت مولاتها
هذا الكلام * وهي داخل الخيام * فخرجت اليها واستعادته منها
فانكرته عنها * فدخلت علي بعلها في الحال * وكان يقال له
ضابر بن جفال · واعلمته بما سمعت من المقال · فتعجب غاية
العجب · وخفق فواده واضطرب · وقال وحق البيت الحرام
وزمزم والمقام · اني خايف على العشيرة · من شر هذه الامراة
الحقيرة * وما اقول الا انها ارسلته رسولا الى اطلالها · لتعلم
قومها باحوالها * وقد ثبت عندي انها من حرابر العرب · وان
ولدها عالي النسب · ولا بد لي هذه الليلة من كشف امرها
والوقوف على باطن سرها * ثم انه استدعاها اليه * ولما تمثلت
بين يديه · قال لها ويلك · يا ابنة اللئام · اصدقيني بالكلام
من اين ياتيك هذه الفرج الذي ذكرتيه · ومن اي وجه تنتظريه
فاعلميني بحقيقة الحال * والا وحق الاله المتعال الذي اشرق
الشمس وانار الهلال · ذبحت ولدك بين يديك * وكويت بدمه
مقل عينيك · ثم انه جذب ولدها من شعره * وسل سيفه ووضعه
على نحره · فبكت امه ودفعت بيدها على صدرها · وقد حارت
في امرها * وقالت لمولاه اتعطيني الذمام · حتى احدثك بقصتي

Digitized by Google

على التمام فحلف لها بلركن والحجر والبيت العتيق المطهر انها ان اوقفتهُ على حقيقة الخبر * لا يمسها منهُ ادنى ضرر . فلما سمعت منهُ ذلك الكلام * قالت لهُ اعلم ايها السيد التهقام . ان هذا الغلام من بني عبس الكرام . اصحاب الفضل والاحترام . وهو ابن مالك بن الملك زهير * الذي كان من اهل المعروف والخير * وعمهُ الملك قيس سيد بني عبس وعدنان . وفزارة وذبيان * ثم شرحت لهُ قصتها بالتمام والكمال . وكيف انها ارسلت جابر السلال . الى تلك المنازل والاطلال * ليعلم قيسا بواقعة الحال ويحثهُ على سرعة القدوم بالفرسان والابطال

قال نجد بن هشام . فلما سمع منها ذلك الكلام تعجب من صبرها . وكتمان امرها . وقال وحق ذمة العرب وشهر رجب ان هذه القصة من العجب . العجب ثم انهُ نهض قايما على قدميه * وقصد مقدم الحلة ودخل عليهِ * وكان اسمهُ طلايع ابن الصباح وكان من اشد فرسان الكفاح . وحدثهُ بقصة الغلام . وما سمعهُ من الكلام . فختق قلبهُ وزاد همهُ وكربهُ * وقال وحق العزيز الجبار . ان دخلت بنو عبس الى هذه الديار . نهبت الاموال . وسبيت الحريم والعيال . ومن الصواب والامر الذي لا يعاب * ان تحتفظ من هذه الجارية بنت الليام . وننتقم منها غاية الانتقام . حتى نكاتب اصحابنا واصدقانا . ومن نعتمد عليهم في شدتنا ورخانا ونعلمهم بهذا الحديث والايراد . ونطلب منهم

Digitized by Google

المساعدة والامداد والا هلكت العشيرة * ونزلت بها البلية الكبيرة
ثم انهُ انفذ الى سادات القبايل . الكتب والرسايل . يعلمهم بما
جرى وكان . ويطلب منهم سرعة الحضور بالابطال والفرسان
ومن جملة من كاتب من ملوك البلاد * حسان بن مسعود بن
صاد * الذي قتل اباهُ عنتر بن شداد * لما عشق عبلة بنت
مالك بن قراد . كما تقدم الايراد * وبعد ذلك رتب الخيل
لحفظ الطرقات . واقام ينتظر العرضيات * هذا ما كان من امر
طلايع . وما دبر . واما ما كان من صابر فانهُ رجع على الاثر .
وشد مجيد وولدها بين الخيام * وهو يتعجب من تلك الامور
والاحكام . هذا وام مجيد تبكي في الليل والنهار . وقد ايقنت
بالهلاك والبوار .

قال الاصمعي وكان في الحلة فارس مذكور * وبطل
مشهور . يقال لهُ بدر بن شكر . وكان رفيع القدر حميد الذكر .
وكان في قلبهِ من ام مجيد محبة ومزاح . لامحبة جد ونكاح * وكان
يتعجب من حسنها وجمالها . وفصاحة مقالها * ومحامد افعالها .
وابتعادها عن العبيد الرعاة . وانفرادها مع ابنها في تلك الفلاة فيرحمها
لذلك ويقول وحق رب الممالك . ان البيت الذي تكون فيه
هذه المراة لايخرب . لانها مع فرط جمالها كثيرة الصبر والادب
ولو انها تكون في حراير العرب * كنت بذلت لها جميع ما املكهُ
من الفضة والذهب وتزوجت بها وبلغت الارب * وما زال

Digitized by Google

على مثل ذلك الشان • حتى اشتهر امرها و بان • وانها سيدة من سادات عدنان • وان زوجها كان ملكا من ملوك الزمان * فلما سمع بدر ذلك الكلام • زاد بهِ الوجد والهيام • وندم غاية الندم كيف انهُ ماتزوج بها قبل ان يتم عليها ما تم • وقد انتقل من محبة المزاح * الى محبة الجد والنكاح • ومن شدة ما وصل اليهِ • وجرى عليهِ * انفذ اليها بعض نسا العرب • يقولوا لها اعلمي يا نخبة الادب انك قد اشرفت على الهلاك • ولم يبقَ لك من قيد العذاب ادنى فكاك * وانا وحق من ادار الافلاك • انهُ قد الم قلبي بكاك وحن الى شكواك • وكنت من فرط هواك • اريد ان اشتريك من مولاك فسا بقني فيك سهم القضا * ورماك بالرغم لا بالرضا وقد عولت ان اخاطر معك بنفسي • وافضلك على اهلي وابنا جنسي • واسير بك الى اهلك • واجمع شملهم بشملك • ولكن بشرط ان تكوني لي زوجة رضية * وصاحبة وفية • فلما وصلت اليها هذه الرساله • ووقفت على حقيقة تلك المقالة تعجبت غاية العجب • واخذها الفرح والطرب • وقالت وحق ذمة العرب وشهر رجب • انهُ اذا خلصني من الذل والهوان * وجمع شملي بالاهل والخلان • افديه بروحي وجسدي • انا وولدي • ثم انها ردت الخطاب * بهذا الجواب • واقامت تنتظر الفرج من رب الارباب •

قال محمد بن هشام • فلما وقف شكر على هذا الكلام •

قر قراره * وخمدت ناره . وعلم انهُ قد بلغ من يدب اوطاره
فصبر الى ان اظلم الليل . وامر عبده ان يشد لهُ ثلاثة روس من
جياد الخيل . ويخرج بهم الى خارج الخيام * وينتظره في بعض الروابي
والاكام . فامتثل الى ما امر . وفعل كما ذكر * واخذ الخيل
وسار * واقام لهُ بالانتظار * واما بدر بن شكر فانهُ صبر . حتى
صار وقت السحر * وبعد ذلك طلب البيت الذي فيهِ ام مجيد
فلما وصل اليهِ راهُ خاليا من العبيد . فدخل عليها في الحال
وفكها هي وولدها من الاعتقال . وطيب قلبها . وازال خوفها
ورعبها . وبشرها بالسلامة . والخلاص من الاهانة والاضامة .
واخذها مع ابنها وسار . وقصد جوانب القفار * فوجد عبده
لهُ في الانتظار . فركبوا الخيول . وقصدوا بلاد الحجاز وتلك
الطلول * وساروا على غير طريق معروفة . ولا سكة مالوفة
حتى يخفى امرهم . ولا ينكشف سرهم

قال الاصمعي وابن العميد * هذا ما كان من امر ام مجيد
واما كان من امر مولاها * فانهُ افتقدها عند الصباح فلم يراها
فاشتعل فواده بلهيب الجمر . وخاف من عوقب الامر * وسار
من وقتهِ في اربعة انفار . ليقتفي منها الاثار

قال مجد بن هشام واتفق بعد مسيره بثلاثة ايام اشرفت مواكب
بني عبس وعدنان . الى تلك الاوطان * وراتها تلك الفرسان
العشرة كما تقدم الخبر * فرجعت على الاثر * واخبرت بمجي

الاعدا الى الاطلال . بالفرسان والابطال * فبانت الحلة تموج بالرجال * واستعد القوم للحرب والقتال وعند الصباح . خرجت فرسان الكفاح * وقد ملات الفلوات * وحملت من ساير الجهات . ولمع برق حديدها . على اجساد صناديدها * وتقدمت احرارها على عبيدها ورعاديدها * وما ابعدوا عن المضارب والخيام حتى التقتهم بنو عبس كسباع الاجام . وصاح الملك قيس على الفرسان والابطال * ومن يعتمد عليهم من صناديد الرجال دونكم يا بني عمي وهولا الانذال . فعند ذلك جموع بني عبس رعدنان . وطابت اعداها بقلوب كالصوان . فالتقتها بنو كلاب بن وبرة . بقوة عزم وقدرة . وقالوا لهم ابشروا يا كلاب العرب * بالهلاك والعطب * واعلموا بان المراة التي اتيتم في طلبها . سوف تهلكون بسببها . وقد اخذت ابنها في هذه الايام وهربت . ولا ندري الى مكان ذهبت . غيراننا نقول بان اجالكم قد اقتربت

قال نجد بن هشام * وكانت بنو عبس تسمع هذا الكلام وهي لا تلتفت اليه على الاطلاق * بل جودت الضرب بالسيوف الرقاق . وطعن بالرماح الدقاق * واشعلت نيران الحرب * وصبرت على البلا والكرب والتقت بصدورها كل امر صعب لانها كانت قد تعودت على الشقا . وعرفت بالصبر عند اللقا . فقاتلت في ذلك اليوم القتال المنكر . ودحرجت الروس مثل

Digitized by Google

الاكر * وفعلت فعالا تعجز عنها عفاريت منقر * وما زال
السيف يعمل . والدم يبذل * والرجال تقتل ونيران الحرب
تشعل . حتى ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار . فرجعت بنو
عبس بالعز والانتصار . ورجعت بنو كلب وهي في غاية الذل
والانكسار . وكان قد قتل منها نحو الف وخمساية جبار .

قال الراوي ولما اصبح الصباح . واشرق بنور ولاح * ركبت
الفرسان ظهور الخيول * واعتقلوا بالرماح والنصول . وتقدم
الملك قيس في اول الجحفل . فصاح وحمل وطلب الاعدا
بقلب اقوى من الجبل . وفعلت بنو عبس * مثلما فعل . وقد
اختلط الفريقان . ووقع بينهما الضرب والطعان * وفاضت الدما
شبه الغدران . ولم يزال القوم في اشد قتال . وحرب ونزال
حتى عظمت الاهوال . وتقدمت الاوصال . وتزلزلت الارض
بالزلزال * فلله در بني عبس وعدنان . وما فعلت في ذلك
اليوم العظيم الشان * فانها قاتلت القتال الشديد * الذي ما عليه من
مزيد . وردت اعداها الى داخل الخيم . وفتكت فيهم فتك
الذيب بالغنم . وحكمت مضاربها في الاجساد والقمم . وانقلبت
المضارب بصياح الصبيان . وايقنت بنو كلب بن وبرة بالهلاك
والقلعان . وفي تلك الساعة اشرفت فرقة من بني قضاعة *
وهي من جملة القبايل . التي سارت اليها الكتب والرسايل
وكانوا نحو الف مقاتل * ما بين فارس وراجل . فلما ابصروا

Digitized by Google

الحرب يعمل . والدم يبذل . والنسا على ابواب المضارب تصيح من كل جانب . طلبوا بني عبس علي ظهور الخيل . وانصبوا عليهم مثل السيل . فالتقتهم بنو عبس باسيف والسنان . ودافعت عن نفسها على قدر الامكان الى ان ولي النهار واقبل الليل بالاعتكار . فلفترقوا عن بعضهم البعض . ونزلت كل طايفة منهم في ناحية من الارض . وفي ذالك الوقت اقبلت بنو اشجع في ثلاثة الاف بطل سميدع . فالتقاهم طلايع بن الصباح ومن معهُ من فرسان الكفاح . واكرمهم غاية الاكرام . وشكرهم علي ذالك الاهتمام . وذبح لهم النوق والاغنام . وقدم لهم الطعام . وسقاهم من صافي المدام . وحدثهم بما جرى وكان . وما فعلت بهم بنو عبس وعدنان * فقال لهُ مقدم القوم .

وكان اسمهُ طرفة بن الاشتر ابشر يا ابن عمي بالنصر والظفر فعند الصباح ترى ما يحل باعداك من الضرر . واعلم بان صروف الاقدار . ساقتهم الى هذه الديار . حتى نستوفي منهم بعض الثار قال مجد بن هشام * ثم انهُ بعد هذا الكلام . امر الكتايب والمواكب . ان تدور ببني عبس من كل جانب . وتمسك عليهم الطرقات والمذاهب * فامتثلوا الى ما حكم . وفعلوا كما رسم * ولما ابصرت بنو عبس قدوم الابطال وكثرة عدد الرجال * ايقنت بالهلاك والوبال * وباتت تلك الليلة على ظهور الخيل . خوفا من هجوم الاعدا عليهم تحت ظلام الليل * وما فيهم الا من ندم

على دخوله الى بلاد اليمن . وصار يندب الاهل والوطن *
فاخذ الملك قيس يخيهم بالمقال . ويحمسهم على لقا الاهوال .
ويقول لهم اعلموا ايها السادات والابطال . انهُ اذا ذكر الرجل
اهلهُ وبلده * ضعف صبره وقل جلده . لان كل احد من
السادات الافاضل . يرغب ان يعيش في النعيم واطيب المنازل
الا ان الليث الباسل . والشجاع المناضل * لا يفتخر الا بالصبر
عند حلول الدوازل * ثم انهُ بعد هذا الكلام * قال لهم اعلموا ايها
السادة الكرام . انهُ لابد لي عند طلوع النهار وان اضرب امامكم
بالسيف البتار . حتى تتصاب الرماح في جسدي . واقع تحت
حوافر الخيل انا وولدي . فان فعلتم مثل فعالي * وقاتلتم مثل
قتالي * فزتم بالذكر الجميل . جيلا بعد جيل . وان فزعتم
من الموت وطلبتم لانفسكم الهرب . فان الهزيمة لا تنجيكم من
العطب . بل انكم تقتلون في هذه البلاد . وتذمكم جميع العباد .
وما زال الملك قيس يشجعهم بالمقال . حتى هان الموت على
الابطال * وقالوا لهُ اعلم ايها السيد المتضال انها لو مالت علينا
الجبال * في صور الرجال . بادرنا اليها والتقيناها . ولو رأينا
المنايا تجرّ اذيالها خلفنا لسبقناها . وهجمنا عليها وقاتلناها . ولا بد
لنا عند الصباح . ما نقتحم معركة الكفاح . ونضرب بالسيوف
الرقاق . ونطعن بالرماح الدقاق * حتى تلعب بجماجمنا ارجل
الخيل العتاق

Digitized by Google

قال محمد بن هشام * ثم انهم بعد هذا الكلام . باتوا تلك الليلة وهم يتعللون بلعل وعسى . ويتقلبون بمشية الله الذي خالف بين الصباح والمسا . ولما نصف الليل . ملوا من ركوب الجبل وعولوا على النزول في تلك الساحة . لاجل ان ياخذون لانفسهم راحة

قال سعيد بن مالك * فبينما هم قد عولوا على ذلك . واذا برجل قد اقبل عليهم تحت ظلام الليل الحالك . فتبادرت الفرسان اليه . ودارت من حواليه . واذا هو شيبوب فارج الكروب * وناصر الحروب . فلما ابصروه * وعرفوه وتحققوه . زالت عنهم الهموم والاتراح * وايقنوا بالفرح والنجاح . وساروا به الى عند الملك قيس فلما راه * استبشر برؤياه * وانكشف عنه بعض الهم الذي اعتراه . وقال له والله يا فارج الهموم . ما اتيت الا في وقت اللزوم . فاين هو اخوك عنتر * فارس البدو والحضر . فحدثه بجلية الاخبار . وما جرى لاخيه عنتر ومقري الوحش مع ذي الخمار . وظهور مازن في بني صالح وتلك الديار . وقال له في اخر الكلام * اعلم ايها الملك الهمام . اني فارقتهم من عشرة ايام . وهم تابعون اثاركم الى هذا المكان . وسرت انا مع ام مازن * الى الاوطان . وكان في ظني انهم وصلوا اليكم . واشرفوا عليكم * ولكن لا تزال المقادير . تاتي بخلاف التدابير * وتضادد ما في السر والضمير . وان الانسان في قبضة القضا اسير . ولو كنا

علمنا بانهُ يجرى عليكم هذا المجرى * ويضيع اخي في جوانب الصحرا ما كنا احوجناكم . الى هذا التعب . ولا القيتم انفسكم الى الهلاك والعطب واني بعد ما اوصلت ام مازن الى الديار رجعت لاقتفي منكم الاثار . فبينما انا اقطع البراري والاكام * تحت جنح الظلام اذ قد سمعت مناديا ينادي * في ذلك الليل الهادي . وهي تقول يا للعربان . يا بني عبس يا لعدنان . اما بلغكم ما انا فيهِ من سوء الحال * وهذا الصبي الذي قد ربي في اليتم ورعي الجبال . بعد كثرة الاهل والرجال . ثم نادت واحرباه . واذلاه واقلة ناصراه * فلما سمعت هذا الخطاب * غبت عن الصواب * وطلبت ذلك الصوت بقلب لا يخاف . واذا هي ارملة اخيك مالك بلا خلاف . لاني كنت قد رايتها ليلة العرس والزفاف ورايت الذي كان يحبها ويهواها . واتبع مولاها . ومن حولها خمسة من الابطال . وهم في اشد قتال . وكنت لما وصلت اليها . وسلمت عليها حدثتها بواقعة الحال . ومسير قومنا الى تلك الاطلال * لاجل خلاصها وخلاص ابنها من الاسر والاعتقال . فلما سمعت كلامي . زال عنها القلق والضجر * وايقنت بالسلامة من الخطر . ثم اني طلبت اعداها بهمة وحمية وقلت لبدر بن شكر الذي خلصها من رق العبودية ارجع عن القتال . فقد بذلت المجهود وساءك الحال . ولا بد ان تجازي على تلك الفعال . فانا اقضي عنك هذه الاشغال . من هولا الانذال . و بعد

Digitized by Google

ما انتهيت من هذا المقال صحت على اولئك الرجال . ورميتهم بالنبال * ولما بلغت الامال . واورثت الاعدا النكال . رجعت اليهم في الحال . وهنيتهم بالسلامة من الوبال . وقلت ابشر ابشر يا وجه العرب . بما تبتغيه من بلوغ الارب فقد زرعت الجميل في ارض زكية . وسوف ترى ما تجازي به عن مليح افعالك المرضية ثم اني اعلمته بحالي واوقفته على باطن الطوية فانشرحت قلوبهم . وزالت همومهم وكروبهم . وبعد ان هدي البال وراق الفكر . ازوجت ام مجيد بالامير بدر بن شكر . لاني علمت انه لابد لها من ذلك الامر * واشهدت عليها بذلك الشان * الاله الديان . وعند الصباح . قلت لهما ان ينتظراني في تلك البطاح . حتى اسير الى الملك قيس واخي عنتر . ومن معهما من قواد العسكر . واحدثهم بهذا الخبر . وابشرهم بخلاصكما من الاسر والهوان وارجع بهم الى هذا المكان وبعد ذلك نسير بامان * الى الاهل والاوطان *

ثم اني تركتهما في تلك البيد * مع ابن مولاي مالك الامير مجيد . وجديت في قطع البراري والكثبان . حتى اشرفت عليكم الان وانتم في غاية الملال والتعب . وقد احاطت بكم فرسان العرب واشرفتم على الهلاك والعطب * على ان غيبة اخي عنتر من العجب العجب

قال مجد بن هشام * فلما سمع الملك قيس من شيبوب هذ

الكلام * تعجب واستغرب . وقال يا للعجب . ان هذا الحديث يستحق ان يورخ ويكتب * على صفايح الفضة بما الذهب * ثم قال لشيبوب ونحن لو علمنا بهذا الخبر . كنا رجعنا على الاثر * قبل قدوم هذه الطوايف والزمر . ولكن القضا اذا نزل من السما ترك البصير اعما * فقال له شيبوب وقد ضاق صدره وتالم . اعلم ايها الملك المعظم * انه ما بقي الا الخير والسلامة * والخلاص من هذه الشدة والاضامة . فمتى اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح * التقوا هذه الفرسان والابطال . واثبتوا ثبات صناديد الرجال . حتى اذا اشتدت عليكم الاهوال . وطلبتكم الاعدا من اليمين والشمال . التجوا الى بعض هذه الجبال . حتى ارجع اليكم على الاثر * مع اخي الامير عنتر . وقد هان الامر وتيسر . لانني اعلم انه متى حضر . يكسر هذه العساكر والجنود . ولو انها بعدد قوم عاد وثمود لاسيما ومعه مفرج الوحش * واخوه مازن صاحب القدرة والبطش

قال محمد بن هشام . ثم ان شيبوب بعد هذا الكلام * تركهم وسار . وجد في قطع القفار . وباتت بنو عبس تتقلب على مقالي النار وقد ايقنت بالهلاك والبوار * وندمت على مجيها الى تلك الديار

قال الراوي ولما اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح * تبادرت الفرسان الى الحرب والكفاح * وهزت في ايديها عوامل

Digitized by Google

الرماح . وعلا من الفريقين الصياح * وقال الشجاع الاما ابركنه من صباح . فلما عاين الملك قيس كثرة الابطال . خاف من الهلاك والوبال . وحمل بن معه من الرجال . ورموا انفسهم على تلك الالوف المتالية * وقلوبهم مرتجفة خايفة . وهناك انطبقت القبايل . ودارت بهم الجحافل * وكثرت عليهم الالوف و برزت اليهم الصفوف . واشتد الكفاح

والخصام . وكثر الزحام

وحام على اجساد

القتلى طير

الحمام

الى هنا انتهى الكتاب السادس والستون

من سيرة عنتر بن شداد ويأتي

تمام الحديث عن هذه الوافعة

في الكتاب الذي

يليه

Digitized by Google

الكتاب السابع والستون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

فيا لها من ساعة ما كان اشد نكالها * واعظم بلاها واهوالها * قطعت فيها الروس . وخطفت النفوس . وعظم الويل والبوس وقاتلت بنو عبس القتال الشديد . الذي ما عليه من مزيد * واظهرت الصبر والجلد . واخفت الكمد . ورضيت لنفسها بالهلاك والبوار . واستخارته على الهرب والفرار * وما زال السيف يعمل والدم يبذل . والرجال تقتل حتى صارت الشمس في قبة الفلك فقتل من قتل وهلك من هلك وكانت بنو عبس قد ملّت من ضرب الصفاح . وطعن الرماح . وتحسرت على ديارها واوطانها . وذلت صناديد ابطالها وفرسانها . وانحطت منازلها بعد علو الشان . ورفعة المكان * وابصرت من الضرب والطعان . الذل والهوان وقاتل الملك قيس بنفسه حتى كلت يداه . واشرف على هلاكه وفناه . وضعف جسده وقل قواه وكان الامير طلايع بن الصباح يقول لمن حوله من فرسان الكفاح * اين هو الان الملك حسان حتى يرى اعداه . الذين قتلوا اباه . وهم صرعى في جوانب الفلاه وما كنت اريد ايها السادة الاخيار . الا ان يصل الى هذه

Digitized by Google

الديار . قبل ذهاب النهار . حتى يشفى فواده باخذ الثار .
وكشف العار . من هولا الاشرار . ثم انهُ بعد هذا المقال . صاح
من ملو راسهِ وقال * اين عينيك يا حسان بن مسعود * يا صاحب
العساكر والجنود . حتى ترى ما يسرك . ويذهب عنك ما
يضرك .

قال نجد بن هشام . فما انتهى من هذا الكلام * حتى ظهر
الغبار . وعلا وثار وبعد ساعة من النهار . انجلى للابصار *
وانكشف من امياه عراعر . وبان عن ثلاثة فوارس كانهم الاسود
الكواسر . يتقدمهم فارس اسود * غاطس بالحديد والزرد *
كانهُ قلة من القلل . او قطعة فصلت من جبل . واْمامهُ رجل
قد انقض انقضاض العقبان . وارتفع فوقهُ الغبار الى العنان .
وفي يده رمح طويل عالي السنان وعليهِ راس كانهُ راس سعدان
فلما ابصرهم طلايع ابن الصباح . طار قلبه من كثرة السرور
والافراح * ونادى على من حولهِ من العظما والاعيان . يا قحطان
يا قحطان . قد وصل وذمة العرب الملك حسان . بالابطال
والفرسان وهذه بوادر خيلهِ قد طلعت واسنة رماحها قد لمعت
غير اني قد انكرت هذا الفارس الاسود . والبطل الاوحد .
ولا سيما ذلك الرجل الذى كانهُ مارد من مردة الجان . وهول
منظرهُ يرعب الابدان . وفي يدهِ ذلك الرمح الطويل العالى
السنان . وعليهِ راس ذلك الانسان . وما اقول ايها السادات

Digitized by Google

والفرسان . الا انه راس بعض اعدانا من بني عدنان

قال مجد بن هشام * فلما سمع سادات القوم من طلايع هذا الكلام . دخلت عليهم الشكوك والاوهام فقال له بعض الرجال وكان يقال له فاتك بن المرقال . الى كم تعلل نفسك ياطلايع بالمحال . وتتحدث بحديث الجهال . فانا قد صح عندي وتاكد ايها السيد الامجد . ان هذه الفوارس الواصلة الينا . والمشرفة علينا * ليست من خيل اليمن * ولا من فرسان تلك المعاهد والدمن . وانما هذه الفرسان طارقة من طوارق الزمان وسوف ترى صدق هذا الكلام . لاني اراهم قد انقسموا الى اقسام . وهم مقبلون كليوث الاجام . طالبون الرايات والاعلام . وكل ليث منهم غشمشم . قد مال الى علم . واستخف بالابطال . وازدرى بالرجال * وبعد ساعة ترى الاعلام * قد مالت . وجماجم اصحابها قد زالت . لاني وحق رب الامم قد عرفت ذلك الفارس الادهم . وما هو الا فارس الجلاد . وحية بطن الواد . الذي اشتهر وساد . عنتر بن شداد . فلما سمع طلايع ذلك الكلام تبسم واستخف بعقل ذلك الشيخ الذي تكلم

قال مجد بن هشام . فبينما هو معه في الحديث والكلام . اذا بذلك الفارس المذكور . والبطل المشهور * قد وصل اليهم وهجم عليهم وصاح فيهم وزمجر * والتقاهم بالاسمر والابتر . وهو يقول اوغاد غير امجاد . ابشروا بالويل وخراب البلاد *

Digitized by Google

فقد اتاكم الفارس الجواد . الرفيع العماد الذي اذل بسيفهِ فرسان
العرب واهل البغي والعناد . الامير عنتر بن شداد . وان كنتم
لم تصدقوني في هذا الحديث والايراد فهذا راس ملككم حسان بن
مسعود بن مصاد . ثم انهُ طعن صاحب العلم طعنة جبار .
اخرج الرمح من ظهرهِ عشرة اشبار . فلما رات الابطال الى تلك
الطعنة . ايقنت بالهلاك والمحنة . فتفرقت بين يديهِ شبه الغنم .
وطلبت البراري والاكم . وابصر طلايع ذلك الحال * فخاف
على نفسهِ من الهلاك والوبال * واطلق عنان جواده وولى هاربا
وللنجاه طالبا . وهو يقول وحق رب الارباب * لقد اخطا اليوم
ظني وما اصاب . هذا وعنتر يطعن في الاعدا بالطول والعرض
وينثر الفرسان عن ظهور الخيل فيقلبها الى الارض * وقد عاشت
ارواح بني عبس بعد الممات * ونادى الملك قيس على الابطال
والسادات . يا بني عمي في مثل هذه الاوقات يكون الصبر والثبات
فدونكم الخيل والرجال . وابشروا ببلوغ الامال . فقد قدم حاميتكم
عنتر * فارس البدو والحضر . فعند ذلك تقدموا * وصاحوا
وهجموا . وحملوا بقلوب قوية . ومدوا الى اعدائهم الرماح السمهرية
والتقت الفرسان بالفرسان * وطارت الروس عن الابدان .
وعملت الصوارم والرماح ووقع الحرب والكفاح . واشتد الصياح
وملا الدم الاودية والبطاح . وحجب الغبار نور الصباح * فلله
در مترى الوحش وعنتر . ومازن الاسد الغضنفر . فانهم فرقوا

الكتايب المتطابقة وطعناتهم كما لقضاء متسابقة وما ولي النهار
واقبل الليل بالاعتكار * حتى ولت مواكب الاعداء . وتفرقت
في جوانب البيدا ورجع عنتر من معركة الطعان وهو مثل ثوب
الارجوان . مما سال عليهِ من دما الفرسان . واقبل بنو عبس
يشكرون فعلهُ . ويحمدون فضلهُ . وقيس يمدحهُ ويثني * عليهِ
ويقبل راسه وعارضيه *

قال الراوي وكان السبب في قدوم عنتر الي تلك البلاد
وتعلقهُ الي الملك حسان بن مسعود بن مصاد * حديث عجيب
وامر غريب . وذلك ان مفرج الوحش ومازن وعنتر لما فارقوا
شيبوب كما تقدم الخبر * جدوا في قطع البر الاقفر . وما زالوا
يقطعون البراري والوهادا حتى التقوا بحسان بن مسعود بن مصاد
وهو في الف وخمساية نفر من صناديد ربيعة ومضر . وكان
ساير بهذه الجموع . الى ديار بني كلاب بن وبرة وتلك الربوع .
ليساعدهم علي قتال بني عبس . ويشفي منهم غليل النفس . فلما
التقى عنتر بالقوم * في ذلك اليوم * ووقف على حقيقة الاخبار
هجم عليهم هجمة جبار * وتبعهُ مازن ومفرج الوحش الليث الكرار
والبطل المغوار . والهبوهم بضرب السيف البتار . وطعن الرمح
الخطار . ولم تكن الا ساعة من النهار . حتي استظهروا عليهم غاية
الاستظهار * وقتلوا منهم نحو خمساية نفر . من شجعان العسكر *
والباقون طلبوا لانفسهم النجاة . وتفرقوا في جوانب الفلاة . وكان

Digitized by Google

قد قتل جماعة من عظما القواد * من جملتهم حسان بن مسعود ملك تلك الاراضي والبلاد . وبعد ان بلغوا المراد * وشفوا غليل الفواد . من الاعداء الاوغاد . التقاهم شيبوب في ذلك اليوم . فحدثهم بحديث القوم * فجدوا في المسير . وسابقوا بسيرهم الطير الذي يطيره الى ان التقوا ببني عبس . وهم في حالة النحس والنكس . فصاحوا وحملوا . وفعلوا ما فعلوا . ولما راق البال وبلغوا * غاية الامال * تقدم الربيع بن زياد * الى عنتر بن شداد . فاعتنقه وقبل صدره * وحمده وشكره وقال له لا زالت هيبتك تذل لها اعناق الاعدا . ولا برحنا بسيفك منصورين على سكان البيدا ثم انه بعد هذا الكلام اشار بمدحه بهذا الشعر والنظام

ابا الفوارس ياذا الجود والكرم   يا معدن الفضل والاحسان والشيم
انت الهمام الذي ذلت لهيبته   فوارس الخيل والاساد في الاجم
تعطي وتغني لمن وافاك مرتجيا   وتكشف الضيم يوم الروع بالهمم
وليثني نعما ما عشت اذكرها   على مدى الدهر بين الخلق والامم
كشفت عنا العدا لما احاطن بنا   ولم تزل كاشفا عنا يد النقم
ما زلت اذكر ما اوليت من نعم   اذ انت اجود خلق الله كلهم
وانت اشجع من يمشي على قدم   وانت اشهر من نار على علم
وقد سمعنا بقوم يحمدون فلم   نسمع بمثلك في حلم وفي كرم
وفي عفاف وفي لطف وفي ادب   وفي كمال وفي فضل وفي ذمم
وقاك ربك ما تخشى وتحذره   يا اوحد الناس بين العرب والعجم

قال محمد بن هشام * فلما سمع عنتر منه هذا الكلام * شكره
على ذلك الشعر المليح . وتعجب من خبثه المنطوي تحت طي المديح
ثم انهم باتوا في تلك البطاح . وهم في غاية السرور والافراح ولما
اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح * ساروا من تلك الدكادك
قاصدين المكان الذي ترك فيه شيبوب الامير مجيد بن مالك *
ولما تمادى بهم السير والترحال . تذكر عنتر الاهل والاطلال
وما قاسى من الشدايد والاهوال . فجاش الشعر في خاطره وانشد
وقال

يادار عبلة حيي الله ذا الطللا وزال عنك الشقا والبوس والوجلا
يا راحلين وقلبي في ربوعهم فالبين جار على قلبي وما عدلا
سقيت يا علم السعدي غادية من الهواطل تروي السهل والجبلا
ياعبل يهنيك جمع الشمل مع رجل
حلو كان على اخلاقه العسلا
ياعبل قد شاب راسي في الحروب وما
شيبني اذا خضبته سلوة فصلا
وافيت حسان والفرسان تتبعه من كل اشوس شديد الباس قد حملا
من كل اشوس لا يخشى النزال ولا
يرعى الذمام اذا نقع الغبار علا
تجري به سابقات الخيل في لجج من القتام ويستدعي له البطلا
طعنته فانثنى في الارض مجدلا من السنان وقد اودي فما عقلا

Digitized by Google

ونلت سؤلي وما قد كنت اطلبهُ
من سيد القوم حيث استنكف العملا
وعدت اقطع سهل الارض من شغفي
على بني عبس اذ هم سادة فضلا
وافيت ارض بني كلاب اطالبهم ... بما جرى منهم والجسم قد نحلا
ياعبل اني همام ضيغم بطل ... اذا تحمحمت الوغا لا اختشي مللا
لقد عركت صروف الدهر قاطبة ... وصارمي في يميني يسبق الاجلا
يا ال عدنان ان الدهر ذو غير ... لم يصف يوما ولا يحلو لمن خذلا
وكل من النت للذل همتهُ ... فليس ينفعهُ قولا ولا عملا

قال الراوي فلما انتهى عنتر من هذه الابيات. طربت لها الفرسان والسادات . وقال لهُ الملك قيس لله درك يا ابا الفوارس . على هذه اللطايف والنفايس . فما احلا كلامك. وما احد حسامك وما اثبت جنانك . وما امضي لسانك . فوحق ذمة العرب وشهر رجب لقد افتخرت على فرسان الجاهلية . با لفصاحة والفروسية وكرم الاخلاق والهمم العلية . فمدحهُ الامير عنتر . واثني عليهُ وشكر . وما زالوا يقطعون البيد . حتي وصلوا الى تلك الارض التي فيها ام مجيد . فسبقهم شيبوب الى ذلك المكان * فوجد القوم في امان . فبشرهم بقدوم بني عبس وعدنان . بالابطال والفرسان .

قال سعيد بن مالك . ثم انهُ بعد ذلك اخرجهم الى لقا

الملك قيس وبني عبس . فتقدم مجيد الى عمه وقد اطمانت
به النفس . فلما راه الملك قيس تذكر اخاه مالكا . فضمه الى
صدره وبكي وزاد به الوجد والاشتكا . وبكى كل من كان
حاضر من السادت والاكابر * وتمتعوا بصورته . ونظره وزينته
وخيل لهم ان مالكا قد عاد الى الحياه . وفرح به جميع اصدقاه
ومن كان يحبه ويهواه . واما الامير عنتر . فانه كان من افرح
البشر . فاخذه من عمه وضمه اليه . وبكى حتى كاد ان يغشى
عليه * وكان كلما قبله انهل دمعه من عينيه وبعد ان ارتاحت
برويته منهم النفوس . غيروا ما عليه من الملبوس . والبسوه ثيابا
تصلح للملوك الكبار . واقامت في خدمته الكبار والصغار . بعد ما
كان عند من لا يعرف له قيمة ولا مقدار . فسبحان لا اله العزيز
الجبار * الذي يفعل في خلقه ما يشا ويختار . واكرم الملك قيس
امراة اخيه وقد نالت بصبرها ما كانت ترتجيه * واقام في تلك
الاكام * الى ثاني الايام . وبعد ذلك ركب بالابطال والفرسان
طالب الاهل والاوطان . وكان عنتر قد اركب الامير مجيد على
جواد من اطايب الخيل الجياد . ونشر على راسه الرايات
والاعلام . وكان يوانسه بالكلام . ويذكر له ما كان بينه وبين
ابيه من العهد والذمام . وما عليه من المنن الجسام * الذي لا
يستوفيها الشرح * ويقصر في حصرها المدح *

قال سعيد بن مالك ثم ان عنتر بعد ذلك قال الى قيس املم

Digitized by Google

السادات والفرسان . والعظما والاعيان . اريد منك ان تبلغني
مرامي . ولاتخالف كلامي * وهو انهُ متى وصلنا الى ارض الشربة
والعلم السعدي . تترك مولاي مجيد بن الامير مالك عندي .
لاني اريد ان اجعلهُ بمنزلة والدي . واعطيهُ جميع ما تملك يدي
لعلي ان اكافي اباهُ بعد وفاتهِ * على بعض ما كافاني من المعروف
في حال حياتهِ . فاجابهُ الى ذلك الطلب . وما زالوا يقطعون
البر والسبسب * حتى اقتربوا من الديار . وبانت لهم الرسوم
والاثار * فسبق شيبوب الى الحلة في زي بشير . والقى فيها النفير
واخبر المقيمين * بقدوم الغايبين . وحدثهم بما جرى لهم في بلاد
اليمن . من الاهوال والمحن . فركب الامير عروة في رجالهِ الاجواد
وركبت فرسان بني قراد * وفي مقدمتهم ابو عنتر الامير شداد
وكان ذلك النهار عنده من اعظم الاعياد لانهُ كان في غاية الشوق
الى روية ولده مازن * وكانت امه قد حدثتهُ بحديثها لما اوصلها
شيبوب الى تلك الاماكن . ففرح شداد بلقائها . واكرم مثواها
ومن فرط محبتهِ لها العظيمة كلدا ان يفضلها على زوجته القديمة وكان
كثيرا ما يستعيد منها الحديث على جاريةٍ ويسالها كيف نشا
مازن في قبيلته . ويلتذ بقصته . ويشتاق الى مشاهدة رويته
وما زال على تلك الحال . حتى قدم شيبوب الى الاطلال .
وحدثهم بقدوم الفرسان والابطال . ففرح شداد بذلك الخبر .
وزال عنهُ القلق والضجر . وسار في مقدمة الفرسان * والتقوهم

الي ابعد مكان * ولما التقوا ببعضهم البعض . في تلك الارض *
صاحوا من شدة الافراح . الا ما ابركة اليوم من صباح ولم يبق
احد الا وعانق مجيد وقبله . وسلم عليه وعظم قدره وبجله . وابصر
شداد الى مازن فاشتد به ظهره وانشرح صدره وتقدم اليه . وسلم
عليه وقبله في عارضيه وبين عينيه . فقبل مازن يداه . وفرح
بلقاه . لانه علم انه اباه

قال محمد بن هشام . وبعد ذلك ارتدوا راجعين الى الخيام
فالتقهم النسا والبنات * الى خارج الابيات * وفي ايديهن المزاهر
والدفوف . والعبيد تلعب امامهن بالخناجر والسيوف وقد رفعن
اصواتهن باصوات الافراح . وانقلب البر بالضجيج والصياح *
وتقدمت عبلة الى مجيد واخذت بزمام ناقتها الى ابياتها واجتمعت
اهل القبيلة بفرسانها وساداتها . وكان الامير عنتر قد امر عبيده
ان تضرب لمجيد قباب من الديباج المدفر المطرز بالذهب الاحمر
فامتثلوا الى ما امر . وفعلوا كما ذكر . وفي اقل من لمح البصر *
مدت له الطوايل المقوية . وشدت عليها الخيول المسومة ومن
الغدا اتت لزيارتهم سادات بني غطفان . وعظما تلك المنازل
والاوطان . فعملوا لهم الولايم والدعوات . واعززوا معهم اوقات
المسرات . ولما تمت الامور . وانتهت ايام السرور . جمع عنتر
العبيد والغلمان * والجمال والفصلان . وقال لعبيده اعلموا ايها
الرجال انتم وكل ما في ايديكم من النوق والجمال * لمولاي مجيد

بن مالك . يتصرف فيكم كما يتصرف في المملوك المالك * فلما
سمعوا كلامه . وفهموا قصده ومرامه . امتثلوا الى ما حكم واجابوه
الى ما رسم . وكان عنتر في كل يوم يدخل الى مضرب مجيد
ويسلم عليه . ويتحدث معه ويقبله بين عينيه . ويقدم له الحصان
ويسير معه في البراري والكثبان . ويريه المناهل والغدران .
ويبارزه بين الفرسان . ويعلمه ابواب الحرب والطعان . حتى
شدت اوصاله . وحسنت احواله . وكانت سادات الحلة
والابطال الصناديد * تتعجب من مروة عنتر وحسن جميله مع
مجيد . وكان مجيد بديع الجمال حميد الخصال . محبوبا من
النسا والرجال . وكان اذا دخل بيت احد السادات . تخرج
اليه النسا والبنات . وتدور حواليه من ساير الجهات . ويمدحن
شعره . ويرفعن قدره . فلما ابصر ذلك الحال زاد به العجب
والدلال . وكان كثيرا ما يجتمع مع البنات الابكار ويجالس معهن
في الليل والنهار . وينشد معهن الاشعار . ويحدثهن بلطايف
الاخبار * وقد اشتهر في حبهن اشد اشتهار . وكان قد بلغ عنتر
ما هو فيه من الغرام . والوجد والهيام . فلم يلومه ولا يعاتبه بكلام
قال محمد بن هشام . واتفق في بعض الايام . بان الملك
قيس خرج الى الصيد والقنص * وانتهاز المسرات والفرص *
في جماعة من الفرسان . والسادات والاعيان . فبينما هم يجولون
في البراري والكثبان . اذ قد اشرف عليهم جماعة من الابطال

Digitized by Google

ومن خلفهم ظعن وعيال * وتقدم شيخهم الى الملك قيس وسلم
عليه * وتمثل بين يديه . وقال له اعلم ايها الملك الهمام . والليث
الضرغام . اننا نحن من بني بشر الكرام . وقد امحلت ارضنا في
هذا العام . فقصدناكم الى هذا المكان * دون باقي العربان .
فهل لنا في دياركم مربعا . او في ذمامكم مطمعا . فقال له الملك
قيس ابشر ياوجه العرب . ببلوغ الارب . ثم انه انزلهم في احسن
المنازل . وغمرهم بفضله الشامل . وقال لهم انزلوا في هذا
المكان . حتى تكونوا لنا من جملة الجيران * والاحزاب والخلان
على طول الزمان . فامتثلوا الى ما امر . وعملوا كما ذكر . وسرحوا
اموالهم في ذلك البر الاقفر . وما فيهم الا من فرح واستبشر .
وحمد الملك قيس على ذلك وله شكر وطاب لهم المقام .
وكانوا في اكثر الايام . ياتون الى عند الملك قيس لاجل السلام
ويأكلون مع سادات بني عبس الطعام * ويشربون المدام .
وامتزجوا معهم الامتزاج التام . وطابت لهم الاوقات . ودامت
بينهم الافراح والمسرات . وكانت النسا البشريات . يجتمعن مع
النسا العبسيات . ويقصدن الجداول والانهار * ويتعاطين
الكوس بين النبات والازهار بالاقداح الكبار . وكان مجيد
يجتمع مع البنات والنسوان * في ذلك المكان * وينشد من
من بدايع الاشعار ما يستطاب . ويسري في نفوس ذوي الالباب
فمالت اليه النفوس والقلوب . وصارت محبته في قلوب النسا

Digitized by Google

كمحبة يوسف في قلب يعقوب * وما فيهن الا من كانت نطيبة
من طيبها وتدعوه بصديقها وحبيبها

قال جهينة اليماني . وكان لسيد بني بشر بنت بديعة
الجمال ظريفة المعاني . يقال لها اسما . وهي احسن من شمس
السما . فصيحة الكلام . معتدلة القوام . كثيرة الابتسام . قد
شاع ذكرها في الافاق *وضربت بها الامثال في الحسن وجودة
الاخلاق . وكانت من الادب والظرف * والانس واللطف
بحيث تختلس القلوب والالباب . وتعيد الشيب الى اخلاق
الشباب . وقد ذكرتها الشعرا في شعرها . وفضلتها على بنات
عصرها . فمن ذلك ما قاله فيها بعض واصفيها

فريقها خمر وانفاسها مسك وذاك الثغر كافور
اخرجها رضوان من داره مخافة ان تفتن الحور
يلومها الناس على تيهها والبدر مهما تاه معذور

فاتفق انها سمعت بخبر مجيد وما هو فيه من الحسن الفائق
والجمال الرايق . والفصاحة والكرم . والادب وحسن الشيم
وكرم الاخلاق وعلو الهمم . فتشوقت الى لقياه . والتمتع برؤياه
حتى تسمع كلامه * وتختبر شعره ونظامه فخرجت ذات يوم مع
بنات عمها الى الغدير * وعليها ثوبا من افخر الحرير فبينما هن في
الحديث والخطاب . واذا مجيد قد اقبل الى تلك الهضاب . وهو
راكب على جواد ادهم * ووجهه يشرق كنار على علم . وعلى

Digitized by Google

راسه عمامة من الحرير الاحمر . مطرزة بالذهب الاصفر . متقلد بسيف مرصع بالجوهر . كان قد اعطاه اياه الامير عنتر * فلما رمقته الابصار . وتحققته البنات الابكار . هرعن اليه . وسلمن عليه * وقلن له اهلا وسهلا بوجهك المبارك فانا كنا في حديثك وانتظارك * وقد اتيناك يا ابن الكرام . بمن يشابهك في فصاحة الكلام . ورقة الشعر والنظام * ولو لم تحضر في هذا اليوم . كنا اشبعناه من العتب واللوم . فتبسم مجيد من عذوبة الفاظهن . ورقة كلامهن * ثم انه جلس في ذلك المكان . بين البنـــات والنسوان وكانت اسما تزهو عليهن حسنا وجمالا وادبا وكمالا وهي تمايل على بنات عمها عجبا ودلا لانها تعلم انها هي التي وصفتها النسا اليه . وذكرتها بين يديه . فلما راها مال قلبه اليها . ولعب بعقله جفون عينيها . فسلم عليها * وقد زاد بها عشقا وغراما * ووجدا وهياما * وانشد يقول . من فواد متبول

سلام على من جاورنا فاشرقت　　بهم ارضنا حتى انجلا ليلها عنا
واهلا ببدر زار من غير موعد　　ولم يتعب الصب المعنا ولا عنا

فاجابته تقول

يا من تولع قلبه بجمالنـــا　　اصبر لعلك في الهوى تحظا بنا
فلقد علمنا ان حبك صادق　　واصاب قلبك ما اصاب فوادنا

قال سعيد بن مالك . ثم انه بعد ذلك . قال لها لقد زرتينا يا مهجة الفواد . على غير ميعاد . وانا اسال رب الانام

Digitized by Google

ان يجعلك من نصيب هذا الصب المستهام · فتبسمت من ذلك
الكلام * وقالت له اعلم يا ابن الكرام · و يا بدر التمام * لولا اجتماعي
بك في هذا المكان · كنت مت من نفحات العشق والهيمان ·
لاني قد سمعت بخبرك * فاشتاقت نفسي الى رياك ونظرك
فخرجت حتى اشاهد حسنك وملاحتك · واختبر كرم اخلاقك
وفصاحتك * الى ان التقيت بك في هذا البقاع · فطاب لي
السماع · وشكرت الله على ما اولانا من الاجتماع · لان قلوبنا
قد ارتاحت · والسنتنا بما في الضمير قد باحت * فقل ما شيت
من الخطاب * وخذ مني الجواب · فقال لها مجيد وقد تبسم
اني لا اتبدى عليك ولا اتقدم · فقولي انت في الاول يا سامية
النفس وغاية الامل · وخذي جوابك في العجل · واعذري من
ضاع عقله في هواك · وتبلبل خاطره لما راك · فلما سمعت
كلامه وفهمت قصده ومرامه · قالت اسمع ما قد حوته الصدور
وان انت عجزت عن الجواب فانت معذور ثم انها اوردت
الفكر · وانشدت هذا الشعر

يا شمس عبس من السادات والكبرا
اسهرت طرف فتاة قط ما سهرا
وازال ذكرك حتى شفني كمدا وعند لقياك زاد الهم واشتهرا
تالله ما رات عيني ولا نظرت مثال حسنك في بدو ولا حضرا
يا حامل السيف خلي السيف انا من غمز عينيك سحرا يصدع الحجرا

واسمع فديتك ابياتي وفسرها ... كما يفسر قول الشاعر الشعرا
ما نايمٌ بات يقظانا فاوثقه ... شدا ولا راعه خوفا ولا انذعرا
وميتا عاد حيا بعد ما بليت ... عظامه ومحاه الشوق واندثرا
وما القسي التي ترمي بلا وترٍ ... وسط القلوب بنبل يسبق القدرا
وصارم يقطع الاوصال مضربه ... ونصله من قراب الغمد ما ظهرا
وما المدام التي ما داسها قدم ... ولا رات مذ نشت شمسا ولا قمرا
وما كووس عقيق قد سمت ولها ... درًا تكلل بالياقوت واشتهرا
فبين الان معنى ما سمعت بها ... ولا تلم خاطرًا قد تاه واقتصرا
عليك مني سلام الله ما طلعت ... شمس النهار وما نجم الصباح سرى

قال المجد بن هشام . فلما سمع نجد منها هذا الكلام استطابه واستحسنهُ * وجماله ابدع ما النابغة واحسنه * فبرا له اشتغل قلبهُ بحسنها وجمالها . وغرق فكرهُ في بحر لطفها ودلالها . وقال لها وحق الاله السما لقد اشغلت القلب يا اسما وذلك بمجرد جمالك الرايق * وشعرك النايق * ولكن لابد لي ان اجتهد في التفسير واطلب منك العذر في حال التقصير . ثم انه اتكى على حسامهِ وباح بما عنده من وجده وغرامهِ * وانشد يقول من فواد متبول

ما جال طيفك يا اسما ولا خطرا ... الا وجدت له بين الحشا ضررا
ولا خطرت دلالا عند مشيك لي ... الا حسبت قضيب البان قد خطرا
وقد تحكمتِ يا اسما في رجل ... ما ذاق طعم الهوى يوما ولا سهرا
وقد سالتِ سوالا سوف اذكره ... ما دام لي رمق اسمع بهِ واري

Digitized by Google

ما نام بات يقظانـــا فاونة   شدا ولا راعه خوفا ولا انذعرا
خيال طيفك ان زار المحب غدا   اسيره وبلا في خوفه سحرا
ومهما عاد حيا بعد ما بليت   عظامه ومحاه الشوق واندثرا
فنيل هجرك يحميه الوصال وان   صددت عنه بلي بالسقم وانبترا
اما القسي التي ترمي بلا وتر   وسط القلوب بنبل يسبق القدرا
في حاجبيك التي ترمي مقاتلها   عمدا وليس لها سهم ولا وترا
وصارم يقطع الاوصال مضربه   واصله من قراب الغمد ما ظهرا
سيوف لحظك تهوي وهي مغمدة   الى القلوب فلن تبقي ولن تذرا
اما المدام التي ما داسها قدم   ولا رات مذ نشت شمسا ولا قمرا
سلاف ريقك يا من لا شبيه له   اذا ترشفه الظامي فقد سكرا
وما كؤوس عقيق قد سمت ولها   درا تكلل بالياقوت واشتهرا
هي الشفـــاه ودر الثغر يا املي   طوبى لشاربه اذ لم يرى كدرا
خذي جوابك حقا واعذري دنفا   ولا تلومي فاني مدحك اختصرا
مني عليك ســـلام دائم ابدا   يهديها لك ريا طيبها عطرا

قال الراوي فلما سمعت اسما فحوى جوابها . وما ابداه في تفسير خطابها . هزت قوامها . وزاد ابتسامها . وقالت لقد احسنت يا مجيد * وفككت الغاز المعاني بهذا الشرح والتفنيد . فوحق ذمة العرب . وشهر رجب * لقد اطربتنا بلطيف كلامك وفصاحة شعرك ونظامك . فوالله قد انستنا لذة يومنا ان نعود الى قومنا * هذا وقد طربت البنات الشريات . مع البنات

العبسيات . وكان ذلك اليوم عندهن من اعظم الايام

قال نجد بن هشام . ثم انهن وضعن اسمطة الطعام . وانية المدام ونزعن من على وجوههن البراقع وجلسن يا كلن اكل الجايع وقد امتلات قلوبهن من الطرب . وما فيهن الا من كانت تخطف اللحم من يد مجيد وتنهب هذا وقلب مجيد مع اسما يتحرق ويتلهب وكانت هي الاخرى عقلها فيه قد ذهب . فصارت لا تاكل ولا تشرب . بل تناشده الاشعار وتحادثه بلطايف النوادر والاخبار ولما ولى النهار * واقبل الظلام * نهضن البنات . على الاقدام * وعولن على المسير والرواح * وتواعدن انهن يجتمعن في ذلك المكان عند الصباح . وما فيهن الا من ضمت صاحبتها الى صدرها . وجعلت نهودها على نهودها ونحرها على نحرها . وكانت اسما من نصيب مجيد فضمها وقبلها بين عينيها وشمها * ووقع بينهما الحب والهوى * وافترقا بعلة ليس لها الا الوصال دوا . ولما سار كل منهما الى خيامه . هجر منامه وامتنع عن طعامه * ولم يصدق بالنهار ان يرجع ويعود حتى انه يقصد المكان المعهود * ولما اصبح الصباح طلع الاثنان طالبين جوانب البر والفضا وكان اجتماعهما في ذلك اليوم الذي مضى . فسلما على بعضهما البعض وجلسا يتحادثان في تلك الارض فلما تضاحى النهار * وغرّبهما القرار * التفتت اسما على من حولها من الكواعب والاتراب . وقالت لهن بلسان الدلال والاعجاب وحق رب الارباب . ما كنا نريد في هذا المرج الانهج . سوى

Digitized by Google

نار تاج وتلفح * ويكون عليها قطعة من لحم الفصلان المشرح *
وناكل منهُ حتى يزداد السرور والفرح * فلما سمع مجيد كلامها
تبسم . وقام من وقتهِ وقصد المرعى والاكم . وكان لعمهِ مالك
فيض فيها جمال تسرح . ونوق تمرح فلما وصل اليها * واشرف
عليها . راها تتبختر من كثرة سمنها . وقد فاقت على اموال اهل
الحي بحسنها . فتامل فيها كلها فلم يرَ احسن من فحلها . وكانت
بنو عبس تسميهِ الاصهب . وتفتخر بهِ على جمال العرب *
لانهُ كان يلقح الف ناقة في كل عام . ولا يتغير لهُ سنام * ولم
يكن لهُ نظير في ذلك الزمن * الا فحل يقال غيهب في بلاد
اليمن . وبهذين الفحلين كانت تضرب الامثال . واليها تنسب
اطايب النوق والجمال * فعمد اليهِ في عاجل الحال . وضربهُ
بالصارم الفصال * فوقع على وجه الارض . فشقهُ بالسيف وخلصهُ
من بعضهِ البعض . ثم عاد بهِ الى الغدير وهو مشغول الفكر .
والقاهُ امام اسما بنت بشر . وهي جالسة بين البنات والنسوان *
تميس في حلل ابداعها كغصن البان فشكرت فعالهُ . وحمدت
فضالهُ . وامرت الاما ان يجمعن الحطب ويضربن النار ويلقين
فيها الاحجار فامتثلن الى ما حكمت . وفعلن كما رسمت * ولما
اشتعلت واضطرمت . نهض مجيد على قدميهِ . واخذ يشوي
اللحم بيديهِ . ودارت البنات حواليهِ * وبعد ان اكلوا وشربوا .
ولذوا وطربوا . جلسوا للمنادمة . والحديث والمكالمة . وكانت

الرعيان والعبيد . لما رات ما فعله الامير مجيد . وكيف انهُ عقر الجمل الاصهب * نادوا بالويل والحرب * خوفا من الهلاك والعطب . ورجعوا على الاثر * وحدثوا الملك قيس بالخبر . فاستشاط غضبا . واضطرم فؤاده لهبا وقال وحق ذمة العرب وشهر رجب * لو عقر ابن اخي الف ناقة وترك الفحل الاصهب ما كنت اغضب ولا اعتب * ثم انه صاح على الغلمان والعبيد * وقال لهم ايتوني بمجيد . ولا تخافوا منهُ ولا تهابوه . وان امتنع فسوقوه واضربوه . فعند ذلك تجارت العبيد افواجا * وتتابعت الى نحو الغدير افرادا وازواجا * ولما اشرفوا عليهِ * داروا من حواليهِ . وقالوا لهُ اجب عمك فقد امرنا باحضارك اليهِ . وان امتنعت اخذناك غصبا . واشبعناك تهديدا وضربا

قال نجد بن هشام * فلما سمع منهم ذلك الكلام * الذي هو اشد من ضرب الحسام . صار الضيا في عينيهِ كالظلام . وخاف من عواقب الامور . وسار معهم وهو مثل المسحور لا يعرف ما امامهُ . ولا يدري اين يضع اقدامهُ . وكانت البنات والنسوان . لما ابصرن ما جرى وكان * خفن من الهتيكة والافتضاح * فطابن الابيات وتفرقن في تلك البطاح . ولما وصل مجيد الى بين يدي عمهُ . تهدده بالكلام وشتمهُ * وقال لهُ ويلك يا مخنث ما هذا الذي جرى منك . وحدث * هل قلت بين يديك اموالنا . ونوقنا وجمالنا . حتى عقرت الجمل الاصهب . الذي لا يوجد

Digitized by Google

نظيرهُ في بلاد العرب * فوحق الركن والحجر . والبيت العتيق المطهر * لولا خوفي من مذمة السادات . كنت طردتك من الابيات . فلما سمع من عمه ذلك الخطاب . غاب عن الصواب فتنهد وتحسر * وتشوش خاطره وتعكر . وبكى من فواد قد تضرم حتى رثى لحاله الحجر الاصم . ولما غلب عليهِ الحال . انشد وقال

ياعم كن عادلا في الحكم وانصفني ولا تزل فيخفني مجدك الزلل
ان كان مالك بن زهير صح ابي فكيف تشتمني والحبل متصل
ضيعت ماشيدت كفاك من حسن الى اليتيم التي اودت بهِ الحيل
انا عثرت بجهلي عندكم جملا وكان ظني بانني منك احتمل
ياعم قل انني اضيفا الم بكم والليل معتكر الاذيال منسدل
وليس عندكم شاة ولا بقرٌ ولا دقيق ولا سمن ولا عسل
وقد نحرتم لهُ تحت الدجى جملا بغير علم وكان الاصهب الجمل
فهل لكم ان تقتلون الضيف من حنق
وتكسبون مذمات الاولى بخلوا
او تسمحون بما قد كان من زلل كما يسامح اهل الفضل اذ عدلوا

قال محمد بن هشام . فلما سمع عمهُ هذا الشعر والنظام . اشتعل قلبهُ بلهيب النيران وقال لمن حوله من العبيد والغلمان . يا ويلكم خذوه من امامي . والا خضبت بدماكم حسامي * فعند ذلك نهضت السادات والاعيان * ومن كان حاضرا في ذلك المكان ونهوا قيسا عن ذلك الكلام . والاموه غاية الملام . فقال لهم اني

ما اعرضت عنهُ . ونفضت يدي منهُ . الا من تعرضهِ للبنات والنسا في الاصباح والمسا . فان كان يقتصر عن هذه الامور فهو عندي المعزوز المشكور . لانهُ على كل حال كولدي . ومن لحمي وجسدي فقال الحاضرون نحن نتعهد باصلاح سيرته . وانهُ من الان وصاعدا ما عاد يتعرض لامراة قط من نسا عشيرتهِ

قال نجد بن هشام * ثم ان مجيدا بعد هذا الكلام . خرج من عند عمهِ * وقصد خيامهُ ودخل على امهِ . وبكي بين يديها وشكى امرهُ اليها . فقالت لهُ لقد اخطات وتعديت * وعلى عمك افتريت * ثم انها كسرت نفسهُ بزخاريف المقال . ووبختهُ على تلك الفعال . ونهتهُ عن الجلوس مع البنات والنسوان . في اي مكان كان . وكان عنتر في ذلك اليوم غايبا عن الاوطان في دعوة دعاهُ اليها بعض الاصدقا والخلان . في بني غطفان * فبلغ عبلة خبر مجيد . وما تهددهُ بهِ عمهُ من التهديد والوعد والوعيد . فدعتهُ اليها ولما دخل عليها . ترحبت بهِ غاية الترحيب . واجلستهُ منها بمكان قريب . وبعد ذلك وبختهُ على فعالهِ * وسوء اعمالهِ * وقالت لهُ ان عملك * ما حجب عنك وجه رضاه وشملك . وكلمك بما كلمك . الا من معاشرتك النسا والبنات . واجتماعك بهن في الخلوات . وان هذا من اكبر العار . والذل والشنار . نظرا لمقامك . ورفعة قدرك واحترامك * ولا سيما ذبحك الجمل الاصهب . الذي لا يوجد نظيرهُ في قبايل العرب . وقد كان احب

Digitized by Google

اليهِ من ولده الامير زهير . فكن من الان وصاعدا في طاعتهِ فما ترى منهُ الا كل خير. فاجابها الى ذالك الكلام * خوفاً من العتب والملام الا ان حب اسما في فوادهِ قد اشتد وهواها قد جاز الحد فبات تلك الليلة لا يلذ لهُ حال من شدة الوجد والبلبال . ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . قصد المنهل والغدير . وقلبهُ يتلهب بنيران السعير. ولما وصل الى ذلك المكان . لم يرَ احد من البنات والنسوان . فجعل ينظر الى مواقد النار * و يتامل في الرسوم والاثار. فعند ذلك زادت بهِ الحسرات . وتناثرت من اجفانهِ العبرات * ولما زاد بهِ الحال . انشد وقال

رحل الصبر والغرام اقاما ... في فواد ما ذاق قط مناما
كانت غرا بحادثات الليالي ... ليتني ما عرفت لي اعواما
يا جفوني جودي على فقد اسما ... لا سقى الغيث بعدها الا ياما
فكان السنام صار سموماً ... في مطاوي قلوبنا او حساما
هل ترى بات قلبها مثل قلبي ... هايماً يشتكي الضنا والسقاما
يا ظباء الصريم قد اصبح اليوم ... حلال الغدير عندي حراما
وكذا نبتهُ على جانبيه ... بات مثلي متيما مستهاما
يشتكي للضنا فينهل دمعي ... ويروي بهارها والخزاما

قال محمد بن هشام . ثم انهُ بعد هذا الشعر والنظام . زادت بهِ الاشواق . وغلبت عليهِ غصة الفراق . فبكا وانتحب وفاض دمعهُ وانسكب وجلس بجانب الغدير الى المسا . وهو لا يعرف

احسن الدهر اليه او اسا . رجع الى المضارب . وقلبه من شدة العشق
لاهب . هذا وقد شاع حديثه بين القبايلتين . وتحدثت به
رجال الطايفتين . وتمنعوا بناتهم من الدخول والخروج . والفرجة
على الغدران والمروج . وكان قد جرى على اسما من ابيها . وامها
واخيها . من العتب والملام . ما لم يجر على قلب احد من الانام .
ومن خوف ابيها من الفضيحة . والتهتكة والسمعة القبيحة .
صار يذم الزمان . ويشتم الساعة التي حضر فيها الى ديار بني
عبس وعدنان . وقال في سره ونجواه . ان الذي كنت احذره
واخشاه . قد اصابني في هذه الديار . وصرت معيرة عند الكبار
والصغار . ولما زاد لهيبه واضطرامه . دخل على ابنته وسل
عليها حسامه . وقال لها ويلك يا امة الخنا . وتربية الزنا . وحق
الاله القدير . لين عدت سمعت انك خرجت الى الغدير .
لاذبحك من قفاك . واقطع بهذا السيف اعضاك . ثم انه اوصى
امها بها . واعلمها بان اصل تلك الفتنة الثايرة كانت بسببها
قال الراوي وكانت اسما قد افتتنت بجيد . ووقع في قلبها
منه الحب الشديد . الذي ما عليه من مزيد . وكانت من فرط
غرامها . وحبها وهيامها . اذا اكلت لا تشبع بطعام . واذا نامت
لا تلتذ بمنام . وكانت من خوفها عليه ان يحترق بنارها . ارسلت
له مع امة لها تطلعها على اسرارها . وقالت لها سلمي لي عليه وطيبي
قلبه . واعلميه انه مثل ما يحبني فانا احبه . وقولي له ان لا يبطي

Digitized by Google

نفوسها وطولها فوحق من خلق لا نفسي وسواها هو نصب الجبال على
مرسيها. لو جعل ابي دوني منهالا. لما اخترت غيره بعلا. ولا
انساه مدى الدهر اصلا * وكان مجيد من ذلك النهار * يتقلب
بلهيب النار الى ان بلغته هذه الرسالة. ووقف على حقيقة تلك
المقالة فخف عنه كربه * وطاب بهذا الوعد قلبه. وفي ذلك
اليوم وصل عنتر من بني غطفان * الى الديار والاوطان. فاشتد
بقدومه ظهر مجيد * وايقن ببلوغ ما يريد

قال الراوي وكان ابو اسيد قد استعظم ذلك الامر. وطار
من عينيه شرار الجمر وخاف من الفضيحة والعار وعزم على الرحيل
من تلك الديار. فجمع اكابر فرسانه وابطاله. ومن يعتمد عليهم
من رجاله. واستشارهم بالمسير * وسرعة الجد والتشمير. فلما
سمعوا كلامه * وفهموا قصده ومرامه افرطوا في ملامه *
ونجوه على كلامه. وقالوا له وحق الاله الديان. ما قصدك
الا هلاكنا على اي وجه كان. فارجع عن هذا الراي واحقن
دماءك ولا تعمل على هلاكنا وفنائنا * لانك كنت سببا في خروجنا
من الديار. الى هذه الاقطار. فامتثلنا امرك بالطوع والاختيار.
لانك زعمت بانك لا تزوج ابنتك لعروة. صاحب الشجاعة
والمقدرة. لكونه ضعيف النسب * في قبائل العرب فسلمنا اليك
بذلك واوجبنا لك وقاتلنا عروة ونهبنا له وتركناه لعلمنا ورضينا
برضاك. وقلنا انك اشفقت في ذلك الامر معذور * وهو مظلوم ومقهور.

وهذا مجيد اللطيف الاديب بخلاف ميسرة ابن الغريب لانه
من سادات عدنان وعمه من عظما ملوك الزمان ومن
الصواب والامر الذي لا يعاب ان تزوجه ابنتك على ما تحب
وتختار وتدعنا ناتي غورنا في هذه الديار وان كنت لا تفعل
ولا تطيع ولا تقبل فدبر رايك السديد [illegible] ما تشتهي وتريد
ونحن نرجع الى الاطلال ونستريح من القيل والقال فقال
ابو اسما وحق الله السما لم ار رجلا قبلي قد خطب لابنته بعلا حتى
اقول لهذا الغلام بان مرادي يا ابن الكرام ان ازف ابنتي
عليك واصرف امرها اليك وهذا من اكبر العار والذل
والشنار [illegible]

قال محمد بن هشام فلما سمعوا منه ذلك الكلام استحسنوه
[illegible] وعذروه لقد [illegible] وقالوا له صدقت
ونطقت [illegible] الان حتى نرحل من هذا المكان ونبعد عن
القوم مسافة يوم ونرى بعد ذلك ما يحدث من مجيد بن
مالك لان امره لا يخلو من حالين فاما ان يمنعه عنا بعد
الفريقين او انه يصالح عمه ويترضاه ويخطب منك ابنتك
على امر ترضاه فان فعل ذلك ازوجناه وان حمله عشقه
وميله واتى الينا خفية قبضناه وسرنا به الى عمه وسلمناه
ورحلنا من هذه الاطلال في عاجل الحال فلما سمع كلامهم
و[illegible] قصدهم ومرامهم اجابهم الى ذلك الخطاب لانه رآه عين

Digitized by Google

الصواب

قال مجد بن هشام * ثم انهم اقاموا بعد ذلك الكلام . ثلاثة ايام * وفي اليوم الرابع اظهروا على انفسهم بان المكان . قد ضاق على الرعيان . وانهم يريدون التخفيف . لان القوي منهم قد غلب على الضعيف * فرحلوا الى ارض يقال لها اليوم . تبعد عن منازل بني عبس مسافة يوم . فنزلوا في تلك السباسب ونصبوا هنالك الخيام والمضارب . ولما علم مجد برحيلهم الى هناك . وقع في الارتباك * ولما عظم بلاه * وزاد جواه * شكى الى عمه نوفل ما يجده ويلقاه . لانهُ كان من جملة محبيه واصدقاه . وقال له وحق رب السما . ان لم تجمعني باسما * قتلت نفسي . واسكنت روحي رمسي . فنهاه عن ذلك . خوفا عليه من المهالك * وقال لهُ دع عنك ذكرها . وانفِ عن نفسك فكرها * فقال مجد لا تعذلني ايها السيد الجليل * فاني لا اقبل العذل . وان لم تساعدني على بلوغ الامل . اموت قبل حلول الاجل . واخاطر في حبها بروحي * الى ان اسكن ضريحي * ثم زاد به الغرام . فبكى بدمع سجام * وشكى من فواد قد احرقهُ الهيام . فلما راهُ عمه على تلك الحال . خاف عليه من الهلاك والوبال . فرحم صباه . وخرج هو واياه . وجدا في قطع الكثبان * حتى اشرفا على غدير بقرب ذلك المكان . فلما اقتربا من الما . وجدا عليه جارية من جوار اسما * وكانت تلك الاما * هي التي ارسلتها اسما لمجيد بتلك الرسالة

وطيبت قلبه قبل رحيلهم بتلك المقالة . فلما راها مجيدا يقن ببلوغ المراد . فناداها يا اسعاد . فاجابته لبيك يا ابن الاجواد . ثم انها تقدمت اليه . وسلمت عليه . وقبلت يديه . وقالت له لقد خاطرت يا مولاي بنفسك . لانه لو راك ابو اسما استكملت رمسك . فقال لها دعي عنك هذا الكلام . واخبريني عن محبوبتي بدر التمام . قالت هي في حالة الذل والويل . من كثرة البكاء وسهر الليل . فقال لها اريد من احسانك . ومعروفك وامتنانك . ان تسيري اليها الان . وتقولي لها اني بانتظارها في هذا المكان . والا انفطرت مرارتي . ومن وجدي وحسرتي . فانطلقت الى ما امر . وفعلت كما ذكر . وما كان الا بقدر ما اوصلته اليها . حتى عادت ومعها سيدتها اسما . وهي ملتحفة بكساء اسود . تمشي وتتلفت في ذلك البر والفدفد . فلما وصلت اليه . واشرفت عليه . زال عنه الهم والترح . وامتلى قلبه من الفرح . وانشد يقول

اهلا وسهلا ببدر غاب عن نظري . وبدل النوم بالافكار والسهر
غبتم فاظلمت الدنيا لغيبتكم . حتى توهمتها ليلا بلا قمر

فاجابته اسما تقول

بالله يا حبي وحق البيت والحجر . ما غاب شخصك عن قلبي ولا نظري
ولا وردت غديرا اذ مررت به . الا وجدت خيالا منك بالنهر

قال الراوي ثم انهما من فرط الغرام تعانقا عناق العشاق

وتعاكيا الم الفراق • واقاما فى ذلك المكان نحو ساعة من
الزمان * وبعد ذلك افترقا • وسارت اسما غربا وسار مجيد مع
عمه شرقا * ولما وصلا الى الخيام * دخل مجيد على امه وقلبه
يتوقد بنار الوجد والغرام * فلما راته على غير الاستوا * ظنت
انه اسير العشق والهوى * فقالت له ما هذا التحرق والقلق *
والشوق والارق * لا يكون قلبك قد تعلق ببعض البنات * فوحق
من الكائنات • لقد حسبت لك هذا الحساب * وقرات لك
عنوان الكتاب * فاعلمني بواقعة الحال * وانا اساعدك بالمقال
والفعال • فحدثها بحاله • واوقفها على حقيقة احواله • وكيف انه
قصد اسما الى ذلك المكان • وتحدث معها ساعة من الزمان •
وبعد ان حدثها بذلك الخبر • قال لها اريد منك ان تجتمعي
مع عمي الامير عنتر • وتصفي له ما اقاسيه من السهر • وما انا فيه
من القلق والضجر • لعله يتسبب في زواجي بها • ولا يدعني اموت
سقما وولها بسببها • فلما سمعت امه ما ابداه • ورات ذله وبكاه
رق قلبها لشكواه * وقالت له والله يا ولدي • ومهجة كبدي *
لقد حدثتني بحديث ما كان لي في حساب * ولا عدمت اقدر
ان اخفي عن عنتر هذه الامور والاسباب • ولا بد عند الصباح اشرح
له قصتك • ولا ادعه تخيب مهجتك • ثم اخذت تشاغله بالحديث
والاخبار * حتى اشرقت الشمس بالانوار • فبعد ذلك قصدت
خيام عنتر • ودخلت عليه • وقد املت بلوغ الوطر • فلما راها

نهض لها قايما على الاقدام . واكرمها غاية الاكرام * فشكرته على
اكرامه . ودعت له على سوابغ انعامه * ثم جلست بين يديه .
وقصت قصة مجيد عليه . فاستشاط غضبا . واضطرم فواده لهبا
وقال وحق الركن والحجر . والبيت العتيق المطهر . قد كنت
اخشى عليه من هذا الامر المنكر . وما دام الامر على هذا الحال .
فلا بد ما اساعده على بلوغ الامال . واخذ له اسما . ولو تعرض لها
كل من تحت السما . ممن اكل الخبز وشرب الما * فقال مقرى
الوحش من الصواب . ايها السيد المهاب * ان نركب الى خدمة
الملك قيس ونسلم عليه . ونقدم مجيد الى بين يديه . ونلاطفه
بالكلام . ونطلب منه المساعدة ببلوغ المرام . حتى لا يكون له بعد
ذلك علينا ادنى عتب ولا ملام

فاجابه عنتر الى ذلك المقال * وسار في عاجل الحال * واخذ
مجيد الى جانبه * بين اهله واقاربه * ولما وصلوا الى الخيام .
دخلوا على الملك قيس وحيوه بالسلام * فنهض لهم قايما على
الاقدام . واجلسهم الى جانبه في صدر المقام . وما قربهم القرار .
حتى نهض مجيد امام الحضار . وتقدم الى عند عمه الملك قيس
واعتذر اليه . وقبل الارض بين يديه * فعند ذلك زاد بعنتر
الغضب . واحترق فواده والتهب * والتفت على قيس امام
الفرسان وقال له قد بلغني يا ملك الزمان ان اجعدم اخيك
لبعض انذال المرازبة . الذين ليس لهم قدر ولا شان * وانا

وحق الالهة الديان . لو تعرض له كسرى انو شروان . قطعت
راسه بهذا السيف الهمان . وانا اعلم ايها الملك المنتخب . انك ما
قطعت بينك وبينه من النسب الا لاجل ذهبة الجمل الاصهب
ونسيت مكارم ابيه الامير مالك اما كان له عندك من الوداد
ما تسامحه بذلك * حتى هدرت دمه للانذال . والسمتيه به
ساير الرجال . فقال الملك قيس والله يا فارس العرب اني
ما هدرت دمه لاجل الجمل الاصهب . ولكني شمتة لاجل
معرضة لجيراني * وازدراه بمقامي ورفعة شاني . لانه قتل ابنة
جاري . الذي نزل في جواري * وما زال يطرق ابيات ابيها
حتى ابعده عن مزاري . فقال عنتر اذا كان الامر كذلك . ايها
الملك فلماذا ما زوجته بالصبية وجبرت قلبه . وازلت همه
وكربه . قال قيس وحق الالهة المتعال . هذا الامر ما خطر لي
على بال وما ايمكنني ان اخاطب الرجل بهذا الخطاب لما رايته
يطلب لابنته السمو والحجاب فقال عنتر انا ازوجه ابنة عمه ولا
ادعه يموت بهواها . واريد من احسانك واشفاقك . ولطافك
وكرم اخلاقك ان تقبل عذري بدون احتجاج * ولا تنسبني الى
كثرة الكلام واللجاج . لاني قد صممت النية . ان ازوجه بتلك
الصبية واذيق الموت للذين يضادونه . واجعل الذين يحسدونه
دونه . وهذا الامر لابد لي منه ولو صدني ملوك الارض عنه فاني
بهمة رب الانام . الذي لا يغفل ولا ينام . قادر على بلوغ المرام

Digitized by Google

الرمح والحسام ولو اجتمعت على جبابرة الزمان . وعفاريت الارض ومردة الجان * فلما سمع الملك قيس هذا المقال . الذي هو اشد من ضرب الصارم النصال علم انهُ اذا لجَّ عليهِ بالكلام يثور بينهم الحرب والخصام . فقال لهُ افعل ما تريد ايها الفارس الصنديد . فاني قد فوضت اليك امر مجيده فتولى امرهُ برايك السديد .

قال محمد بن هشام ثم ان عنتر عاد بمجيد الى المضارب والخيام . وفي صحبته عروة بن الورد ومفرّي الوحش فارس الشام . وقد طيب قلبهُ بالكلام * واوعدهُ بزواج اسما وبلوغ المرام فطاب قلب مجيد بهذا الخطاب * وزالت عنهُ الهموم والاوصاب . ولما قربهم القرار . التفت عنتر على مفرّي الوحش البطل المغوار . وقال لهُ كيف يكون التدبير . في هذا الامر العسير . فقال لهُ من الصواب * ايها السيد المهاب . ان تقيم انت في الديار ولا تحرك ساكن * واسير انا مع نوفل واخيك مازن . ونقصد ابو اسما في تلك البلد . ونخطب منهُ ابنته لمجيد بعد ما نحترمهُ غاية الاحترام . ونقول لهُ اعلم يا شيخ العرب الكرام ان الملك قيس قد شق عليهِ رحيلك عن ديارهِ . بعد ما كنت في امانهِ وجوارهِ . وقد خاف من معيرة العرب . والسادات من ذوي الرتب . ان تلومهُ في هذا الامر . وتذكره بالقبيح في السر والجهر . ونقول انهُ قد فسخ الذمام . وفعل افعال اللئام * وقد

رضي على ابن اخيه مجيد في هذه الايام . بعد ما كان قد عزم ان يسقيهُ كاس الحمام * وقد ارسلني اليك في ذي رسول وخاطب . وجعلني في هذا الامر له بمنزلة النايب حتى اخطب ابنتك المصونة والجوهرة المكنونة * الى ابن اخيه الامير مجيد . صاحب الصيت الحميد . والجمال الباهر والفكر الرشيد * وترجع معنا الى تلك الاوطان . ولا يبقى عليك ادنى سبيل من نوايب الزمان * فلما سمع عنتر منهُ ذالك الخطاب * رآهُ عين الصواب . وكان نوفل من جملة الحاضرين فاستصوب . ذالك الراي المتين . لانهُ كان يحب مجيد من صميم الفواد . ويوده كمودة كعب بن مامة لابي دواد *

قال جهينة اليماني . ولما كان اليوم الثاني . عزل عنتر خمسون ناقة من النوق العصافير . وعشرة افراس مزينة بثياب الديباج والحرير وثلاثة عقود من نفيس الجوهر وعشرة طبلات من خاص العنبر * وسلمهم الى نوفل ومقري الوحش فارس بني غسان . وارسل معهما اخاه الامير مازن في جماعة من الفرسان . وقال لهما اقصدا ابو اسما في تلك الدكادك . ومتى وصلتما الى هناك . سلموه هذه الاموال واخطبوا منهُ ابنته اسما للامير مجيد بن مالك وقولا لهُ ان يقطع علينا مهر ابنته مهما اراد * ولا ترجعا من عنده الا ببلوغ المراد . فقال نوفل انهُ يجب علينا يا ابن الامير شداد . ان نجتهد في هذا الامير غاية الاجتهاد * لان الامير مجيد كولدي

Digitized by Google

واعز من روحي التي في جسدي •

قال نجد بن هشام • ثم انهم بعد ذلك الكلام * ركبوا الخيول وتقلدوا بالنصول • وجدوا في قطع القفار • والعبيد بين ايديهم تسوق النوق والمهار • حتى وصلوا الى تلك الديار • فلم يجدوا فيها غير الرسوم والاثار • فصعب ذلك عليهم • وكبر لديهم * وقالوا لقد خاب والله تدبيرنا * واشتكلت امورنا • وقد رحل القوم من هذا المكان • وطلبوا منازلهم والاوطان • ثم اخذوا يفتشون عليهم في ذلك البر الاقفر • فلم يقفوا لهم على خبر * فرجعوا على الاثر • وحدثوا بذلك الامير عنتر • فاخذه القلق والضجر • وتنغص عيشه بذلك وتمرمر * وقال لمفرج الوحش والله يا فارس النياق * اني اخاف على مجيد ان يهلك من الم الفراق • ولواعج الوجد والاشتياق * لاني من اخبر الناس باحوال العشاق * وما يقاسوه من الغرام والحب والهيام • فقال مفرج الوحش اني لا اقول • بان ابو اسا قصد منازله وتلك الطلول ولا شك بانه قصد بعض حلل العربان • ليستجير بهم من نوايب الزمان لان ليس له وجها ان يرجع الى دياره * لاني قد سمعت طرفا من اخباره •

وذلك انه قد انتشا عندهم في تلك الاوطان * غلاما من صناديد الفرسان • غير انه اسمر اللون * مهذم الكون • فعشق اسما وهويها • وخطبها من ابيها • فلم يجبه الى ما طلب • لانه عبد

مجهول النسب * فاخذها ابوها وهرب . خوفا من معيرت العرب
وقصد الى ديارنا يحتمي بجوارنا . ولما جرى لابنته مع مجيد ما جرى
وكان . رحل من هذه الاوطان * واقول انه قصد البيت الحرام
وزمزم والمقام * فلما سمع عنتر من مقري الوحش ذلك الكلام .
قال له وحق رب الانام . لو سار بها على ظهر الغمام . لاسيرن
من خلفه ولاخذنها على رغم انفه فخذوا الان اهبتكم للسفر حتى
نرحل عند السحر * فقد اليت على نفسي ان لا ارجع ولا اعود
الا ببلوغ المقصود فبلغ مجيد هذا الخبر فهام وهجر المنام وامتنع من
الشراب والطعام

قال نجد بن هشام وكان السبب في رحيل القوم من
الاوطان . وقدومهم الى ديار بني عبس وعدنان . حديث عجيب
وامر غريب . مع فارس من ذوي الشجاعة والمقدرة . يقال له
ميسرة لانه كان قد خطب اسما من ابيها ودفع له في مهرها ماية ناقة
براعيها * فابى ولم يقبل . وقال ان هذا امر مشكل . لان الغلام
كان اسمر اللون شديد السمرة . ولونه يميل الى السواد اكثر
من البياض والحمرة . وكان غريبا من تلك الديار * فخاف ان
يكون من نسل العبيد الاشرار . لكنه كان شديد الباس . قوي
المراس * لا يلتقي في الميدان . اذا بارز الابطال والفرسان *
فواظب على حربهم وقتالهم . حتى شتتهم من اطلالهم . ولا بد ما
نشرح حديثه في مكانه على الترتيب . حتى يلتذ به السامع و يطيب

Digitized by Google

الكتاب الثامن والستون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

قال مجد بن هشام . ورجعنا الان الى سياق الكلام * ولما تنصف الليل * وطلع نجم سهيل . واذا بشيبوب قد دخل على مفرّي الوحش فارس غسان . وقال له اجب اخي عنتر فانه يريدك الان فتعجب مفرّي الوحش وانبهر * ونهض في عاجل الحال وقصد مضارب عنتر . وهو يقول في سره يا ليت شعري ما الخبر . ولما وصل اليه وجده جالسا والنار تضرم بين يديه . فسلم عليه . فرد عليه السلام وترحب به * واجلسه بجانبه * فقال له ما الخبر . يافارس ربيعة ومضر * فقد اشغلت فكري وزارني الهم والمقلق . بدعواك لي في مثل هذا الوقت * فقال انك من حين فارقتني يافارس غسان . رقدت نحو ساعة من الزمان . وبعد ذلك قمت وانا خايف وفزعان . لاجل حلم رايته . وعجيب ابصرته * ومنه اضطربت وقلقت * وطار نومي وارقت . فدعوتك لاستانس برؤياك * واصرف باقي الليل انا واياك * فقال مفرّي الوحش وقد تعجب . خيرا رايت يافارس العرب * فقص علي ما حدث لك وجرى . ورايته في بحر الكرى . قال رايت سيف

Digitized by Google

مناي . ولذيذ احلامي . كان الهلال . طلع من الشمال . واستدار
وطال . فقبضت عليهِ بيدي اليسار . واردت ان اردهُ الى يدي
اليمين فخفق قلبي واستطار . واذا بهِ قد طال وشعشع . وصار
كنصل يلمع السيف فضربت بهِ سواد الغسق واذا بالصباح قد
اشرق * وذهب الظلام وتفرق * فانتبهت من منامي وانا مرعوب
شديد القلق . وقد اخذني من ذلك السهاد والارق . واريد منك
يا ابن الكرام * ان تعينني على تفسير هذا المنام . ان كنت تعلم
بتاويل الاحلام * فتعجب مفرج الوحش من ذلك الكلام *
وقال لهُ والله يا ابا الفوارس * ويا زين المجالس * انهُ لا يقدر على
تفسير هذا الحلم المبهم * الا علماء بيت الحرم . وانا اقول بان هذا
المنام . يتجدد لك منهُ سعادة ورفعة مقام . لان تاويل السيف
والقمر . ولدا ذكر . وهذا والحديث الخبر قد سمعتهُ من رواة
الاخبار والسير * فقال لهُ عنتر * وقد فرح واستبشر * وزال
عنهُ بعض القلق والضجر * والله ما قصرت * فيما ذكرت . فوحق
رب زمزم ومنا . لقد خففت عن قلبي الهم والعنا . واقول باني لا
ارجع من حاجة مجيد الا بالغنا . وبلوغ المنى * فعد الى خيامك
وشد على جوادك واركب . ودعنا نقطع الارض تحت ظلام
الغيهب . فان نفسي تحدثني باشيا ليس لها من محتمل وخاطري
بهذه الامور قد اشتغل . فامتثل الى ما امر . وفعل كما ذكر *
وكان عنتر قد ارسل اخاهُ الامير شيبوب * ليعلم عروة بان

يستعد مع رجاله للركوب . وبعد ذلك ركب عنتر وسار من الحلة . بعد ما ودع ابنة عمه عبلة . وفي دون ساعة تلاحقت به الخيل * وساروا جميعا تحت ظلام الليل . وما اصبح عليهم الصباح حتى ابتلعتهم لهوات البطاح . فعند ذلك تذكر عنتر الاهل والاطلال . فانشد وقال

ارض الشربة شعبٌ وواد رحلت واهلها في فوادي
يحلون فيه وفي ناظري وان ابعدوا في محل السواد
اذا خفق البرق من حيهم ارقتُ وبتُّ حليف السهاد
وريح الخزامي يذكر انني نسيم عذارا ذات الايادي
اياعبل مني بطيف الخيال على المستهام وطيب الرقاد
عسى نظرة منك نحيي بها حشاشةً موت الجفا والبعاد
اياعبل ما كنت لولا هواك قليل الصديق كثير الاعادي
وحقك لازال ظهر الجواد مقيلي وسيفي ودرعي وسادي
اذا قام سوق ابيع النفوس ونادى واعلن فيه المنادي
واقبلت الخيل تحت الغبار بوقع الرماح وضرب الحداد
هنالك اصدم فرسانها فترجع مخذولة كالعماد
ويح هذا الزمان كيف رماني في ايادي الاعدا والحساد
غير اني مثل الحسام اذا ما زاد صقلا يزداد يوم جلاد
حنكتني نوايب الدهر حتى اوقفتني على طريق الرشادِ
ولقيتُ الابطال في كل حرب وهزمت الرجال في كل واد

وتركت الفرسان صرعى بطعن   من سنان يحكي رؤوس المزاد
وحسام قد كان من عهد شداد قديما وكان من عهد عاد
وقهرت الملوك شرقا وغربا   وابدت الاقران يوم الطراد
وتسهر لي اعين الحاسدين   وترقد اعين اهل الوداد

قال نجد بن هشام * ولم يزالوا يقطعون الروابي والآكام حتى وصلوا الى ذلك المكان . فلم يجدوا فيه احد من السكان * الا الرسوم ومواقد النيران . فعلموا ان القوم قد رحلوا من تلك الديار . فتبعوهم على الاثار . وفي قلوبهم من رحيل القوم شعل النار * الى ان اشرفوا على ارض يقال لها دوال * فراوا الرجال بين يديهم ممددة على الرمال . من اليمين والشمال * فتاملوهم بالنظر . وقد تعجبوا من ذلك الامر المنكر . واذا هم من رجال ابو اسا . فقال شيبوب يا الداهية الدهما . هولاء هم القوم الذين نحن سايرون اليهم . وقادمون عليهم * قد ساقتهم الاقدار الى الهلاك والدمار . وقد فاتنا المطلوب . وابعدت اسما عن هذه الديار . فقال نوفل . وقد اندهش واندهل . وكيف يكون العمل لاننا ان رجعنا الى الاطلال . وبلغ نجيد هذا الحال . يعتريه الهم والوسواس . وتشمت فيه جميع الناس * فقال عنتر لا وحق من امر الغيث فهطل . وخانف بين السهل والجبل . لاعدت من هذا السفر * الا ببلوغ القصد والوطر . ولو اجتمعت علي امة ربيعة ومضر . فسر بنا يا شيبوب على الاثر * ولا نخف ما

امامك من الجيش والعسكر . لان سيوفنا في الاغمدة قد اشتكت
الظما . واسنة رماحنا لها مدة ما تخضبت بالدما . فعند ذلك
سار بهم شيبوب على الاثار * يقطع القفار . والسهول والاوعار .
وهم في سبعين فارس . من كل ليث عابس . وبطل مداعس .
تخافهم الجن والابالس

قال الراوي وكان خروج ابو اسما من الاوطان * ونزوله على
بني عبس وعدنان . بسبب ذلك الغلام . كما تقدم الكلام . وكان
قد التجا اليهم وهو صبي * وانتشا عندهم في الابيات وربي . وقتل
مولاه في بعض الغزوات . واستمرت امه تخدم في بيوت السادات
الى ان اشتدت قوته . وتجددت همته * فكان يتبع الرعيان *
ويرعى النوق والفصلان * ويساعد امه على نوايب الزمان .
وكان اذا خلا بنفسه في جوانب القفار . يركب الخيل والمهار *
ويسوق عليها في جنبات الاقطار . ويتعلم على ظهورها الكر *
ويقضي بذلك نهاره في جوانب البر . ويلقي نفسه على الاخطار .
ويطلب منازل العلو والافتخار . حتى حسنت احواله . واشتدت
اوصاله . لان السعادة اذا خدمت الانسان . هونت عليه نوايب
الحدثان * وما زال على مثل تلك الحال الى ان هانت عليه
الاهوال . ومبارزة صناديد الرجال . فصار يسطو على القبايل
ويبيت على الاميا والمناهل . ويقصد البراري والفلوات * ويصطاد
السباع من الغابات * ويقودها الى الاحيا كما تقاد الغزلان *

Digitized by Google

ويا كل لحومها ويفرق منها على الفرسان. وكان مع هذه الشجاعة
والفروسية. ذو نخوة وحمية. كريم الطبع حلو الشمايل * ضحوك
السن كشاف المعاضل. فصيح اللسان. معلي همم الفرسان * لا
يجاريه احد في ميدان الاحسان * وكان ينشد الاشعار البديعة
وياتي بالمعاني الرفيعة. فمن ذلك قوله مفتخرا

اسمعاني وقع السيوف الحداد وصرير الرماح في الاجساد
واسقياني دم الفوارس صرفا بين بيض الظبا وسمر الصعاد
واتركاني من ذكر اطلال نجد ومغاني هند وربع سعاد
ما فخار الفتى بكاسات خمر دايرات في ظل كرم ووادي
انما الفخر ضربة لشجاع يوم حرب وطعنة في الفواد
ليت اسما رات بريق حسامي خاطفا في غبار ركض الجياد
وسناني مثل السهام اذا انقض باعلا سبع الطباق الشداد
وجوادي يخب في الدم خبا ثم يغدي على بطون الاعادي
قد تفردت بالشجاعة وحدي وخدمني الزمان بعد عناد
وبلغت العلا بسعدي وجدي بعد قتل الابا والاجداد
يا سباع القفار لا تنكريني واعرفي الفارس الطويل النجاد
عزماتي اشد من نائبات تاتي في الدهر والطلا والايادي
واذا كنت في الفلاة وحيدا ففراشي درعي وسيفي وسادي
قربني الزمان لما راني ساهرا لا اذوق طعم الرقاد
قال لي اطلب الامان فارسلت اماني بخلعة من سوادي

Digitized by Google

قال الراوي وكان مقدم العشيرة يحبه ويهواه * ويقدمه على اهله واقرباه و يتقوى به على اعداه * فاتى بيه مقاد ذمامه • وریاسته واحكامه • ولما علا شانه وارتفع قدره ومكانه • وبلغ غاية الارب • دون فرسان العرب * اصاب مقتل سعادته سهم القضا وغدر به بالرغم لا بالرضا • فهوي اسما ابنة خداش البشرية واشغلته عن المكسب والمعاش بالكلية * واشتهر في حبها اشد اشتهار • حتى اشتعل فواده بلهيب النار • فهام بها هيام عنتر بن شداد • بعبلة بنت مالك بن قراد • والاخوص بسعاد • بنت الحارث بن عباد

قال نجد بن هشام * ولما زاد به الوجد والغرام * خطبها من ابيها * وبذل له في مهرها الف ناقة براعيها * فغاب خداش عن الصواب • لما سمع هذا الخطاب * وقال للرسول لقد نفخ ابليس في معاطس ميسرة الضعيف النسب * القليل الحسب • حتى صار يخطب بنات الامرا * والسادات الكبرا • انسي ما كان فيه من الفقر والاذلال * ورعي النوق والجمال * فوحق العزيز الجبار خالق الليل والنهار * لو ساق لي كل ما تحت السما • ما مكنته من النظر الى اسما • ولا ازوجته من عندي بعض الاما * على انني لا اعلم كيف خطر له هذا الخاطر * دون كل احد من سادات العشاير فلما سمع ميسرة هذا الكلام * زاد به العشق والغرام * وما زال على مثل تلك الحال • يقاسي الوجد والبلبال * حتى امتد الخبر

Digitized by Google

في القبيلة وشاع . وتحدثت به الناس على قدر السماع . وكان كلما بلغ الخبر الى ابي اسيا . يذوب جسمه ويزداد هما وغما ومن شدة غيرته . شكى حاله الى الامير سابق مقدم عشيرته . وقال له لقد حرت في امري * وضاق مما انا فيه صدري . ولم يبقَ لنا في هذه الديار مقام . ما دام ميسرة قد تعلق بابنتي وهام . وذكرها بالشعر والنظام . فقال سابق ولم لا تزوجه بابنتك . وتشركه في مالك ونعمتك . فهل توجد رجلا بين الام * يقاومه في الفروسية والكرم . والشجاعة وحسن الشيم . فقال وكيف ازوج ابنتي بمن خالف لونه لون امه وابيه * فهذا لا يفعله العاقل النبيه . قال سابق اعلم يا ابا اسيا . ان هذا الامر لا يعلم به غير رب السما الذي خالف بين المخلوقات . باصناف الالوان المختلفات . وان كنت تخاف ان يكون فيه خصلة من خصال العبيد . فهذا وحق اللات والعزى بعيد وانا اشهد له بالشجاعة والفضل . وكرم الاخلاق وطيبة الاصل * وعلو الهمة وصحة العقل . فزوجه بابنتك يا ابن العم وازيل من قلبك هذا الوهم والغم فلما سمع خداش هذا الخطاب غاب عن الصواب . غيرانه اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد . وقال له مادام خاطرك مشروح على ذلك الغلام . فاني لا اخالفك في كلام . وصرت ازوجه بابنتي ولو شمتت بي العدى واتخذ عونا لي على طول المدى * واريد منه ان يأتيني بالمهر والصداق . الذي يقع عليه الاتفاق * فقال

Digitized by Google

اطلب ما تريد يا شيخ العرب ۔ وابشر ببلوغ الارب ۔ قال اريد منهُ الان ۔ ثلثماية ناقة من نوق جبل الدخان ۔ فلما سمع ميسرة كلامهُ اجابهُ الى ما طلب ۔ واشهد عليهِ فرسان العرب ورحل من يومهِ يطلب المهر ۔ وهو فرحان بهذا الامر ۔ واما ابو اسما بعد مسيره بيومان ۔ صار طالب بني عبس وعدنان ۔ وجرى لهُ من القصة ما جرى وكان

قال محمد بن هشام ✱ وسمع ابو اسما من بعض الانام ✱ بان ابنته اسما اجتمعت بمجيد على الغدير فقال في نفسهِ ما لي الا ان ارحل الى البيت الحرام واستظل هناك بظل الالهة والاصنام فلما خطر لهُ هذا الخاطر ۔ رحل بمن معهِ الى ان وصل الى العلم الناظر ✱ فنزلوا في تلك الساحة ۔ لياخذوا لانفسهم راحة ۔ واذا قد طلع عليهم من بين تلك التلال ۔ عشرة من الابطال ۔ وبين ايديهم خمسون عبد بالقسي والنبال ۔ وفي اوايلهم فارس طويل القامه عريض الهامة ✱ اسمر اللون ✱ مهندم الكون ۔ راكب حجرة حمرا وعلى راسهِ بيضة تتوقد صفرا ۔ وعلى عاتقهِ رمح مكعب ✱ متقلد بسيف مشطب ۔ كانهُ قلة من القلل ۔ او قطعة فصلت من جبل او قضا الله اذا انحدر ونزل

قال الزلوي وكان هذا الفارس ميسره ۔ صاحب الشجاعة والمقدرة ۔ لانهُ كان قد وصل الى جبل الدخان ✱ وفعل فعالا تعجز عنها مردة الجان ۔ وغار على بني رياح ۔ وعلى بني

Digitized by Google

الصباح • وبني وشاح • وقتل فارس جبل الدخان • ورجع من ذالك المكان • ومعهُ الف من النوق والجمال • غير التحف والاموال • وسار طالب الاهل والاطلال • فلما وصل الى الحي تلقتهُ الفرسان • الى ابعد مكان • وقد فرحوا بقدومهُ الى الاوطان واعلموه بان ابو اسما قد هرب وسار الي ديار بني عدنان • فبات تلك الليلة في الحي وعند الصباح • اخذ معهُ خمسون عبد وعشرة من فرسان الكفاح • وسار في تلك الروابي والبطاح • الي ان وصل الى العلم الناظر • فلما راهم انشرح منهُ الخاطر * وصاح وافرحاه • بعد ترحاه • اليوم اخذ بثاري ممن غدر بي بالنفاق واتزوج اسما بلا مهر ولا اصداق • ثم انهُ لكز جواده وطلب الفرسان بقوة عزم وجنان • وتبعتهِ فرسانهِ الشجعان • واما ابو اسما • فانهُ امتلا هما وغما • وصاح باصحاب ميسرة بالله يا ابناء عمنا • اعزلوا انتم بناحية منا • لانكم تعلمون سبب رحيلي من الاوطان هو خوفا علي ابنتي من هذا الشيطان • وما اليت بان احملكم العار • في ساير الاقطار • وازوج ابنتي بهذا العبد نسل الاشرار فان كنتم من فرسان الجاهلية * وفيكم نخوة وحمية • عينوني على هذا العبد ابن الزنا * لنقتلهُ ونستريح من التعب والعنا • فقالوا لهُ كذبت يا كلب العرب • وما اتينا الا لنسقيك كاس العطب • لانك ازوجتهُ بابنتك واشهدتنا عليك وغدرت بهِ بعد ما احسن اليك ولابد لنا ما ننهب جسدك باسنة الاشطان

Digitized by Google

ونجعلك احدوثة في هذا الزمان * ثم انهم فوموا السنان *
وطلبوه من كل مكان * فمنعهم ميسرة عن هذا الشان . وقال لهم
بالله عليكم بان تنعزلوا عني . ولا احد منكم يدنوا مني فان انا
قتلت وشربت كاس البوار . فسيروا انتم وهم بامان الى الديار *
وان انا انتصرت عليهم سقتهم الى اميرحينا يحكم فيهم كيفما يختار
فاجابوه الى ذلك المرام * بعد ما اقسم عليهم باغلظ الاقسام .
واعزلوا عنه في تلك التلال . وعلموا انه وحده يقضي الاشغال

قال سعود بن مالك . ثم انه بعد ذلك . صاح وحمل *
بقلب اقوى من الجبل . فعند ذلك صاح ابواسا على ابطاله
ومن يعتمد عليهم من صناديد رجاله . دونكم وهذا الشيطان *
الذي اوقع بيننا المحن وشتتنا عن الاوطان

قال نجد بن هشام . وفي دون ساعة ثار فوقهم القتام *
واشتد بينهم الحرب والخصام . ودارت عبيد ميسره حوله من
اليمين ومن الشمال . وقصدوا بحرابهم صدور الرجال هذا وقد
سطا ميسره على الابطال . وكان قد قلع من رمحه السنان وصار
يتجنب المقاتل والنحور . ويطعن في الجوانب والصدور * ويوهن
الاضلاع بضربات غير قواتل * ويرمي الابطال عن ظهور
الصواهل . ومازال على تلك الحال حتى اتسع عليه المجال *
ورأى ابواسا يحرض الرجال . على الحرب والقتال . فناداه لعن
الله سبالك * ما اقبح فعالك . واكثر خبلك ومحالك . ثم انه

Digitized by Google

صاح فيه وزعق * وطعنهُ طعنة الحنق . فارماه عن ظهر الجواد
كانهُ طود من الاطواد وبقي هو ومن معهُ من الرجال . مطروحين
على وجه الرمال . وساقت العبيد الاموال . والنوق والجمال .
فسمعت اسما صوت ابوهـا وهو ممدود في عرصات القفار
وهو يبكي بدموع غزار . فهطلت دموعها على خديها مثل الامطار
واراد ميسره ان يترجل ويتبعها في تلك الدكادك . فما مكنوهُ
اصحابه من ذلك * وقالوا لهُ ان مقصدك . قد صار في يدك *
ومن الراي اننا نرفق بهم ونردهم الى الاحيا * ان كانوا باقين في
قيد الحيا وناخذ لك اسما من ابيها * ونزفها عليك بين اهلها
وذو يهاشم انهم دنوا من المطروحين * فوجدوا ابو اسما من السالمين
فاقعدوه وشدوا جراحاتهُ * واحيوهُ بعد ما كان قد ايقن بمماته
وقالوا جزاك بما فعلت يديك . ولو كان احد غير ميسره لم كان
ابقى عليك * وانما رده عنك طيبة اصله لانهُ عفى عنك وجازا
فعالك بفعله . وما بقي في الامر الا مطاوعتهُ على ما يحب ويختار
والرجوع الى الديار . وان تزف عليه ابنتك * وتشاركهُ في
نعمتك . لانهُ اتى من جبال الدخان . ومعهُ نوق وفصلان . قد
سدت البراري والقيعان

قال مجد بن هشام . فلما سمع ابو اسما هذا الكلام . وراى
نفسهُ في مقام الذل والهوان . ندم على رحيلهُ من ديار بني عبس
وعدنان . فاجابهم الى ذلك الشان . وبكى بين يديهم واعتذر .

Digitized by Google

وقال لهم يا بني عمي كل ما جرى بامر القضا والقدر * ولكن لا كلام الا حتى تبرى مني الجراح والالام . ونستقر في المضارب والخيام * فعند ذلك اسلم ابنتي اليكم . واجعل اعتمادي من بعد الله عليكم . فلما سمعوا كلامهُ وفهموا قصده ومرامه . اصلحوا بينهُ وبين ميسره . وباتوا في تلك البراري المقفرة . ولما اصبح الصباح رحلوا من تلك البطاح . طالبين الديار . وميسره لا يصدق بهذه الاخبار * لانهُ كان قد قطع رجاه من اسما . ففرح عند ذلك وشكر رب السما . وما زالوا يجدون في المسير ويسابقوا بسيرهم الطير الذي يطير . وهم يقطعون البراري والتلال . والسهول والجبال . حتى بقي بينهم وبين الاطلال يومين . فعولوا على النزول في ارض يقال لها ابو خرفين . وكان وصولهم الى تلك البطاح . عند الصباح . واذا بالغبار من خلفهم قد غبر . والصفا تعكر . وبعد ذلك علا وارتفع . وضربتهُ الرياح الاربع . فانجلى وتمزق وبان من تحته فرسان تسعى . وخيول تقطع الارض قطعا . فوقفوا في تلك القفار . وقد احدقوا اليهم الانظار . فعند ذلك التفت ميسرة على رجالهِ . ومن يعتمد عليهم من صناديد ابطالهِ . اني كنت مزمع في هذا النهار . ان افارقكم في هذه الديار واقصد القبايل . واكبس الحلل والمناهل . لعلي اتى بشي استعين بهِ في وليمتي فارسل لي الله هذه الفرسان لتكن غنيمتي لان هذه الرجال لا تخلوا من النوق والجمال . ثم انهُ تاهب للقاهم . وقد حدثتهُ

Digitized by Google

نفسهُ بانهُ يكسب مامعاهم. واذا بالخيل قد قربت اليهم. واشرفت
عليهم وفي اولهم رجل بعدي كانهُ الغزال . وهو ينادي اين
تغدون يابني الانذال وورائكم فرسان كانها قطع الجبال . قال
وكان الذي ينادي هو شيبوب فارج الكروب وناصر الحروب .
لانهُ كان قد سار باخيهِ ومن معهُ على الاثار. حتى ادركوهم في
تلك القفار. وكان ميسره قد سمع من بعض الرجال . بما وقع
لمجيد مع ابو اسما في بني عبس وتلك الاطلال * وكيف انهم
كانوا راحلين في تلك الاكام * وهم طالبين البيت الحرام * وكان
اكثر رحيلهم خوفهم من عنتر فارس ربيعة ومضر * فبقي في
قلبهِ من هذا الكلام اثر حتى اشرف عليهِ هذا العسكر ففرح
واستبشر * وايقن ببلوغ القصد والوطر * ثم انهُ اطلق العنان *
وقوم السنان وطلب بني عبس وعدنان بقوة عزم وجنان * وتبعتهُ
ابطالهِ * وعبيده ورجالهِ . وبقي ابو اسما في مكانهِ * هو وباقي
فرسانهِ وقال لهم دعونا نذهب الى عنتر * ونستجير بهِ على هذا العبد
الاقشر . لاني اعلم انهُ ما تبعنا في هذه البيد * الا ليخطب ابنتي
لمجيد * فقالوا ليس هذا بصواب * ايها السيد المهاب لانهُ
ربما تكون النصرة . الى الامير ميسرة . فقال صدقتم وصوابا
نطقتم . وانا اطلب من خالق البشر ان تكون النصرة للامير
عنتر لان مجيد * احسن من ذلك العبد الرعديد * فقالت اسما
صدقت لان مجيد نسبه رفيع . وجماله بديع *

Digitized by Google

قال الاصمعي واما الامير ميسرة . فانه صاح صيحات منكرة وانحدف على بني عبس بشجاعة ومقدرة * فتلقاه عروة بن الورد ومازن . مع عشرة فرسان على ظهور الصوافن * وحمل مفرج الوحش مع عشرين نفر * على اموال بني بشر * واراد ان يبذل فيمن بقي هناك السيوف و يوردهم كاسات الحتوف واذا بابو اسما قد اقبل اليه * وصاح عليه . وقال له بالله عليك لا تفعل ايها الفارس الادهم * فاننا قد ندمنا على رحيلنا من دياركم غاية الندم وها نحن واقفون هنا ننتظر انتصاركم على ميسره ولد الزنا * ثم امر عبيده ان تسوق الاموال في تلك البيد * وكان افرحهم اسما بعودتها الى مجيد . هذا وعنتر واقف في سوق المجال * ينظر الى الحرب والقتال . وميسرة يهدر كالجمال * والعبيد من حوله نصيب بالحراب صدور الرجال * وهو قد فرق الخيل قبل نصف النهار . وشردها في البراري والقفار . وقتل من اصحاب عنتر سبعة انفار وكان اخر من خرج من تحت الغبار شيبوب وهو يعرج على جنبه . لانه اصيب بحربة كادت ان تعطبه * وكان قد قتل عبدين من عبيد ميسره * فضربه احدهم بحربة فاتت في رجله اليسره . فهرب وهو يصيح ادركنا يا ابا الفوارس . وخلصنا من هذا الابالس لانه قد اسر اخوك مازن وعروة بن الورد الفارس الفرد

قال الراوي وكان ميسره ادركهم . و بعقب الرمح اقلبهم * فنزل اليهم وشد كتافهم . واوثق سواعدهم واطرافهم . ووكل

Digitized by Google

بهم خمسين عبد من العبيد الشداد وعاد الى ظهر الجواد *
يطلب الحرب والجلاد * هذا وعنتر واقف يرى قتاله * وحربه
ونزاله * وقد صعب عليه قتل الرجال . وسمع صياح شيبوب
فهانت عليه الاهوال . فقفز بالابجر * وقد ضاق في عينيه فسيح
البر الاقفر * فاعترضه مفرج الوحش * وقال له بالله عليك
يا صاحب البطش . ان تتركني الى قتال هذا الغلام . ودعني
اسقيه كاس الحمام . فقال عنتر وقد تعجب * والله لقد خففت
عني بعض الكرب * فاخرج اليه . وان ظفرت به لا تقضي عليه
لاني من حين ركبت الخيل * وطاردت الفرسان في النهار
والليل ما شفقت على فارس الا في هذه الساعة * على انه قد قتل
من اصحابنا جماعة * فان قدرت عليه خذه اسير . ولا تدعه قتيل
ولا عفير * حتى احمل انا على هولا العبيد . واخلص منهم اخي
مازن وعروة من العذاب الشديد * ثم رحمل * وتبع العبيد الى
اسفل الجبل . واما مفرج الوحش فانه التقى بميسره في ساحة
المجال * واخذا في العراك والقتال . والحرب والنزال . وقد
اشرفا على الهلاك والممات . واثخنت ابدانهما بالجراحات . وقلت
منهما الحركات . وتقصفت في ايديهما الرماح الرد ينيات . وعادا
الى ضرب السيوف المرهفات . وتعجبت من قتالهما الفرسان
والسادات . وكان ميسرة قد امر الفرسان * بالرجوع عن معركة
الطعان . حتى ينصف مفرج الوحش في الجولان . وما زالا على

Digitized by Google

تلك الحال . حتى اقبل الزوال . فافترقا عن بعضهما البعض
ونزلا في تلك الارض * وكان عنتر قد خلص عروة ومازن من
العقال * وفكهما من الحبال . لانه ادركهم وقد دخلوا الجبل
فنزل عن جواده وترجل . وقتل جماعة من العبيد الاوغاد .
وخلصهما من الشداد * ورجع ينظر قتال مقري الوحش وميسرة
في مقام الطراد . الى ان عاد مقري الوحش وهو يشكو التعب .
ويصف شجاعة ذلك الفارس المنتخب . فقالوا له مازن وعروة
لقد صدقت * وصوابا نطقت . لاننا لم راينا بين البشر * مثل
ضرباته الا من الامير عنتر على انه ولد وضرباته تهد الصخر
الجلمود * فقال عنتر يابني عمي ليس الفروسية بطول العمر
ولا بقصره ولا بشور الفارس على الفارس الا بجلاده وصبره وانا عند
الصباح اخرج اليه وانجز امره . واعرفه شانه وقدره

قال نجد بن هشام . ثم ان عنتر بعد ذلك الكلام . عتب
على ابو اسما في رحيله من بني عبس وعدنان . فقال ابو اسما اعلم
يا فارس الفرسان . اني ما رحلت من ذلك المكان * الا خوفا
منك وفزعا من الملك قيس لان مجيد لج في طلب ابنتي * وهتكني
بين عشيرتي وقبيلتي * وما مضيت الى عمه الا ليخطبها مني ويذيل
عنه همه . فما فعل ذلك بل امرني بقتله . وهدر لي دمه .
فهذا شي لا اقدر افعله * وامر ابنتي لا اقدر اهمله . فرحلت عنكم
طالب البيت الحرام . فالتقاني هذا الغلام . ولولا وصولك

Digitized by Google

الينا في هذا النهار * كان سائقنا امامه الى الديار . وفعل بنا ما يحب ويختار * فلما سمع عنتر قصته . اعلمه انه ما اتى الا ليخطب ابنته فقال ابو اسما والله يا بطل لو ارسل طلبها مني كنت زوجته بها من الاول ولكن الان قد قوى قلبي على الرجوع الى ديار بني عبس وعدنان . فقال له عروة كيف ايها السيد الكريم . تبغض هذا الفارس العظيم . لانه بطل شديد * وفارس صنديد فقال والله يا مولى ما هو الا فارس الفرسان . وبطل لا يلتقى في ساحة الميدان وما بغضته الا لسواد جلده ونسبه وقلة خبرتي لحسبه * لانه غريب من ديارنا وقد ربي في جوارنا . ثم اعلمه بحاله . واوقفه على حقيقة احواله . فقال عنتر وحق الكعبة ان قصة هذا الغلام عجيبة . وهي مثل حكايتي وقصتي . وان حديثه قد اطربني وسرت به مهجتي وانا وحق رب السما لو اعلم انه يتنازل عن اسما . لكنت اعفى عنه اذا قدرت عليه واتركه من بعض اصحابي واجعل عليه اعتمادي * ولكن هذا امر بعيد * وان لم اقتله ما يقر خاطر عبيد *

قال مجد بن هشام . ثم انهم بعد ذلك الكلام . باتوا في تلك البراري والاكام . واما الامير ميسره . صاحب الشجاعة والمقدرة فانه قد عاد وهو لا يبصر ما بين يديه . وكاد ان يختنق من عظم ما وصل اليه . لانه علم بان ابو اسما قد التجا الى عنتر . وانه قد تخلصا عروة ومازن الاسد الغضنفر . فبقي تلك الليلة في هموم

Digitized by Google

وانزاح . ينتظر طلوع الصباح . لان اكثر فرسانه قد تمددت في تلك البطاح . وقد اشارت عليهِ بقية رفاقه بالهرب . خوفا من الهلاك والعطب . فقال لهم والله ياوجوه العرب . اني ما اقدر ان افارق هذه الفرسان * الا حتى تلعب في جسدي اسنة الاشطان او اني اشتتهم في هذه القيعان * واقتل عبدهم عنتر بن شداد . واخذ اسما رغما عن انوف الحساد * وان كنتم قد عولتم على الرواح * فاذهبوا قبل الصباح . واتركوني في همي . وانعوني الى امي فقالوا له وانه نحن ما عدنا نفارقك ابدا ولو شربنا كوس الردى ولا بد ما نبذل معك المجهود . في قتال هذه الجنود . قال وباتوا في تلك البطاح الى ان طلع الصباح واضا بنوره ولاح . فركب ميسره وتاهب . وقد هان عليهِ شرب كاس العطب . وقصد ساحة الميدان . ومقام الحرب والطعان . ونادى برفيع صوته يابني عبس وابطال الحجاز . انصفوني اليوم في البراز . وان لم تنصفوني فاحملوا عليَّ كلكم * واقتلوني وارجعوا الى اهلكم . لانني وحق رب السما * ما عدت اريد الحياة من بعد ما اخذتم زوجتي اسما ثم انه صال وجال * ولعب برمحهِ العسال * وطلب براز الابطال فلما ابصر عنتر الى هذه الفعال حمل على ميسرة كريح الشمال واراد بذلك انجاز الحال . والرجوع الى الاطلال لانه اشتاق الى عبلة ذات الحسن والجمال . واذا قد اعترضه مقري الوحش فارس الشام * وقال له بالله عليك ايها الفارس الهمام . ان تتركني الى

Digitized by Google

قتال هذا الغلام . لاني قد رايت البارحة منام . اقلقني وارخى مني العظام . فقال عنتر اعلمني ما رايت في منامك . ولذيذ احلامك فقال اني قد نمت البارحة وانا ولهان . كيف ما قدرت على هذا الغلام في ساحة الميدان . فرايت نفسي في برواسع الجبانات . دارس الرسوم قليل النبات . ومن حولي الوحوش قد ملات تلك البراري والفلوات . وبينهم سباع . وذياب وضباع وقد عولوا على اكل لحمي وشرب دمي . فذليت لهم نفسي كما يذل الانسان . اذا راى بعينهِ الذل والهوان وطلبت منهم الامان . فصاحو كلهم من فرد لسان . ليس لنا ماكل سواك في هذه القيعان . ثم انهم طلبوني . وفتحوا افواههم ليبتلعوني . فانتبهت من نومي وانا مرعوب واريد منك ان تبلغني غايت المطلوب قال فتعجب عنتر عند سماعهِ هذا الكلام . وقال لهُ افعل ما بدا لك يافارس الشام . فدنا مقري الوحش من عنتر وقبلهُ بين عينيهِ وبكى بين يديهِ . واوصاه اذا قضت عليهِ المحن . ان يحسن الى زوجته مسيكة وولده سبيع اليمن . ثم انهُ صال وجال وطلب ميسرة للقتال وانشد وقال

اری النفس تخشى من حلول النوايب ... وتنكرني من بعد طول التجارب
كاني لم اركب جوادا لغارةٍ ... ولا جلت بالخطي بين المواكب
ولا حملت يدي حساما ولا هوت ... نحوي الفرسان من كل جانب
ايا نفس ان كان المنام مبشري ... باخر عمري قبل شيب الذوايب

Digitized by Google

صبرت لحكم الله صبر ابن حرة وست كريما تحت ظل القواضب
وان لم تصل ريح الصبا برسالتي الى ولدي مت موتت خايب
مسيكة لا تبكي عليّ بحرقة ولا تساعدي ندب النسا النوادب
ولا تلطمي خديك بعدي تاسفا فيسقط منها الورد بين مضارب
ولا تحرمي الاطيار لحمي لانني ربيت سخي الكف غيث المواهب
وان جاك اصحابي يعزون موتتي فنخي مطاياهم وحي الركايب
واقريهم عني بكل تحية وقولوا اعذروني صاحب البيت غايب
وانا مقري الوحش في كل غارت واشبعهم من لحم نوق الاعارب
فجاني بشيرًا في المنام مخبرًا باني اكن رزقا لوحش السباسب
فبالله ياوحش الفلاة بحق من سقاك دلالا من لذيذ المشارب
تاني على لحمي اذا ما رايتني اشير بيدي نحو ارض الحبايب

قال نجد بن هشام . ثم انهُ بعد هذا النظام . حمل على ميسرة كسبع الاجام . واخذا في العراك والصدام . والافتراق والالتحام حتى خيم فوقهما الغبار كالغمام . وغنا فوق روسهما طير المنايا وحام وما زالا على تلك الحال . وهما في اشد قتال وحرب ونزال حتى كلت منهما اليدين . وقصرا من تحتهما الجوادين . وشخصت الى نحوهما كل عين . فعولا على النزول في تلك الساحة . لياخذا لانفسهما راحة . واذا بعبد من عبيد ميسرة . قد اعطاه حربة ماضية مسعرة . وقال لهُ خذ يامولاي هذه الحربة . وانزل بخصمك النكبة . لاني اعلم انك . تستعمل الحراب والمزاريق . عند كل

Digitized by Google

شدة وضيق . فقال لقد صدقت . وصوابا نطقت . فوحق ذمة العرب . وشهر رجب . قف وانظر مني العجب . ثم انهُ اخذ منهُ الحربة وقصد مفرّي الوحش الى ساحة الميدان . بقلب اقوى من الصوان . وكان مفرّي الوحش قد رمى من يده السنان . وسل الحسام . ورجع الى العراك والصدام . واما الامير عنتر . فانهُ زاد بهِ القلق والضجر . وقال لمن حولهِ من الفرسان . وحق الاله الديان . اني خايف على مفرّي الوحش من هذا الفرنان . لان صنعتهُ بطعن الرماح . والان قد عاد الى ضرب الصفاح . ولو يسمع مني لكنت اردّه عن الكفاح . ولكنهُ لا يرجع . ولا يطيع ولا يسمع فقال مازن ان راينا خصمهُ عليهِ قد استطال . شلناه على اسنة الرماح الطوال . فقال عنتر ويلك يا اخي انغدر بمن قد طلب الانصاف . فوالله لا فعلت ذلك ولو شربت كاس التلاف

قال الراوي وبينما هما في الحديث والكلام واذا بصيحه منكرة وكانت من ميسرة . وهو يقول لا شقيت . انا حبيب اسما لا بقيت ثم انه اطلق لمفرّي الوحش الحربة . فاتت بين عينيه الضربة . فوقع عن ظهر الجواد * كانهُ طود من الاطواد * فصعب ذلك الامر على عنتر بن شداد * وصاح وااسفاه عليك يا فارس الينّاق لانك كنت خير الرفاق * والان قد صح منامك * وتفسرت احلامك * ثم انهُ دنا منهُ وجاه * فوجده في قيد الحياه * ورفعهُ من على وجه الوهاد * الى ظهر الجواد . وحملت باقي الفرسان

Digitized by Google

على ميسرة من كل مكان * فقاتلهم الى اخر النهار * ورجع وهو في غاية الفرح والاستبشار * وقد امل بلوغ المراد * من عنتر بن شداد . واما الامير عنتر * فانهُ اخذه القلق والضجر * على مقري الوحش الاسد الغضنفر * لانهُ راه في حالة العدم * وندم على امكانهِ اياه من البراز غاية الندم وكان مقري الوحش تارة يكلمهم بالكلام وتارة يغمى عليهِ حتى يخيل للناظرين انهُ شرب كاس الحمام * وكان يوصي الامير عنتر بزوجتهِ مسيكة وولده سبيع اليمن * وكلما اتوا على بالهِ يبكي وتزيد عليهِ المحن

فلما ابصر ابو اسامة الى تلك الحال . ايقن بالهلاك والوبال . وقال لمن معهُ من الرجال ما بقا قد امنا خلاص الا ان كان عنتر يطلب معهُ القتال . وان ظفر بعنتر ميسره * كانت علينا ايشم سفره .

قال مجد بن هشام . واما عنتر فانهُ تلك الليلة ما نام . ولا لتذ بطعام . وما صدق ان مضى الغسق بالظلام . واقبل الصبح بالابتسام . واما ميسره فانهُ عاد وهو فرحان . وقال لمن معهُ من الفرسان . ابشروا ببلوغ الارب . على هولا العرب . لاني ما فعلت بصاحبهم اليوم هذه الفعال . الا لارمي بقلوبهم الاهوال * ولما اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح . ركب ميسره ظهر الجواد . وطلب مقام الطراد . وقال هيا يا بني عبس الاجواد . الى الحرب والبراز وسرعة الانجاز . ان كنتم من فرسان الحجاز * وان كنتم عجزتم

Digitized by Google

من الحرب والطعان . فارجعوا الى دياركم والاوطان . وسلّموني
اسما وابوها ومن معها وعليكم مني الامان . وكان عنتر الساعة عند
مقري الوحش فارس الشام . يلاطفه بالكلام . وعيونه تدمع *
الى ان سمع من ميسره ما سمع . وكان مازن قد عوّل ان ينزل
الي معركة القتال . فمنعه عنتر عن هذا الحال . وقال له ارجع
يا اخي من امامي . فما يشفي فوادي الا حسامي . ثم انه وثب
الي ظهر جواده . وقد التهب على مقري الوحش فواده . وعوّل
على النزول الي ميسرة . صاحب القوة والمقدرة . واذا ببعض
الفرسان . قد اقبل على عنتر وقال له كلّم مقري الوحش فارس
غسان . فرجع عنتر اليه . وقبّله بين عينيه . فقال له بالله عليك
يا ابا الفوارس . بان لا تتهاون بخصمك لانه من الجن والابالس
لانه فارس شيطان . في صورة انسان . وما لي عندك وصية اذا
رجعت الى الوطن . الا زوجتي مسيكة وولدي سبيع اليمن .
فبكي عنتر . ومن حضر في ذلك المحضر . ثم انه عاد الى معركة
القتال . وقال لميسرة والله يا ابن الانذال . قد بعت دمك
غالي بمن لنا من الابطال . فلما سمع ميسره خطابه . زاد التهابه
وتلقاه كانه الاسد في غابه . وقد حدثته نفسه بان يفعل بعنتر كما
فعل باصحابه . ثم انهما صاحا واطبقا * والتحما وافترقا . واخذا في
القتال . والحرب والنزال . وكان لهما ساعة تقشعر منها الجلود .
ويلين من حرارتها الصخر الجلمود . وتتفتت منها الكبود .

Digitized by Google

وكان شيبوب قد اتي خلف اخيهِ . خوفا عليهِ من عهيد ميسره ان تفاجيهِ . وقد انذهل وتحير . لما راي تطويل ميسره مع اخيهِ عنتر . الي ان افترقا عن بعضهما البعض . لياخذ لانفسهما راحة في تلك الارض . فقال لاخيهِ ما هذا الحال . واني اراك قد كبرت وعجزت عن القتال * لاني اري مقاتل هذا الولد الذنا ظاهره لقلة خبرتهُ * بالاستتارا وانت تتجنبها وتقضي معهُ النهار فاخبرني بالذي مرادك ان تفعلهُ . لانك قد تمكنت منهُ امرار كثيرة وانت لا تفعلهُ فقال عنتر والله يابن الام قد جرت من هذه الامور الذي جرت لي مع هذا الغلام الجسور . وما اقول الا اني معهُ مسحور . لاني كلما لاح لي عليه مضرب او مقتل * ترجف يدي وتنحل * وما اظن الا انهُ ساحر ماكر * او معهُ شي يمنع عنهُ ضرب البواتر . فقال شيبوب اني اراك قد كبرت . وقلت قوتك وعجزت . ولكن دعني ان اضربه بنبلة في فواده . حتى ارميهِ عن ظهر جواده *

قال مجد بن هشام . فلما سمع عنتر من شيبوب هذا الكلام تبسم من شدة الغضب وقال وحق ذمة العرب * وشهر رجب لا بد ما اريك اليوم ما تقر بهِ عينيك * وتبصر هذا الغلام مشدود بيديك . ثم انهُ صاح وحمل . وطلب ميسرة بقلب اقوى من الجبل . فتلقاه ميسرة كما تلتقي الارض العطشانة وابل السيل واخذا في العراك على ظهور الخيل . وقد قوي من عنتر العزم

Digitized by Google

والحيل . فصاح في خصمهِ وفاجاه . وطعن جواده في صدره فارماه فانقض عليهِ شيبوب . اسرع من ريح الهبوب . وشد كتافهُ . واوثق سواعده واطرافهُ . واما رفقاه . فانهم لما راوا ما حل بهِ من الاساه تشتتوا في تلك الفلاه وكان عنتر قد عاد من معركة الطعان . وقلبهُ عند مقري الوحش فارس غسان . فلما وصل اليه . ودخل عليهِ . وجده في حالة الاعدام . وقد اشرف على شرب كاس الحمام . فبات عنده تلك الليلة الى ان اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح . رحل بمن معهُ من تلك البطاح وساروا طالبين الاطلال والاهل والعيال . وكان عنتر قد شد ميسرة على جواده ورفع مقري الوحش على بعض الجمال

قال مجد بن هشام . وما زالوا سايرين في تلك الاكام . مدة ثلاثة ايام . حتى قربوا من البيت الحرام . واذا قد بان من خلفهم غبار . قد علا وثار . وسد منافس الاقطار . وبعد ساعة انجلا للابصار . وبان من تحتهِ رايات واعلام . وفرسان كانها ليوث الاجام على خيول وجنايب . ومواكب وكتايب وقنا وقواضب وامور تدل على ملك عظيم الشان * قوي السلطان . فقال عنتر وحق رب الانام . ان هذه البيارق والاعلام * هي للملك النعمان نايب كسرى انوشروان * فيا ترى ما الذي ازعجهُ حتى اتى من العراق . وسلك هذه الافاق * فقال عروة لعلهُ اتى الى البيت الحرام . ليتبارك من الالهة والاصنام * فقال عنتر هذا امر مالهُ

بهِ عادة . ولا يرجوا من الاصنام افادة * لانهُ يعبد النار *و يوافق
كسرى في السجود للانوار

قال سعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك . بوصول
النعمان الى تلك الدكادك * حديث عجيب وامر غريب . لانهُ
راى منام * وهو نايم في بعض الايام * وقد راي نفسهُ على جبل
عالي كثير الصخور والاحجار * وبين يديه فيل عظيم المقدار *
يخرج من فمهِ شرار نار * ويقصد وجه الملك النعمان * وهو
يهرب منهُ في البراري والقيعان . والفيل يتبعهُ من مكان الى
مكان . وحريمهُ تبكي وتستغيث برب السما . لعله يرسل له ناصر
او حما . واذا بغلام قد ظهر وبان . من بين تلك البراري
والكثبان . وهو ينادي يا الشيبان . ابشر يانعمان . بالنصر وبلوغ
الامل * ثم انهُ قصد الفيل بقلب اقوى من الجبل . وضربه
بالسيف بين عينيهِ . خرج من بين فخذيه . فعند ذلك سكن
روع الملك النعمان . وانطفت من قلبهِ النيران *وقصد الى ذلك
الغلام . وقال له اخبرني من تكون من بين الانام * حتى اغمرك
بجزيل الانعام فقال له انا هاني بن مسعود . وبي تنتصر على
العساكر والجنود وترغم انف العدو والحسود فانتبه الملك النعمان
وهو فزعان . ولما طلع الفجر . كتم عن وزراه هذا الامر . وبقي من
ذلك ضيق الصدر . لانهُ تارة يفزع من هذا المنام وتارة يقول
في نفسهِ هذه اضغاث احلام وبقي سبعة ايام . وهو يرى تلك المنام

Digitized by Google

وفي اليوم الثامن جمع اكابر دولتهِ . ومدبرين مملكتهِ . وشرح لهم قصتهُ . وقال اريد منكم ايها السادات والفرسان * ومن حضر في هذا المكان * ان تجتهدوا في تفسير هذه الاحلام وتبينوا لي ما قد رايتهُ بالمنام

قال نجد بن هشام * فلما سمعت الفرسان هذا الكلام * تعجبت من هذه الامور الاحكام . وتحدثت فيه الحكماء * واجتهدت في تفسيره العلماء . فما قدر احد ان يكشف للنعمان الهم عن قلبه . بل زادوا همهُ وكربه . فقال له وزيره عمر بن نفيلة اعلم ايها الملك الهمام . انهُ لا يقدر احد من الانام . ان يفسر هذا المنام * الا السطيح الكاهن الذي في البيت الحرام . وهو الذي يخبر العرب بالحوادث قبل نزولها . ويعلمهم باموالها واحوالها * فلما سمع الملك النعمان . من وزيره عن هذا الانسان . ركب في جماعة من الفرسان . وما زال ساير في ذلك البر الاقفر . الى ان التقى بالامير عنتر * كما تقدم الخبر * فترجل عنتر اليه * وقبل يديه فعند ذلك تبسم في وجهه الملك النعمان . وامره بان يعود الى ظهر الحصان * فركب عنتر وسار الى جانبه دون اهله واقاربه. وكان النعمان * قد سال عنتر عن سبب سلوكه في تلك القيعان فاخبرهُ بقصة مجيد مع اسما من الاول الى الاخر * وما جرى لهم مع مهره الاسد الغضنفر . فتعجب النعمان عند سماعه هذا الخبر وقال لهُ لا ذللت انت يا ابا الفوارس واقفا لقضى اغراض

العشاق * وجمع شمل الاحباب بعد الفراق * فما كليت ولا ضجرت ولا مليت * فقال عنتر * وحق خالق البشر * اني لم اذل لمجالك مشتاق * لاني ذقت مرارة العشاق . وما يقاسون من الم الفراق . ولكن اعلمني الى اين ساير في هذه الافاق . فقال له النعمان اني ساير الى البيت الحرام . لاجل تفسير المنام . ثم اعلمه بقصة الفيل والغلام . فتعجب عنتر عند سماعه هذا الكلام . وقال وحق رب الانام . ان هذه الامور والاحكام . يجب ان تسطر في الدفاتر وتتلي على روس الاشهاد عوضا عن الخطب في المنابر . فقال النعمان من الصواب * ايها الفارس المهاب . ان ترسل من معك من الاصحاب الى بني عبس وتلك الاطلال * بالضعن والاموال . وسير انت معي الى البيت الحرام لنبصر ما يخبرنا السطيح عن هذا المنام * فقال عنتر السمع والطاعة ثم انه التفت على عروة من تلك الساعة . واوصاه بان يسير الى الاطلال . بالضعن والاموال * واوصاه بيسوه ومدارات مقري الوحش الاسد الريبال . وسار هو والملك النعمان . طالبين مكة وتلك الاوطان . وقد خطر بباله ان يفسر المنام الذي تراه وما زالوا يقطعون البراري والفلاه . الى ان وصلوا الى البيت الحرام وتلك الاكم . فنزلوا في وادي الحرم

قال جهينة اليماني ولما كان في اليوم الثاني * اتى النعمان الى زيارت شيخ العرب صاحب الحسب والنسب * السيد عبد المطلب .

Digitized by Google

فراه جالس في الايوان • ومن حوله العظما والاعيان * وهم دايرين به من كل جانب • وبين يديه ولديه عبد الله وابي طالب * فلما اقبل الملك النعمان الى ذلك المكان • وقفت له سادات العرب * وترحب به عبد المطلب * واجلسه في صدر ايوانه * احتراما لعظمته وكبر شانه • وساله عن سبب مجيه الى البيت الحرام • في هذه الايام * فقال النعمان اني اتيت لاجل منام رايته وهول عاينته • وقد عجزت اكابر دواعي عن تفسير هذا المنام فقصدت هذه الديار والاماكن * لاسمع تفسيره من السطيح الكاهن •

قال الراوي فعند ذلك تعجب * عبد المطلب غاية العجب وقال له اعلم ياملك اني انا الاخر رايت منام * اقلقني وحيرني الاوهام * ومن اجله قد جمعة في هذا النهار سادات البيت الحرام • وقد ارسلت جماعة من خدامي • بان ياتوا بالحكيم الى امامي • وفي هذا الوقت يحضر • وترى منه ما يدهش البصر * ويحير الفكر •

قال الاصمعي وكان هذا الانسان * عجيبة من عجايب الزمان وكان من غير يدان ولا رجلان • ولا عينين ولا عروق ولا عظام ولا جوارح ليستعين بها القيام • وكان اذا اراد ان يذهب الى مكان ينطوي كثوب الخام • ويحملوه على الايادي * ويدوروا به على عرب البوادي • فيسالوا عن المنامات والاحلام فيخبرهم

Digitized by Google

بالذي يجري على التمام . قال وفي تلك الساعة وصل الحكيم *
وهو على ايدي عبيده مقيم فوضعوه امام الحاضرين فشخصت اليه
عيون الناظرين . وما منهم الا من تعجب في حكم رب العالمين .
واما الملك النعمان . اقشعرت منه الابدان * فارموا عليه سلام
فرد عليهم سلامهم بصوت ضعيف وابتدا يسبح الله بكلام خفيف *
وقال الحمد لله الواحد الاول . الذي خضعت لدولته الممالك
والدول . فسبحانه الذي خلقني على هذه الصورة . وجعل صفاتي
محمودة مشكورة . فتكلموا ايها الحاضرين في هذا المكان وسبحوا
الواحد الديان . صاحب الملك والسلطان . الذي لا يشغله
شان عن شان واسالوا عنا رايتم في المنام حتى ابين لكم على التمام
بما يجري لكم في هذا العام بحمد رب الانام . فقال عبد المطلب
اعلم يا حكيم الزمان ان الملك النعمان . قد اتى الى هذا المكان
ليخبرك ما راى في منامه * واذيذ احلامه . وانا الاخر قد رايت
منام بغير الاوهام فقال اخبرني بما رايت ايها السيد المنتخب الذي
ليس لك شبيه بين العجم والعرب . في صلة النسب * فقال
اني قد رايت عبد الله ولدي قايم بين يدي . واذا قد خرج من
بين عينيه نور وشرار وعلا حتى لحق الفلك الدوار ثم ان النور
اجتمع وتدور . وصار اعظم من الشمس والقمر ومد نوره وارتفع
وزاد وشعشع . وكانت العرب قد دارت حواليه كالكواكب وهي
ترميه بالنار من كل جانب وكنت من خوفي عليه التفت لارى له

ناصراً ادعيهِ اليهِ. واذا باخيهِ ابا طالب قد اقبل. كانهُ قطعة
نصلت من ذيل جبل. وفي يدهِ حسام. كانهُ النجم في الظلام *
فاراد ان يضرب بهِ الاعدا. واذا بهِ قد طار من يده في اقطار
البيدا وامتد ذبابهُ الى العنان وبعد ذلك تقسم وتساقط في البراري
والكثبان. وغرق في جنبات الارض. وعبر بين طوايف العرب
في الطول والعرض. وقد احترق اكثر العرب.. وبليوا بكاس
العطب. ثم اني رايتهم ينادون لا تفعل يا ابا طالب. فقد اهلكت
الامم جميعا وما تركت من يرد عنا هذه المصايب.. فاشرت الى
القمر والسيف ان يرجعا عن طوايف العرب. فهويا وغابا نحو
يثرب. وهذا هو المنام.. فعجل يا حكيم بالكلام.. فلما سمع السطيح
من عبد المطلب هذا الخطاب. شهق وغاب عن الصواب. مقدار
ساعة من الزمان * ثم صحي كالسكران. وقال لهم اعلموا يا سادات
العربان. بانهُ ان الاوان. واقترب الوقت والزمان. وعن قريب
يظهر محمد سيد العربان. وهو اشرف وافخر ولد عدنان صاحب
الشريعة والبرهان والدين والقران. الذي يرمي الاصنام والاوثان
ويهدم معابد النيران. فيا ليتني كنت اعيش لالقاه. واصير من
رفقاه. ولكن يا خمس فرسان العرب اذا ظهر الفارس المنتخب *
صاحب الحسب والنسب.. ويا ترى ما يحل بفرسان الاقطار
اذا اشتهر ذو الفقار. فهو الفارس الضرغام. والصارم الصمصام *
والاسد الصدام. الذي تذل لهيبتهِ فرسان الاعجام. وتخافهُ ساير

Digitized by Google

عرب البر الاقفر . ابن ابي طالب الذي يدعى بعلي حيدر * قال
ثم ان الحكيم بعد هذا الجواب . غاب عن الصواب . وبقي في
صفة الاموات . فبكت عليهِ سائر السادات . واما عنتر . فانهُ
تحير . لما راى هذا الانسان . واراد ان يفسر منامهُ الذي راه
وهو في بني عبس وعدنان . ثم ان الحكيم بعد غشوتهِ فاق . والتفت
على ملك العراق . وقال لهُ هيا انت يانعمان . حتى اخبرك عن
الفيل الذي ارمى عليك النيران * وعن الغلام * الذي اتاك
وفي يده الحسام . واحياك من العدم الى الوجود . وقال لك انا
هاني بن مسعود . فقال النعمان وقد تعجب من معرفتهُ المنام *
اخبرني ياحكيم الزمان عنهُ على التمام * قال احذر من انسان
عجمي كبير الشان * قوي السلطان . يبدا ليك بالمظالم * ويقصدك
بجيش الاعاجم . ويجرى لك معهُ وقايع في ارض ذي قار * يبقى
ذكرها على مدى الاعصار . لان الفيل هو سلطان . والنار هي
فتن من الاعوان . فاحذر على نفسك واقصد هاني بن مسعود .
وخذه لك من جملة الاعوان والجنود لانك بهِ تنال غاية المقصود
ولا تكون من هذا الكلام مغبون والله اعلم بما كان وبما يكون .
فلما سمع النعمان هذا المقال خاف على دولته من الذوال
واما عنتر فانهُ ذاد به الاندهال . لما راى من هذه الحكيم ما يحير
عقول الرجال * والتفت على جبار بن عامر . وقال لهُ وحق الاله
القادر . انهُ لا يوجد مثل هذا الانسان بين العلما . الا في السما

Digitized by Google

فتبسم حجار وقال له ويحك يا ابا الفوارس * ويا زين المجالس ٠
الله يفعل بعبيده ما يختار * ويطلعهم على الاسرار ٠ ولولا ذلك
لما كنت شجاع وغيرك ذليل * واخر كريم وغيره بخيل * فقال
صدقت واما هذا الانسان ٠ الا عجيبت في هذا الزمان ٠ واريد
ان اتقدم اليه واخبره عن منامي * لعله يخبرني عما رايته في احلامي
ثم ان عنتر تقدم اليه وناداه حياك الله يا حكيم الزمان ٠ فقال اهلا
ومرحبا بك يا فارس عدنان * واوحد العصر والاوان ٠ ابشر
يا ابا الفوارس * وزين المجالس ٠ باقبال السعاده ٠ لان رب
السما له فيك مشية وارادة ٠ لانه قد ظهر لك ولدين ٠ كانهما
اسدين ٠ تنال بهما اعلا الرتب ٠ وتذل بسيفهما فرسان العرب
فالولد الكبير ٠ قد اصبح في يدك اسير ٠ واما الولد الصغير فانك
تلتقي به في هذه الوهاد ٠ وهذا هو تفسير منامك يا ابن الاجواد
قال نجد بن هشام * ثم انه بعد ذلك الكلام ٠ انطوى وارتفع
وقد تعجب عنتر مما راى وسمع ٠ وقال في نفسه وحق الاله المدير
ان الغلام الذي معي اسير * هو ولدي ٠ ومهجة كبدي ٠ ولكن
يا للعجب ٠ من تكون امه من بين نسا العرب ٠ وما اقول الا اني
في ايام الجهل اغتصبت بعض البنات ٠ فاتاني منها هذا الولد
الكامل الصفات ٠ فان كان على الحقيقة هو ولدي ذليت به
رقاب السادات ٠ لانه فارس شجاع ٠ وقرم مناع وقد اشتاق
الى الاوطان ٠ ليرى ولده ميسره بامان ٠ واما الملك النعمان فانه

Digitized by Google

اقام في البيت الحرام مدة ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع ارسل خمسون فارس الى بني شيبان . ليروا له هاني بن مسعود في اي مكان فقال عنتر وانا واخي ندور معهم باهتمام . ونفتش على هذا الغلام . لان طريقنا على بني شيبان فان ظفرنا به في تلك الاوطان . ارسلناه اليك . واخبرناه بما جرى عليك . وان ما تم لنا هذا الحال . سرنا الى الاطلال . فشكره النعمان على هذه الفعال وقال له لولا شوقك الى ولدك ميسرة * لما كنت فارقتك في هذه الكرة * ثم انه بعد ذلك الكلام . ودع سادات البيت الحرام * وسار في تلك الافاق * طالب ارض العراق . ولم يزل مجدا في المسير . وسرعة الجد والتشمير . حتى قرب من اطلاله . فالتقا ببعض رجاله . وساله الى اين ساير في تلك الكثبان . فقال اعلم ياملك الزمان . اني ساير لاعلمك بموت كسرى انوشروان . وتولي ابنه خداوند مكانه على الايوان . وقد اتت لخدمته ساير ملوك خراسان . فارسلني اليك اخوك الملك الاسود . لاخبرك بما جرى وتجدد . لتسير اليه . وتمثل بين يديه . وتجدد معه العهود . ليلا يسمع فيك كلام العدو والحسود

قال الراوي فلما سمع النعمان هذا الكلام * صار الضيا في عينه كالظلام * وخاف من ان يفسر المنام * في تلك الايام * ثم انه سار الى الاوطان * فتلقته الوزرا والاعيان * واعلموه بذلك الشان * قال وكان هذا خداوند حميد السيرة يحب العدل

والانصاف * ويكره الجوز والاسراف * وقد ذكرنا عنه قبل الان
لما ارسله ابوه الى قتال بني عبس وعدنان . وجرى له مع عنتر ما
قدمنا ذكره قبل هذا الدفتر وكان يحب العربان . ويهوى فصاحة
اللسان * ويبذل الاموال في الاشعار الحسان . فلما مات ابوه
جلس هو مكانه على الايوان . واتت لخدمته ملوك خراسان .
وسادات العرب من كل مكان . وامر حجابه بفتح خزاين الاموال
وفرقها على الفرسان والابطال وعمل الولايم والدعوات . وغمر
بالعطايا الملوك والسادات

وما وصل اليه الملك النعمان * حتى كان مهد الارض تمهيد *
واطاعه القريب والبعيد . فلما وصل عزاه بابيه وبكى بين
يديه . وهناه بالملك الذي وصل اليه . فترحب به خدواند غاية
الترحيب . واجلسه منه بمكان قريب * واخلع عليه وعلى اكابر
دولته . وساله عن سبب غيبته * فقال له اني كنت في هذه الايام
في زيارة البيت الحرام * وكتم عنه خبر المنام * بل اعلمه بظهور
النبي المختار * فتعجب خدواند عند سماعه هذه الاخبار * وقال
وحق النار وما فيها من الدخان والشرار . ان الذي يعيش الى
تلك الايام يعاين الاهوال العظام . ولكن في اي مكان يولد
هذا الانسان * فقال له وزيره الموبدان * اعلم يا ملك الزمان
انه قد ذكرت العلماء ان لهذا الرجل امر عظيم * وانه يربى يتيم
ويكون مرباه زمزم والحطيم

Digitized by Google

الكتاب التاسع والستون

من سيرة عنتر بن شداد العبسي

قال محمد بن هشام. وقد قامت الناس في المداين ثلاثة ايام وهم في اكل طعام * وشرب مدام. وفي اليوم الرابع رحلت السادات والفرسان * الى ديارها والاوطان * وهم معجبون با تحف الحسان وطاب لخدوانذ الملك وخضع لهُ الزمان * وكان محبا للنسوان زايد الرغبة في اسماع اصوات الغنا من الجوار الحسان * فاتفق انهُ في بعض الايام . شرب مع ندماه المدام . وجرى بينهم الحديث والكلام فقال لهُ زيد بن عدي ما انت الا قد قضيت من النسا وطرا * وملكت من الجوار ما لا ملكهُ احد من جدودك الكبرا ولكن ما ملكت مثل المتجردة زوجة الملك النعمان * لانهُ ليس لها وجود في هذا الزمان . ولولم تكن فريدة المعاني . لما ذكرها في شعره النابغة الذبياني ولا ضربة بها الامثال * على السن الرجال . فلما سمع خدوانذ هذا الكلام زاد بهِ الوجد والغرام وقال لزيد وحق النار والنور . وتربة جدي سابور * ان تذكر لي هذا الشعر حتى تطيب لنا اوقات السرور * قال وكان النابغة قال هذا الشعر في وصف المتجردة وما فيها من الجمال . طمعا

Digitized by Google

بالمال . لان الملك النعمان . اوعده كلما قال في وصف زوجته يغمره بالتحف الحسان * وهذا ما قاله النابغة الذبياني في وصف جمالها ورقة المعاني * فانشده في ذلك اليوم عدي امام كسرى . وهو يسمع ويرى * فانشد وقال

امن آل مية رائح او مغتدي … عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح ان رحلتنا غدا … وبذاك خبرنا الغراب الاسود
لا مرحبا بغد ولا اهلا به … ان كان تفريق الاحبة في غد
في اثر غانية رمتك بسهمها … فاصاب قلبك غير ان لم تقصد
فالدر والياقوت زين نحرها … ومفصل من لؤلؤ وزبرجد
وبفاحم رجل اثيث نبته … كالكرم مال على الدعام المسند
نظرت اليك بحاجة لم تقضها … نظر السقيم الى وجوه العود
وبدت قلائد من شذور من ذهب … احوى احوذ المقلتين مقلد
اخذ العذارى عقدها فنظمنه … بلؤلؤ متتابع متردد
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه … فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه … عنم على اغصانه لم يعقد
تحكي بقامتها حمامة ايكة … نورا شق لثامه بالاثمد
كالاقحوان اذا تتابع غيثه … جفت اعاليه واسفله ندي
زعم الهمام بان فاها بارد … عذب اذا ما ذقته لم يزدد
والبطن ذو عكن لطيف طيه … والخصر تنفجه الانامل مفعد
واذا لمست لمست اجثم جاثما … متحيزا بمكانه ملء اليد

Digitized by Google

واذا نزعت نزعة من مستضعف ٭ نزع الحرارة بالرشا المقتدي
وتخالها بالليل في غسق الدجا ٭ بدر تبدى او سراج موقدي
اوانها برزت لاشمط راهب ٭ عبد الاله بنية التعبـــدي
وضيا بهجتها وحسن حديثها ٭ فتخاله رشدا وان لم ترشدي

قال محمد بن هشام * فلما فرغ زيد من هذا الشعر والنظام * تعجبت من جمال التجرة السادات والفرسان. ومن حضر في ذالك المكان. واما خداوند فانه زاد بهِ الغرام. والوجد والهيام. وقال وحق النار. لقد كدرت سروري يازيد في هذا النهار. في وصفك هذه الامراة التي ليس لي اليها من وصول. ولا اقدر ابلغ منها المامول. لان الحيا يمنعني من ان اقول النعمان اعطني زوجتك لاتخذها لي سرية. لاسيما وهو مالك العرب وفي راسهِ النخوة والحمية. فقال اياس ابن قبيصة وكان من المتوظفين في الدولة الكسروية لان ابوه كان عربي وامه عجمية فاحبه خداوند وقربهُ اليهِ وجعل اكثر اعتماده عليهِ. اعلم ياملك ان كان قلبك قد تعلق بحب المتجردة. فهذا امر بعيد ليس لك فيهِ فايدة. وانا اعرف النعمان اخت يقال لها حذيفة وابنة يقال لها الرباب. على انهن وحق النار ذات الالتهاب. ما تصلح عندهن المتجردة صانعة. لانهن احسن من البدور الطالعة. وهن الان قد اصطلحا للزواج. وان طلبت احدهن فما يبقى عليك لوم ولا احتجاج. لان النعمان هو نايب لك وغلام. ومعدود من جملة الخدام

قال الاصمعي وكان لخداوند خمسة الاف سرية . ما بين
عربية وعجمية وتركية . فقالوا الجميع في عينيه عندما وصفوا
نسا النعمان بين يديه . وقال من منكم ايها الفرسان . يكون
رسولي الى الملك النعمان . فقال زيد انا يا ملك الزمان . اكون
لك رسول وابلغالك من نسا الملك النعمان غاية المامول . فرتب
له خداوند مايتين فارس نجاب . وامرا وخواص وحجاب واصحبه
من الهدايا والتحف الحسان . ما يكل عن وصفه اللسان . فركب
زيد بن عدي وسار . وجد في قطع القفار . حتى وصل الى ارض
الحيرة فدخل على النعمان وفي صحبته الهدايا الكثيرة . فتلقاه
الملك النعمان . وساله عن سبب مجيه الى تلك الاوطان . فقال
اعلم ايها الملك العظيم الشان اني اتيت لقضا حاجة ابن كسرى
انو شروان . ثم اخبره بالقصة من اولها الى اخرها . واطلعه على
باطنها وظاهرها وقال له في اخر الكلام . من يفاخرك بين الانام
اذا اصبح خداوند صهرك وجعلت عليه اتكالك وامرك

قال محمد بن هشام . فلما سمع النعمان من زيد هذا الكلام
صار الضيا في عينيه كالظلام وقال له لقد ضاقت الدنيا في خداوند
حتى يرسل يطلب بنات العربان * اما في بنات في ارض العجم
وخرسان . يكفوه عن هذا الشان * وانا وحق الاله الديان .
لو قال لي خداوند خذ ملك ابي ولا تبقي منه ولا درة . واعطني
من راس اختك شعرة * او دعني انظر لابنتك نظرة لما فعلت

Digitized by Google

ذلك ولا اذلت من قلبهُ الحسرة * والذي اشار عليهِ بهذا الامور ما هو الا مجنون ومشعور * فلما سمع زيد من النعمان هذا الكلام الذي هو اشد من ضرب الحسام * خرج من عند النعمان وهو غضبان .

قال الاصمعي ومن ذلك الوقت قالت الحكما رب كلمة جلبت نقمة . ورب كلمة اعطيت نعمة . فلما وصل زيد الى عند خدواند واعلمهُ بما قال الملك النعمان . فعظم عليه ذلك الشان . وقال اكون ملك الاعجام . واطلب حاجة من بدوي فما يقضي لي مرام . ولكن وحق النار * وما فيها من الدخان والشرار لاخذن من النعمان زوجته * واختهُ وابنتهِ . غصبا عن رقبتهِ . ثم انهُ استدعى باياس بن قبيصة واعلمهُ بهذا السبب . وقال لهُ خذ ما تريد من العسكر واقصد ملك العرب واتيني بالملك النعمان . في الاسر والهوان . واجلس انت مكانهُ ملك على العربان . فقال لهُ ماذا اريد من عساكرك وساير بني طي يحمون ظهري * ويمشون الى امري قال وكان اياس * رجلا قوى الهمة والباس * صعب المراس * فجمع في ذلك اليوم من بني طي اثنى عشر الف مقاتل . ما بين فارس وراجل . وقال لخدواند قدم من شيت من فرسان الديلم على عساكر العجم . فادعى بمرزبان ليس لهُ شبيه بين عساكر خرسان * وهامتهُ بقدر هامة الفيل . يدعى نامبيل . وقدمهُ على الف فارس نبيل

Digitized by Google

قال الراوي ثم ان اياس رحل بتلك العسكر . وجد في قطع البر الاقفر وما زال على تلك الوتيره حتى وصل الى ارض الحيره وكان الملك النعمان بعد ذهاب زيد من عنده جمع الفرسان والابطال . وهرب الى برية الحجاز بالحريم والعيال * وكان قد تبعه نحو خمسة الاف من الفرسان . والباقون بقوا في الاوطان لان النعمان كان لهم من جملة العدوان * فلما وصل اياس الى الحيرة فراي النعمان قد هرب . فزاد بهِ الغضب . وشعل فوادهُ والتهب * ومن عظم ما جرى عليهِ ووصل اليهِ . ارسل الى خدواند يقول اعلم يا ملك الزمان . ان الملك النعمان . هرب الى برية الحجاز بالمال والنسوان * وها انا في اثرهُ طالب * وبسعادتك ما اعود خايب وما اتيك الا بالنسا الكواعب . ثم انهُ بعد ارسال الكتاب اقام على البلد نايب * وسار خلف النعمان في تلك السباسب . وما زال يقطع الاكام . مدة ثلاثة ايام * وفي اليوم الرابع ادرك النعمان * وهو ساير في تلك البرارى والكثبان فلما ابصره صاح من شدة الافراح . الا ما اباركهُ من صباح * وفي هذا النهار . تقضى حاجة خدواند ببركة النار . وكان النعمان لما ابصر تلك العساكر والجيوش والدساكر ايقن بحلول النوايب ونزول المصايب . فوكل في الحريم والعيال . الف من الابطال وتقدم هو بباقي الرجال يطلب الحرب والقتال

قال سعيد بن مالك . ثم انهُ بعد ذلك حملت الفرسان

Digitized by Google

على الفرسان • والشجعان على الشجعان * وتزلزلت الارض من الاربعة اركان * وتقدم الشجاع وولى الجبان • وقاتل في ذلك اليوم الملك النعمان • قتال جبابرة الزمان * ونادى في بني لخم يا بني عمي في هذا النهار يبان العز والافتخار * لمن ضرب بالسيف البتار وطعن بالرمح الخطار • فمن قاتل منكم قدام الحريم • يموت موتة الرجل الكريم • ومن ترك عيالهُ وولى • عاش عيش الازلا لان ان سوعد نساكم الاعجام • جعلوهن عندهم خدام

قال الراوي وما زالت العساكر في اشد قتال * وحرب ونزال • وقد عظمت المصايب والاهوال • وتقطعت المفاصل والاوصال • وزادت نيران الحرب في الاشتعال • فلما راي اياس ان الامر قد طال • انتخب خمسة آلاف من الابطال * وقصد الحريم والعيال • وما زال السيف يعمل * والدم يبذل * والرجال تقتل * ونيران الحرب تشعل • الى ان شابت اللمم • وزلت القدم * وقد بليت بني لخم بالعدم * واثخن الملك النعمان بالجراح • وايقنت العرب بذهاب الارواح • وقد عولت على الهزيمة والفرار • خوفا من شرب كاس البوار واذ بصياح قد زلزل البطاح وخيل قد اقبلت من ناحية الحجاز اخف من هبوب الرياح • وفرسان كانها اسود خفان • او عفاريت السيد سليمان * وفي اوايلهم فارس كانهُ العامود او من بقايا قوم عاد وثمود وهو ينادي ابشر يانعمان بالخلاص من هذه العساكر والجنود * فانا هو سيد

بني شيبان هاني بن مسعود . ثم انه بعد هذه الامور انطبق على الفرسان وصار يطعن في الخواصر والصدور . وكان راكب على جواد اشقر * دالي من الخيل مضمر . وفي يده رمح اسمر . متقلد بسيف ابتر . وكان سبب وصوله الى ذلك المكان ونصرته للملك النعمان * امر عظيم الشان . لان الخمسون فارس الذين ذهبوا الى بني شيبان وسار معهم عنتر بن شداد كما تقدم الايراد . فما زالوا يقطعون البراري والوهاد . وكلما نظروا احد من عرب تلك البلاد * يسالوه عن صفت ذلك البطل . حتى قطعوا ارض الدخول وحوصل . ووصلوا الى ارض ذي قار . وكانت ارض خصبة كثيرة المياه والانهار . وهي احسن ارض لبني شيبان . . فنزلوا في ذلك المكان . مقدار ساعة من الزمان وبعد ذلك تفرقت اصحاب النعمان . لتفتش على هاني في تلك الاماكن . وبقي عنتر واخيه مازن . فبينما هما جالسين . والى اقطار البر ناظرين . واذا بفارس قد اقبل في ذلك البر الاقفر وهو يطارد نعامتين ذكر . ويردهم من اليمين الى الشمال ويزعق فيها زعقات تهد الجبال * ويجول حولها كما يجول الفارس في القتال . فتعجب عنتر من اعماله * وقد اعجبته فعاله * وقال لاخيه مازن ان كان يفعل هذا الفارس في الحرب كما يفعل بهذين النعامتين في الطعن والضرب . فلا يوجد له بين القبايل . من مماثل .

قال نجد بن هشام . وبينا هما في الحديث والكلام . واذا
بذلك الغلام . قد ادرك احد النعامتين وطعنها بالسنان *
ارماها على بساط الصحصحان فتركها وقصد الثانية في تلك البراري
والكثبان . فالتفت مازن على اخيه عنتر . وقال له قد عولت
يافارس ربيعة ومضر . على اخذ هذه الطريدة من هذا القرنان
ونجعلها غدانا في هذا المكان . ثم ان مازن اطلق العنان . وطلب
النعامة فلما وصل اليها واشرف عليها . واراد ان يترجل ويرفعها
واذا باسد قد تقدم اليها وخطفها . ورجع الى غابه * واما مازن
قد زاد عليها التهابه . وحار في امره وضاق من اجل ذلك صدره
والتفت في تلك القفار فراى الغلام وهو تابع النعامة كشعلة نار
ودخلت الى مكان الاسد وقد دانت من الغلام التفاتة في
تلك الاماكن فنظر الامير مازن . فصاح عليه وقال له اين راحة
طريدتي من هذا السبسب . فقال ياوجه العرب . قد اخذها
الاسد وهرب . فقال الغلام لقد صدقت . وصوابا نطقت
ثم انه نزل عن ظهر جواده . وشلح آلة حربه وجلاده . وتركهم عند
مازن . وقال له اجلس مكانك ولا تحرك ساكن . حتى اذهب
الى هذا الغاب وانظر الى الكلب الذي اخذ صيدتي وما حسب لي
حساب ثم انه تركه وسار وعينيه تقدح بالشرار . ودخل الى الاسد
وبقي مازن واقف في ذلك الفدفد . لينظر على اي شي ينتهي
الحال واذا به قد سمع صيحة من داخل الغاب قد ادوت لها

Digitized by Google

لك الجبال فقال هلك والله الغلام. وشرب كاس الحمام. فعول على اخذ جواده وعدته ويعود الى اخيهِ عنتر. واذا بهِ قد خرج من الغاب كانهُ من عفاريت منفر. وفي يده اليسار النعامة وفي يمينهِ الاسد. وهو يقوده من ناصيته كما يقود الاب الولد. ويقول لهُ ويلك ياخس الاسود * ما لقيت تتعدى الا على هاني بن مسعود. ثم انهُ ترك النعامة من يدهِ. وشالهُ على زندهِ وضرب بهِ الارض. فادخل طولهُ في العرض. وبعد ذلك عهد الى جواده ولبس الة حربه وجلاده وقال لمازن هيا ياوجه العرب. واهل الفضل والادب. ان كنت عابر سبيل. تزود بهذا الزاد القليل وان اردت الراحة والمقام. اعدل معي للخيام. فقال مازن والله ليس انا وحدي في هذه الافاق. بل معي رفاق. نحو خمسين فارس من العراق. قد ارسلنا الملك النعمان. نايب كسرى انو شروان. لنفتش لهُ على هاني بن مسعود. فهل تعرف ياغلام اين موجود

قال نجد بن هشام. فلما سمع الغلام من مازن هذا الكلام. قال وما هو السبب. ياوجه العرب. حتى طلب الملك النعمان * هاني سيد بني شيبان. فاحكى له مازن القصة من اولها الى اخرها. واطلعهُ على باطنها وظاهرها. فقال لهُ لقد ظفرت ياغلام بالمقصود فانا هو هاني بن مسعود هذا وعنتر واقف في تلك الاماكن * ينتظر الغلام واخيهِ مازن حتى وصلوا اليه. واقبلوا عليه. فحقق

Digitized by Google

في وجه الغلام بالنظر . وقد انذهل وتحير * وقال لهُ ان هذا الغلام يشبه الصفة التي راها الملك النعمان واشرانا عليهِ ونحن في البيت الحرام * فقال مازن هذا يا اخي هاني . وقد بلغنا غاية الاماني فعند ذلك خفق فواد عنتر * وفرح واستبشر . وتقدم اليه . وقبله بين عينيهِ * وقال لهُ اهلا بك ومرحبا . لقد زدتني سرورا وطربا . ثم انهما نزلا عن ظهور الخيول * وجلسا في تلك السهول * واعاد على هاني حديث النعمان . وما تدبر وكان * واعلمهُ ايضا بقصته وما جرى لهُ في سفرتهِ * فعند ذلك تعجب هاني غاية العجب . وقال وحق ذمة العرب . لقد بلغت الارب ونلت اعلا الرتب . فقال لهُ عنتر ما هو السبب . فقال ان لي ابنة عم اسمها ليلا * وهي احسن من نور الشمس واجلا . فكنت احبها حبا زايد . ومن اجلها تعلمت الفروسية وصرت ارمي نفسي في الشدايد * حتى ذلت لي رقاب الفرسان وخافتني العرب في كل مكان * وقد وقع في اسري مثل فارس الاقطار * سبيع بن الحارث الملقب بذي الخمار . وبقي عندي مدة من الزمان * حتى فدى حالهُ مني بالنوق والفصلان * ثم خطبت ليلا من ابيها فطلب مني اموال كثيرة من جملتها الف ناقة من النوق العصافير براعيها * فاجبتهُ الى ذلك الطلب . واشهدت عليَّ بذلك فرسان العرب وبت تلك الليلة وانا متفكر بهذا السبب . واذا بهاتف يقول لي في المنام . ابشر يا هاني ببلوغ القصد والمرام * لان نجمك

Digitized by Google

فوق السماك معقود . وسوف تدرك الرجل المسعود . وتقاتل
بين يديهِ كل عدو وحسود * وفي هذه الايام ياتيك رسل الملك
النعمان * وياخذوك لتقاتل له العدوان . في ارض ذي قار وتلك
الاوطان لانك تدركهُ في ضيق الخناق . وتخلصهُ بعد الفنى
والمحاق . وتوصلهُ الى العراق . فيحكمك بالجمال والنياق . فلما
سمعت هذا الكلام من الهاتف . بقي كل عضوٍ فيَّ راجف .
ولي مدة ايام وانا اتسلا بالصيد والقنص واغتنام اللهو وملذات
الفرص . حتى وصلتم انتم وفرجتم عن قلبي الغصص . وما بقي
من الامر الا المسير . وسرعة الجد والتشمير * لمعونة الملك النعمان
لنرى ما يتجدد في هذا الشان

قال الاصمعي واما عنتر * فانهُ انذهل وتحير . واخذتهُ الاوهام
والفكر * وقال لهاني بالله عليك يافارس الزمان * ان تخبرني كم
لك من الفرسان . فقال انا وقومي ستماية فارس . كالبوس
العوابس . ولكن بحق ذمة العرب . وشهر رجب . ان تخبرني
من اي عرب انتم من عرب الافاق وقد ذكرتم لي بلدكم من ارض العراق
وارى لغتكم عدنانية * بخلاف اللغة العراقية . فقال عنتر . وحق
خالق البشر ما نحن الا من فرسان بني عبس وعدنان . وسادات
هذا الزمان . وانا هو عنتر بن شداد . وكنا قد اجتمعنا بالملك
النعمان في البيت الحرام وتلك الوهاد . ثم اعلمهُ بسبب لقاه بالملك
النعمان * وتجبرهِ لينتقم عليهِ في تلك الكثبان *

Digitized by Google

قال مجد بن هشام * فلما سمع هاني من النعمان هذا الكلام. فز قايما على قدميه . وقلبهُ بين عينيهِ وقال لهُ اهلا بك يافارس عدنان ونتيجة هذا الدهر والاوان . فاني اشكر العلى الرحمن . الذي جمعني بك في هذا المكان. لاني كلما سمعت بحديثك يزداد قلبي في حبك * ويشتاق جسمي الى قربك * ثم انهُ اشار يمدحه بهذه الابيات

انت في الدهر مـالك ثاني ووحيدا تعد في الفرســان
خلق لكفيك الرمح والحســام حقينا لا للذليل الجبان
كل من يلقيك في الحرب يلقى جبلا مايلا على الانسـان

ثم انهُ قال لعنتر * والله يافارس ربيعة ومضر * قد اخذني من الملك النعمان العجب . لانهُ ارسل يطلب النجدة من اهل العرب ومثلك يكون وراه * يرد عنهُ شر اعداه .

فقال عنتر والله ياهاني . لقد ذكرتني بالجميل . وانت احق بهذه المعاني . من كل فارس نبيل . لان رب الانام . قد جعل ذكرك في الاوهام . واراك للموك في الاحلام . واما من قولك لي عن اعانت الملك النعمان . فانا رجل ساير الى الاوطان لارى ولدي ميسرة بامان . ولولا ذلك لم كنت فارقتهُ في البيت الحرام . وسلكت هذه الآكام . قال فبينا هما في الحديث والكلام . واذا بجماعة الملك النعمان . قد اشرفوا عليهم بعد ما فتشوا حلل العربان . فلما راهم عنتر هرول اليهم وقال لهم ابشروا ياوجوه العرب . ببلوغ الارب

Digitized by Google

فهذا هو الرجل الذي انتم دايرون عليهِ في هذا السبب • فلما
سمعوا من عنتر. هذا الحديث والخبر. ما منهم الا من فرح
واستبشر • وتقدموا الى هاني وسلموا عليهِ • وهنوه بما وصل اليهِ
ثم ان هاني نقل القوم الى الخيام • وزاد لهم في التعظيم والاكرام •
مدة ثلاثة ايام • وبعد ذلك رحل عنتر واخيهِ مازن طالبين
الاوطان. وقد ضاق صدر عنتر من اجل مفري الوحش فارس غسان
لانهُ تركهُ قد اشرف على الهلاك والممات • وشرب كاس الافات
قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان • من هاني سيد
بني شيبان • فانهُ سار طالب الملك النعمان • بسبعين عنان • من
جبابرة العربان • ومازال مجدا في المسير • وسرعة الجد والتشمير
حتى قربوا من معركة القتال وراوا الفرسان والابطال • قد
دارت بالنعمان من اليمين والشمال • وسبيت الحريم والعيال
فصعب ذلك الامر على هاني • وقال بنفسهِ في مثل هذا الوقت
كان النعمان يرجاني ثم انهُ حمل على الرايات والاعلام • كسبع
الاجام • وتلقاه الفرسان بطعن يحير الاوهام • قال الراوي وكان
اياس بن قبيصة قد سبى الحريم والنسوان • وملك الاطفال
والصبيان • وقتل الالف فارس التي كانت تحفظهم من طوارق
الحدثان • وعول على الرجوع الى ناحية النعمان • واذا يرى فرسانهم من
خلفهِ نافرة وهي هاربة وخاسرة • وهاني يضرب فيها ضربا يحير النظر
وطعنا لا يبقي ولا يذر • وكلما ضاق عليهِ المجال • يصرخ على

الفرسان والابطال . فيشردها في تلك الجبال فلما راى اياس
الى هاني وفعاله اهالتهُ اعماله . فنده في فرسانهِ وابطالهِ .
ليردهم الى قتالهِ . فكان كانهُ ينفخ برماد . لان هاني قد شتتهم في
تلك الوهاد . فلما راى اياس الى هذا الحال . وقد هربت سائر
الابطال * اخذتهُ نخوة العرب واختار الموت على الهرب . وتلقا
هاني بقلب اقوى من الصوان . فما خلاه هاني يفتل العنان . بل
ضربهُ بعقب السنان * ارماه على بساط الصحصحان * فنزل اليهِ
بعض الفرسان وشد كتافه . واوثق سواعده واطرافه . واما هاني
بن مسعود . فانهُ خاض الحزيم من تلك العساكر والجنود . وبعد
ذلك قصد الابطال والفرسان . التي دارت بالملك النعمان .
ومن خلفهِ بني شيبان . وقام الحرب على قدم وساق . وتطايرت
الروس كالاوراق . وقد تعلق قلب الملك النعمان . بالنصر
على عباد النيران . لما راى قتال هاني بن مسعود . في تلك
العساكر والجنود . وما زال السيف يعمل * والدم يبذل والرجال
تقتل * ونيران الحرب تشعل . حتى ولى النهار وارتحل . واقبل
الليل وانسدل . فرجعت بني طي وفرسان العجم . وقد ايقنوا
بالهلاك والعدم . وكانوا قد اسروا الف فارس قبل وصول
هاني الى تلك الديار . ولولا وصولهِ لم كانوا ابقوا من عساكر
النعمان في ذلك النهار . من ينفخ بنار . ولكن لما علموا باسر
اياس ضاقت صدورهم . وحاروا في امورهم وشكوا حالهم الى فارس

الديلم ناميل · وقالوا له اعلم ايها الفارس النبيل · ان بقينا على
هذا الحال يوم اخر · انقلع منا الاثر · وجاءت بنا العبر · فطيب
قلوبهم وازال خوفهم ورعبهم · واوعدهم بالنصر على عباد الاحجار
عند طلوع النهار

قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من الملك
النعمان · فانه عند عودته من معركة الطعان · التقى هاني
وضمه الى صدره · وقبله في عارضه ونحره · وساله عن سبب وصوله
اليه في ذلك النهار · وهو في اشد الاخطار · فاعلمه هاني بوصول
فرسانه اليه مع عنتر بن شداد · وكيف انهم التقوا به في تلك
الوهاد · ونجيه من بني شيبان · ومعه تلك الفرسان · وخلاصه
للحريم والنسوان · فلما سمع الملك النعمان من هاني ذلك الكلام
زاد به الفرح والابتسام · وقال له والله يا فارس الاقطار · لولا
هلك عنتر كنا كسرنا هذا العسكر الجرار · ولكن غدا ان شا الاله
القادر · نكسر بهيبتك هذه العساكر · ثم انهم باتوا في تلك
البطاح الى ان اصبح الصباح · واضا بنوره ولاح · ثارت الفرسان
الى الحرب والكفاح · واصطفت العساكر وترتبت الجيوش
والعساكر · فعند ذلك قال ناميل لمن معه من الفرسان ·
ائتوني بالاساري لاضرب رقابهم في هذا المكان · ونحمل بعد
ذلك على الابطال · ونبليهم بالذل والنكال · ونسبي الحريم
والعيال · ونعود الى الاطلال في عاجل الحال · لان قتل

الاسارى يقطع ظهر ملك العراق * ومن معهُ من الرفـــاق ٠
فاستصوبه رايه الفرسان والابطال . واتوه بالاسارى وهم موثوقين
بالحبال * فلما عاين الملك النعمان . قد عولوا على قتل من له
من الفرسان . التفت على هاني فارس بني شيبان * وقال لهُ ان
العجم قد عولوا على قتل اصحابنا وان قتلوهم زاد مصابنا * فقال
من الصواب ايها الملك المهاب * بان تاتي باياس الى هذا المضاب
وعذبهُ بانواع العذاب * ودعهُ يفدي نفسهُ بمن لنا من الاصحاب
قال مجد بن هشام . فلما سمع النعمان هذا الكلام راه صواب
وارسل جماعة من فرسان الاعراب وقال لهم اتوني باياس الى هذا
المكان وقدموا الى نصف الميدان . واشهروا عليهِ السيف وان لم يفدي
نفسهِ باصحابنا اسقوه كاس الحيف . فامتثلوا الى ماحكم . وفعلوا
كما رسم . واتوا بهِ الى ساحة المجال . واعلموه بحقيقة الحال *
وقالوا ليس لك ادنى فكاك من العذاب * ما لم تفدي نفسك
بمن لنا من الاصحاب . فقال لهم تاتوا على حتى ارسل الى ناميل بجواب
واخبره بهذه الاسباب . وادعهُ ان يرسل لكم اسراكم * ويبلغكم
غاية مناكم . ثم انهُ ارسل الى ناميل . يقول لهُ اعلم ايها السيد النبيل
ان فرسان * الملك النعمان . قد اعلموني بانك مزمع ان تقتل
الاساري فارجوك لا تفعل . وان قتلت احد فاقتل . ومن بعدي
تتفرق عساكر العرب والعجم . ويحل النقم . بفرسا الديلم . وبعد
ذلك ارسل الكتاب صحبة نجاب . فلما بلغ ناميل هذا الخطاب

راه صواب . وقال في نفسه يجب عليّ في الاول ان اخلص حاجب
خدواند بلا خلاف . وبعد ذلك تهلك هذه العساكر لاننا
بعددها اضعاف ثم انه احضر الاسارى وكانوا نحو الف من فرسان
العراق . فاخذ عليهم العهد والميثاق . واطلقهم من الاسر والوثاق
فساروا الى ان وصلوا الى الملك النعمان . فاعلموه بذلك الشان
فلما سمع كلامهم اطلق اياس من العقال . بعد ما ساله في ترك
الحرب والقتال . فقال ان هذا الشان . ليس لي بل لنايب
كسرى انوشروان ثم انه ركب وسار حتى وصل الى بني طي واعلمهم
بالذي جرى له مع النعمان * وامرهم في ساعة الحال باخذ اهبة
القتال وكذلك فعل ناميل فارس الديلم وركبت العرب والعجم .
واما هاني فانه قال للملك النعمان اجلس يا مولاي في هذا المكان
تحت الرايات والاعلام * حتى احمل انا على هولا اللئام * وادعكم
تنهبون المال : والنوق والجمال . ثم انه بعد ذلك المقال :
التفت الى رجاله ومن يعتمد عليهم من صناديد ابطاله . وقال
لهم احموا انتم ظهري . حتى اريكم كري وفري

قال محمد بن هشام . ثم انه بعد ذلك الكلام : حمل على
فرقة من الاعجام . وطعن فيها طعنا يحير الاوهام * وابلاها بالذل
والنكال . وقتل نحو سبعين من الرجال . فهابته الفرسان
والابطال * ثم انه بعد ذلك الفعال . رجع الى ساحة المجال *
ونادى هيا يا آل فاوس . فارس لفارس او مائة لي . وان عجزتم عن

حربي وقتالي . فعلي بجمعكم وحدي * وابرزوا لي كلكم حتى
التقيكم بقوة ساعدي وزندي . واجعل لي ولكم حديثا يذكر من
بعدي . فلما سمعت عساكر كسرى هذا المقال . تبادروا اليه من
اليمين والشمال . فتلقاهم بطعن يسبق القدر . وضربا لا يبقي ولا
يذر . حتى اهلك جماعة من الابطال . وانزل بهم النكال . ثم
انه بعد ذلك الفعال . رجع الى فرسانه وغير الجواد . واخذ
رمح من الرماح المداد . وسيف من السيوف الحداد . ورجع الى
معركة الطراد . فبرزت اليه الفرسان . وتبادرت الى نحوه
الشجعان . فلقاهم بالسيف والسنان . وانزل بهم الهلاك والقلعان
ورجع في اخر النهار وهو كانه شقيقة الارجوان . مما سال عليه
من دما الفرسان . وهو يهدر كانه الغول . وينشد ويقول

لا تشتكي يا حسامي من يدي مللا   واصبر على الضيم حتى تبلغ الاملا
ويا سنان قناتي لا تصاحبني   الا وطعنك بالعمر يسبق الاجلا
عدمت سمر القنا ان لم اعلمها   قبض النفوس اذا نقع الغبار علا
واترك الخيل في البيدا جافلة   تصاحب الوحش اسرابا اذا جفلا
وانا الذي سجدت جن الارض له   وبات شيطانها من خوفه وجلا
علمت صيد السباع من صغري   واليوم عدت اصيد الفارس البطلا
بال الاعاجم هلا مولهوا ان صدوا بطلا   تهتز من تحته الاكام اذ حملا
ما سل صارمه في يوم معركة   الا واهلك سهل الارض والجبلا
واحذروا سطوة النعمان وارتحلوا   قبل الهلاك ولا تصغوا لمن عدلا

فجمعكم عند مثلي لا يروعهُ يوم الطعان ولا يشفى لهُ غللا

قال الراوي فلما فرغ هاني من هذه الابيات . طربت لها الفرسان والسادات * وباتوا تلك الليلة الى ان اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح * برز هاني الى معركة الكفاح . فما برز اليه احد لا ابيض ولا اسود فزاد بهِ الغيظ والحرد * وكان اياس قد منع من البراز فرسان العجم والعرب * خوفا عليهم من الهلاك والعطب وقال لهم ان برزتم الى هذا الشيطان افناكم واحد بعد واحد وما ابقا منكم انسان . ولكن من الصواب . والامر الذي لا يعاب ان نبادره بساير الفرسان . ونشيلهُ على روس السنان . فبينما هو في الحديث والكلام . وقد عول على ذلك المرام . واذا بالصيحة قد وقعت في المواكب . وفرسانهِ هاربة من المشارق الى المغارب وكان هاني قد حمل على العساكر وطعن في الصدور الفرسان طعنا يحير النواظر * ويذهل الخواطر . حتى خيل لفرسان العجم ان الارض انشقت والجبال عليهم قد انطبقت فلما راي نامبل الى هذه الفعال شعلت بقلبهِ نار الاشتعال . وخرج من بين الرايات والبنود * وتلقى هاني بن مسعود . واراد ان يفعل معهُ كما تفعل الفرسان * في ساحة الميدان . فما خلاه يفتل العنان * بل طعنهُ بالرمح في صدره * خرج يلمع من ظهره . فوقع على الارض قتيل . وفي دمهِ جديل . فلما رات ذلك طوايف العجم وفرسان الديلم . حملت على هاني ورفقاه فتلقاهم وابلاهم يا لعدم

Digitized by Google

وقد مال العلم وفات المهم . وجرى الدم وانسجم . وعاد الوجود
الى العدم * وشابت النواصي واللمم . فعرف النعمان * بما جرى
وكان . فحمل بتلك العساكر والجنود لاعانة هاني بن مسعود
وحمل في اوايلهم حجار بن عامر . كانه الاسد الكاسر . وطير
الروس بضرب البواتر . واشتد الخصام . وطلب الجبان من الشجاع
الذمام . وكان اياس لما راى هاني قتل ناميل فارس الاعجام .
اخذته الفكر والاوهام * وقال في نفسه انا اسرت وتخلصت وان
وقعت في يده مرة اخرى قتلت * ثم انه التفت فرى المواكب
قد مالت من كل جانب * وهاني في اقفيتها طالب . وهو ينثر
الروس بضرب القواضب . فولى هارب في تلك السباسب *
وتبعته بنو طي وفرسان الاعجام * فتبعهم هاني في تلك الاكام .
الى اخر النهار . فرجع وهو في غاية الفرح والاستبشار * وبعد ذلك
التقا هاني بالملك النعمان * وقال له والله يا ملك الزمان . لو
علمت اني القاك في هذا المكان لاتيتك بساير بني شيبان .
وحاصرنا كسرى في وسط الايوان فشكره الملك النعمان على هذه
الفعال * واوعده بالمال . والتحف الغوال * ثم انهم رحلوا من
تلك الديار . طالبين ارض ذي قار . هذا وهاني بن مسعود
يوعده بانه يبذل معه المجهود * ويقاتل بين يديه كل عدو وحسود
ولا يحوجه الى احد . من عرب ذلك الفدفد

قال الراوي وصار هاني يتنشق النسيم الذي يلقاه من

Digitized by Google

جهة ارضه وتلك الفلاه . وتذكر محبوبته ليلا فانشد وقال

قلق النسيم وزاد في القلقـا   سرا نزاد النار وانطلقـا
وذكر ذي قـار هيج لي   تذكارها الاشواق والحرقـا
فكم شربت الراح مصطبحـا   فيها وكم امسيت مغتبقـا
واصف اوصافها اذا برزت   في الليل لما جلا نورها الغسقا
فاشرب وهات الكاس واتركني   من ذكر رسم دارس و بقـا
واذا رأيت رحاه الحرب دايرة   على العدا وحسام الموت قد برقا
سال بني الاعجام عن همي   واسال ايلمسران شيطانه حرقا
لقد اتونا بأذان مخرقة   قد عودوها لكي تحمل الحلقا
وقد طعنت مقدمهم فمال ضحا   وابدلته طيب نعيمه بشقـا
وهدت اركض في الدما خببا   والمهر من تحتي يحذر الذلقا
وعن قريب يرى النعمان فعل فتى   يحمي الحريم اذا ثار الغبار ورقا

قال محمد بن هشام فلما فرغ هاني من هذا الشعر والنظام زاد في حبه الملك النعمان . وعلم انه فريد العصر والاوان ولم يزالوا يقطعون البراري والقفار . حتى اشرفوا على ارض ذى قار . فارسل هاني بعض رفقته . الى اهله وعشيرته . يعلمهم بقدوم النعمان الى الاوطان . ولما وصل الخبر الى مقدم العشيرة خرج بسليم بني شيبان . الى لقاء الملك النعمان . فلما التقاهم ترحب بهم واكرمهم غاية الاكرام وانزلهم في ارض ذي قار وتلك الاكام . ونحر لهم النوق والاغنام . وسقاهم من صافي المدام . وقد طاب

لهم الوقعه . وزال عنهم المقت .

قال الراوي هذا ما كان من هولاء واما كان من مازن وعنترة الفرسان فانهما لما سارا من بني شيبان . فما زالا يقطعان السهول والوديان . حتى اشرفا على ديار بني عبس وعدنان فوجدا في ذلك المكان قبرًا جديد البنيان . فلما راه عنتر بكى وزاد به الاحتراق . وقال واسفاه عليك يا فارس النياق . لانك كنت خير الرفاق فقال مازن من اين عرفت يا ابن الكرام . بان هذا قبر مفرج الوحش فارس الشام . فقال ان كنت تلومني في فعالي *
ولا تصدق مقالي فاقف مكانك حتى اذهب انا من هذا المكان فترى الى هذا العشب كيف انه يذبل ويهان . واذا رجعت اليه كيف انه يترعرع ويبان . ثم ان عنتر غاب عن القبر فذبل العشب كانه ما كان . ولما رجع اخضر ووقف كالاغصان . فقال عنتر رحمك الله ورحم قبر حواك ما كان احسنك واحلاك . ولو قدرت يا وحي اكنت افديك . ثم انه بعد هذه الفعال . سار طالب الاطلال فتلقاه شيبوب وقال له ابشر يا اخي بظهور ولدك ميسرة . وهو الذي اسرته قبل ذهابك الى البيت الحرام في هذه الكرة . فقال عنتر والله لقد قتل لنا فارس يسوى معه عشرة . هذا وميسرة لما راى اباه قد اقبل . نزل عن جواده وترجل . وبدى يقبل قدمي ابيه ويديه . وعنتر يقبله بين عينيه . وتقلقلت له اعضاه . وسامحه بالذي ابداه . ثم ان عنتر بعد ذلك التفت على اخيه شيبوب .

Digitized by Google

وقال له من اين علمت يا كاشف الكروب . بان هذا الغلام
هو ولدي . وقطعة من كبدي فاني انا عرفت من البيت الحرام
بظهور هذا الغلام . ولكن لا اعلم من هي امه من بين الانام فقال
ان امه مهرية . وهي الان عند ناخبية وهي التي سبيتها في بني دارم
وذلك الرسوم والمعالم . لما رحلت لخلاص الابجر من عند لقيط
بن زرارة . فصحت عند عنتر هذه العبارة وقال ويلك يا شيبوب
ومهرية الان في الاوطان . فقال نعم وقد ضربنا لها ولابنها سرادق
كبير . من الابريسم والحرير . فزاد بعنتر الفرح والسرور . وتعجب
من تصاريف الدهور * وقال ان الله قول تغيير في حكم رب العباد
ولا تهتدي الافهام الى ما يبق في علمه من صلاح وفساد . ثم
انه عاد الى ظهر الجواد . بعد ما سلم على عروة بن الورد وابيه
شداد . وكان قد راى سبيع اليمن لابس ثياب السواد . فسال
عروة عن مفرج الوحش فقال والله يا ابا الفوارس ما وصل
معنا الى الابيات . بل في الطريق مات * فقال عنتر واسفاه عليه
لانه كان يرعى الزمام . ويحفظ حرمة الطعام . ولكن اذا حكم
الرب التدبير ترك الاعمى بصير . ثم انه تقدم الى سبيع اليمن وقبله
بين عينيه . وجبر انكسار قلبه واخلع عليه . وقال له والله يا ولدي
ما منعتك من شيا مما تملكه يدي . فلما قرب عنتر من الخيام لقاه
الملك قيس واخوته . والربيع بن زياد وفرسان عشيرته . وهناه
القريب والبعيد . بولده الجديد . وساله الملك قيس عن النعمان

Digitized by Google

فاخبره بما جرى وكان . وما قال له ا لسطيح في البيت الحرام .
عن تفسير المنام . وارسال هاني اليهِ ليعينهِ على فرسان الاعجام .
فانقطع الملك قيس من هذا الخبر ظهره . وخاف على صهره *
ثم ان عنتر بعد هذه الفعال . دخل على عبلة ذات الحسن والجمال
فراها غضبانة فقال لها لما ذلك يا ابنة مالك . فقالت له ويلك
يا ابن الزنا * وتربيت الخنا قد فرغت من حبايبك وزوجتك
الجديدة واتيت الى عبلة هذه الليلة بالفضلة * وقد ابليتني بكثرة
الضراير * وتقول لي لماذا ذلك يا ابنة الحرابر * فبالله هذه الليلة
لا تدنوا مني * ورد شرك عني * فقال عنتر * اعلمي يا ابنة العم
وحق خالق البشر * ان قلبي لا يسلاكِ . ولا يريد سواكِ .
ولكن الغريب يا ابنة العم يكرموه . ويحسنوا اليهِ و يعطوه . وهذه امراة
غريبة ليس لها في هذه الديار . الا انا يا ابنة الاخيار . وهي ام
ولدي * وقد جات لعندي وصارت تحت يدي . لا سيما ومعها
ذلك الغلام . الذي تذل لهيبتهُ فرسان الاعجام . ولكن بالله عليك
لا تسمعي في كلام الحساد * والاعدا والاضداد . لان قلبي لا يريد
احد غيرك من بين العباد * ثم انهُ اشار اليها يقول

وحق الركن والبيت الحرام ومن لبا بزمزم والمقـــام
وحق فتور عينـــاك اللواتي بها سقم وتبريـــح من سقامي
بعينـــا لا انسيت هواكي حتى يضم القبر لحمي مــع عظـــامي
فرقي واسمعي ذا القول مني ولا يدخلـــك شك من كلامي

Digitized by Google

فوجهك قبلتي وهواك ديني وذكرك مؤنسا لي في الظلام
رضعت هواك مع لبني صغيرا ويوم منيتي يوم العظامي

قال الراوي فبات عنتر هو وعبلة الى ان اصبح الصباح * واضا بنوره ولاح . واذا بمجيد قد دخل عليه . وبكى بين يديه وشكى اليه ما يقاسي من الغرام . والوجد والهيام . فلما سمع عنتر كلام مجيد * اجابه الى ما يريد . وبعد ثلاثة ايام عملوا الولايم والدعوات . وجمعوا الابطال والسادات . وزينوا الخيام . وداوموا على اكل الطعام * وشرب المدام . وسماع الانغام . مدة عشرة ايام * على التمام قال ابن العميد . وفي اليوم الحادي عشر زفوا اسما على مجيد . ودخل عليها في طالع سعيد . فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت . واما ميسرة فانه شعلة بقلبه النار . ولولا حياه من ابيه لما اخذه هدو ولا اصطبار . وعلم بان اسما لا تحبه فكتم سره . واخفى امره . هذا ما كان من هولا واما كان من اياس بن قبيصة فانه اقام في الحيرة وارسل كتاب الى خدواند ابن كسرى . يعلمه بما تم عليه وجرى . ويقول له في اخر الكلام * انت ايها الملك الهمام اوليتني على العربان . فاريد منك المعونة على تدبير هذا الشان . فلما وصلت هذه الاخبار . الى خدواند شعل بقلبه النار وقال انا اسير بنفسي الى برية الحجاز . واقتل فرسانها في ميدان البراز . ولا اترك لدولتي معاند * ولا ضدا ولا حاسد . فعند ذلك قام ابنه شبرسان . وقال يا ابتاه

Digitized by Google

بحق شعاع النيران . دعني اتولى هذا الامر بنفسي . انا ومن معي
من ابنا جنسي . واسير اليهم واخرب كعبتهم . وازيد بلوتهم .
فقال له وزيره الاكبر * الوزير بزرجمهر . ياملك الزمان خفف
عن قلبك هذا الامر العسير ودع ابنك في هذه النوبة يسير
وانا اسير معه برسم التدبير . وما تعرف النعمان الا مني ان كان
قتيل او اسير . فطاب قلب كسرى بهذا المقال . وانفذ خلف
الفرسان والابطال وغمرهم باتحف النوال وقال للوزير تولى امورهم
وافعل ما تريد . برايك الرشيد . فانتخب الوزير مايه الف
فارس . ما بين مدرع ولابس ونادى بالمسير فركب شيرسان .
وركبت وراه الفرسان . ونشرت على راسه الرايات وضربت
قدامه البوقات وسار طالب الحيرة بتلك الجيوش الكثيرة
وكان اياس بن قبيصة قد جمع جيش العرب * وكانوا اربعة
وعشرين الف فارس منتخب .

وبقي ينتظر عساكر كسرى الى ان بانت له الرايات . فخرج الى
لقا شيرسان بجماعة من السادات . فلما وصل اليه . ترجل عن
جواده وقبل قدميه ودعا له ولابيه بدوام العز والنعم . وازالت
البوس والنقم فعند ذلك امرها بن كسرى بالركوب وساروا بتلك
الوتيرة حتى دخلوا الى الحيرة فضربت لهم الخيام . والسرادقات
والاعلام . واطلع اياس لهم الطعام . وقعدوا في الحيرة مدة ثلاثة
ايام . وفي اليوم الرابع رحلوا طالبين الملك النعمان . وفي اوايلهم

ابن كسرى شيرسان

قال الاصمعي وشاع ذكرهم عند قبايل العرب . من بعد منها ومن اقترب . وكان اول من سمع بخبر هذه العساكر والجنود الملك قيس بن مسعود . وهو خال هاني وكان رجلا عاقلا * ولبيبا فاضلا * فخاف على ابن اخته وجمع سادات بني شيبان * وقال لهم اعلموا يا بني عمي ان هذه السنة عظيمة تدل على حرب وطعان . وقد اخبرت عنها الحكما والكهان . بانه يولد فيها ولد عدنان . وانا خايف على هاني والملك النعمان . لاننا ان سرنا اليهم ما ندفع عنهم بلوة . ولا نفرج لهم كربة . ولكن من الصواب والامر الذي لا يعاب . اننا نذهب اجمعين . الى ابن كسرى ونظهر له حالنا باننا طايعين . ولامره سامعين . وننظر الى جيش النعمان . ومن اتى لمعونته من العربان . فان راينا جيشه كثير . ملنا اليه . وقاتلنا بين يديه . وان كان قليل رجعنا وصبرنا ونبقى في عساكر الاعجام . الى وقت الصدام . فاننا ندور بابن كسرى وننادي ببعض كلام . قد سمعته من السطيح الكاهن في البيت الحرام . وساعلمكم اياه وانتم تضربون اعداكم بالحسام وترون كيف يرسل لكم النصر رب الانام * فقالوا له دبر برايك السديد * وفكرك الرشيد ما تشتهي وتريد * لاننا الك من جملة العبيد

قال الراوي ثم ان بني شيبان * استعدوا الى لقا شبرسان

Digitized by Google

وهيوا له العلوفات . ورتبوا له الاقامات . حتى علموا انه قارب الديار . فعندها ركب الملك قيس في ماية فارس اخيار . التقا بهم مسيرة يوم عن الديار . فلما وصلوا اليهم . واشرفوا عليهم . ترجلوا عن خيولهم الى وجه الاكام . والتقوا بهم وهم رجالة على الاقدام . ورفعوا اصواتهن لابن كسرى بطول العمر على الدوام فلما راهم اياس على هذه الحالة . وسمع منهم تلك المقالة . تعجب من فعالهم . لانه كان قد عول على نهب اموالهم . وسبي حريمهم وعيالهم . ثم انه دنا من قيس وقال له كيف قدمت علينا . بعد ما وصل شر ابن اختك الينا * وكيف تخليت عن قومك بني شيبان * وما حميت الملك النعمان . وقاتلت معه عساكر خرسان فقال قيس لاتنسبني يامولاي الى الجهل . وتعدني مع كبر سني الى قلة العقل . لان عين الشمس لاتتغطا * والعاقل لا يترك الصواب ويتبع الخطا * وانا اعلم بان الذي يعاند دولة كسرى يكون قد فرط بنفسه بين الورى . ومع ذلك اقسم بالله الديان لو معي من يعاونني على الملك النعمان . لاتيت به اسير منهان . الى ابن كسرى انوشروان . واذته بشهره بين قبايل العربان . وانه من مدة ايام ارسل لي يقول * مع رسول . لاسير اليه انصرنه واكون من جملة الذين اتوا لمعونته . فاخرت بالرسول . ورجعته وهو مفشول .

قال نجد بن هشام * فلما سمع اياس هذا الكلام *

Digitized by Google

شكر الملك قيس على هذا الاهتمام * وقال له عد الي قومك
وبشرهم بالغنا ونيل القصد والمنا . ثم انه رجع الي العسكر *
ودخل على ابن كسرى فوجد عنده وزيره بزرجمهر . فراهم
يتشاورون في امر قيس فقال لهم ان هذا الرجل طايع لدولتنا
وقد اتي لمعونتنا ونصرتنا . فقال شيرسان سير اليه . واخلع عليه
وعلى رفقاه الذي بين يديه ودعهم يسيروا في الاول حتى اذا
وصلنا الى ارض ذي قار . وبانت لنا تلك الرسوم والاثار .
جربناهم بالقتال . والحرب والنزال . فان ريناهم راجحين . نعلم
بانهم لنا من الناصحين . وان تاخروا نعلم انهم من المنافقين .
فقال هذا هو الصواب . والامر الذي لايعاب * ثم انه رجع الى
عند قيس واخلع عليه واعلمه بما قال شيرسان فلما سمع قيس هذا
المقال رجع الي قومه وانتخب الفين من الفرسان وقال للباقين سيروا
انتم بالحريم والنسوان الى ارض ذي قار . حتى ارى في هذا الامر
الذي يودي الى خراب الديار . وكان عنده للملك النعمان
سبعماية زردية بالفضة مطلية . فاخذهم معه في تلك السرية *
وسار الى تلك العساكر . ومشى في مقدمة العساكر . طالب وادي
ذي قار . ومن خلفه الجيوش كموج البحار . وكان قيس قبل
مسيره ارسل الى النعمان كتاب . صحبة نجاب . يعلمه بهذه الاسباب
ويقول له بان يجمع فرسان الاعراب . وان يقوي قلبه على هذه
الامور الصعاب . فلما وصل الخبر الى الملك الغان . وعلم بهذا

Digitized by Google

الشان . ضاق صدره . وحار في امره . واحضر سادات العشاير وهاني بن مسعود وحجار بن عامر . وقال لهم ما هذا الانتظار فما بقي ينجينا من هذا العسكر الجرار الا ركوب الاخطار . فاعلموني ان كانت قلوبكم طيبة معي للقتال . وملاقات الاهوال . والا اخبروني حتى اطلب النجدة من قبايل العربان واستجير بهم على عساكر خراسان . او اني اسير الى بني عبس وعدنان . ومرة وغطفان . وفزارة وذبيان . وادبر امري في هذا الشان . فقال هاني بن مسعود . لا تضيق صدرك ايها الملك فلا بد ما نبلغك المقصود . ونقاتل بين يديك هذه العساكر والجنود . ونبذل في نصرتك غاية المجهود . ولا ندعك تذل نفسك لاحد من العربان ولا لبني عبس وعدنان . ولا تفزع وتقول جيش العجم كثير وجيشنا قليل . فما النصر الا من الرب الجليل . ومن الصواب والامر الذي لا يعاب . اننا نذهب الى روس هذه الجبال . بالحريم والعيال . ونقاتل بين يديك الى ان تذهب منا الارواح . وناكل لحومنا وحوش هذه البطاح

قال نجد بن هشام فلما سمع النعمان من هاني هذا الكلام . زاد به الفرح والابتسام . وقال والله ما انت الا فارس هذا الزمان . ونتيجة الدهر والاوان . فالسيف لغير كفك ما طبع ولو ضرب به غيرك ما قطع . ولكن انا اريد ان اكاتب فرسان العرب حتى يبان عدوي وصديقي . واعرف من هو خليلي

Digitized by Google

ورفيقي . ثم انهُ ارسل الكتابة الى ساير القبايل ويحث الفارس
والراجل * وبعد ذلك ورد عليهِ عمر بن نفيلة وكان قدومهُ
من مكة وتلك الاوطان . وقد ذكرنا صفة هذا الانسان قبل
الان . وانهُ كان من حكما الزمان . ومن المنتظرين
رسالة محمد ولد عدنان فلما وصل ذلك
اليوم الى عند النعمان * فتلقاهُ
الى خارج الصيوان وقال
لهُ . ابلغك ايها الوزير بما
جرى لي مع ابن كسرى
انوشروان

الى هنا انتهى الكتاب التاسع والستون
من سيرة عنتر بن شداد وسياتي
تمام الحديث عن هذه الواقعة
في الكتاب الذي
يليهِ
م

الكتاب السبعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

فقال نعم وحق الاله الديان. ولهذا السبب اتيت من البيت
الحرام الى هذا المكان. وقد سمعت بقدوم عساكر خراسان. مع
ابن كسرى شيرسان. فما اخذني هدو ولا توان. بل اتيت
لاقوي قلبك على الحرب والطعان. واخبرك ببعض كلمات.
في ظهور صاحب المعجزات فخار بهم يا ملك ولا تخاف فان البركة
والانتصار تكون في ذي قار. فقال وكيف يا ايها الوزير
هذه الاخبار. والاعدا قد قربت من الديار. وهم في ماية واربعة
وعشرين الف ونحن دون الثمانية الاف. بلا خلاف. فبين لي
الان الخبر الذي انت في انتظاره. واكشف لي عن باطنه ان
قدرت على اشهاره. فقال اعلم يا ملك الزمان. اني قبل وصولي
الى هذا المكان. اجتمعت بالحكما في البيت الحرام. ودار بيننا
الحديث والكلام. فقلنا ان هذا العالم ضايع. وهو شبيه بالوحوش
الروايع. فمنهم من يعبد النور والنار. ومنهم من يعبد الاصنام
والاحجار. ومنهم من يعظم قدر موسى والاسفار. فهو يشبه بمريض
تالف يحتاج الى طبيب عارف. حتى يفرق ويوالف. وان لم

Digitized by Google

يدركه الطبيب . عن قريب . اكل بعضه البعض * ومات بغير سنة ولا فرض * فعند ذلك قال لنا السطيح اما الطبيب فهذه ايام ولادته . وفيها تبان عجايبه ومعجزاته . وتنتصر العرب على العجم عبادين النار . ويكون لهم وقعة عظيمة في ارض ذي قار وتنكسر عساكر كسرى في ذلك النهار * ويحل بها الهلاك والبوار فقلنا له يا حكيم اما تعرف اسمه قبل ان يولد * فقال نعم اسمه يكون محمد * ثم انه خفق حتى خيل لنا انه شرب كاس حمامه فاتوا وحملوه خدامه . وافترقنا ونحن متفكرين في احكامه . ثم اني سمعت بما جرى لك مع كسرى وانا في تلك الاماكن * فصدقت كلام الكاهن * واتيت لاعلمك بما جرى * وقوى قلبك على قتال كسرى

قال الاصمعي فلما سمع النعمان من وزيره هذا الكلام . زاد به الفرح والابتسام . وقال لوزيره وحق رب الانام . ان صح هذا الخبر ادنى دليل لاحجن في كل عام . الى البيت الحرام واذكر هذا الغلام . في النهار وفي الظلام . ثم انهم استقروا في الخيام * وبقوا منتظرين عساكر الاعجام . وبعد مدة وصلت اليهم الاخبار . بقدوم عساكر كسرى الى تلك الديار . وانها قاربت ارض ذي قار . فعند ذلك تاهبوا للحرب واستعدوا للطعن والضرب . فقال هاني ليس عندي ادنى راي الى المسير اليهم * والقدوم عليهم . فقال النعمان لوزيره كيف تقول ايها

الوزير . وما عندك من الراي والتدبير . فقال من الصواب ان تسمعوا الى كلام هاني لان النصر على يديه يكون * و به تشتهون ما تريدون * فعند ذاك ركب النعمان مع اخوته * وركب هاني بابطاله . ومن يعتمد عليهم من صناديد رجاله وسار الملك النعمان في اول تلك العربان . ونشرت فوق راسه الرايات * وضربت قدامه البوقات * بالمزدهرات والكواساب * والى جانبه هاني بن مسعود وهو كانه من بقايا قوم عاد وثمود . وقد اشتاق الى لقا تلك الجنود . فجاش في خاطره الشعر فانشد وقال

يا عذولي كف لومي والعذل   واقتصر عن ذكر هند والطلل
ففوادي قد صحا من سكره   و بغير العشق والحب اشتغل
يا بني شيبان لا تبكوا على   طلل بالي ولا ظعن نزل
واطلبون العز باطراف القنا   و ببيض عودة ضرب القلل
واستخيروا الموت بالسيف ولا   تستخيروه بـاسباب العلل
قاتل الله غـلامـا يرتجي   من طبيب حاذق دفع الاجل
قد عركت الدهر حتى لان لي   ورائـ جور حسامي فعدل
يا بني الاعجام ان نسيتموا   مـا مضا عود فللدهر دول
والحسام العضب في يدي كما   تعهدوه كيف ما مال قتل
واجمعوا من كل فج واحشدوا   والتقوني تجدوا فحل بطل
وشجعـا يلتقي سمر القنا   بفواد قد من صخر التلل
فوحق اللات والعزى ومن   طاف بالبيت ولبا وابتهل

Digitized by Google

لا تركت الخيل الا فرقا نافرات تنظر السهل جبل

قال الاصمعي فلما فرغ هاني من هذه الابيات * طرب منها
الابطال والسادات . وما زالوا سايرين في تلك الفلوات . حتى
ابعدوا عن الخيام . مقدار فرسخ على التمام . فعند ذلك ادنى
الوزير عمر بن ثعلبة بهاني وقال له من الصواب . والراي الذي
لا يعاب . * ان تنزل بقومك في هذا المضارب . لانه لا يجب ان
نبعد عن الديار . اكثر من هذا المقدار * فقبل هاني من
الوزير . هذا التدبير * ونزلوا في تلك الارض واخذوا يتشاورون
مع بعضهم البعض . فقال هاني كل من رجع عن هذا المكان
لا يركب جواد . * ولا يحضر معنا حرب ولا جلاد . ولا يعود
يخرج من الخيام والاوتاد . ولا ياكل مع ضيف من العرب
الاجواد . ثم انهم بعد هذا الكلام * تفرقوا للمنام . وبقي هاني
للحرس الى ان اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح . فعند ذلك
وصلت عساكر كسرى الى ارض ذي قار . واظلمت الدنيا وطلع
الغبار . وتكدرت تلك الاقطار . فلما راى هاني الى هذه الفعال
قال لبني عمه هيا يا بني عمي استعدوا للحرب والقتال . حتى اتقدم
انا واكشف لكم حقيقة الاحوال . ثم انه اخذ الامير حجار ومعهما الخمسة
فوارس وتقدم ليكشف الاخبار . الا انه ما ابعد عن الفرسان
حتى ظهر عليه عشرة فوارس مثل النسور على خيول اخف من
الطيور * فلما راهم هاني قال لحجار بن عامر . وحق الاله

القادر . ان هذه الفرسان طليعة العساكر . ثم انه بعد هذا الكلام
هز في يده الحسام وطلبهم كسبع الاجام . فراى خاله الملك قيس
بن مسعود . ومن وراه عشرة فوارس كانهم الاسود * فلما راوا
بعضهم صاحوا من شدة الافراح . الا ما ابركه من صباح . ثم ان
قيس وهاني نزلا عن ظهور الخيول . وتعانقا في تلك السهول
وبعد ذلك سال هاني خاله * عن حقيقة احواله . فقال والله
يا ولدي ما اتيت اليك * الا فزعا عليك . لاني لما رايت هذه
الجيوش سايرة . وهي مثل البحور الزاخرة . طلبت من اياس
بن قبيصة ان اسير اليكم رسول . واني ابلغه غاية المامول . وقلت
له بالله عليك دعني اسير الى ابن اختي واطلب منه الملك النعمان
لعله يسلمنا اياه بامان . من غير ضرب ولا طعان . فاتيت اليكم
لاسالكم من اتاكم من قبايل العربان . فقال هاني والله يا خالي
ما تركت النعمان يستنجد باحد لا ابيض ولا اسود . واني وعدته
بالنصر والظفر * على هولا العسكر * لانها عندي شبيه النسوان
ولا بد ما اريهم حرب وطعان يبقى ذكره على مدى الزمان .
فانسر قيس من هذه المعاني . وقال له والله ياهاني . ان هذا
العمل هو غاية الجهل . وقلة العقل . لانك تقدر تلقى بثمانية
الاف من الرجال . ماية واربعة وعشرون الف من الابطال .
ولكن مطمن القلب ببعض كلام . قد سمعته وانا في المنام .
وذلك اني لما سمعت بوصول الاعجام . انقطع ظهري وحرت

Digitized by Google

في امري . وقلت في نفسي لابد هذه العساكر ما تقلع منكم الا ثر
ولا تخلى منكم من يخبر بخبر . وبت تلك الليلة وانا ولهان . وبقيت
بين نايم ويقظان . واذ بهاتف يقول لي ياقيس لا تيضيق صدرك
ولا تشغل من هذا البيل فكرك لان العجم في هذه السنة تظهر عليهم
الغلبة . ببركة صاحب المنزلة والمرتبة . فاندهوا عند لقائهم باسم
محمد . وتنظروا كيف ياتيكم النظر من الفرد الصمد . واني ياهاني
لما سمعت هذا الكلام من الهاتف . انتبهت وانا مرعوب خايف
وهذه الامور والاحكام . دعتني اسير الى الاعجام * واظهر حالي
لهم باني من الناصحين واكون من المخامرين

قال نجد بن هشام . فلما سمع خاله هذا الكلام زاد بهِ الفرح
والابتسام * وصدق كلام الوزير ومقالهُ . ثم انهُ التفت على خالهِ
وقال لهُ يجب عليك ياخال . ان تصدق الى هذا المقال *
ثم اعلمهُ بما قال الوزير . وما اشار عليهم من التدبير . فلما سمع
قيس من هاني . هذه الالفاظ والمعاني . فرح بهذا الشان . وقال
لابن اختهِ سر بنا الى عند الملك النعمان حتى ابشره بالزرديات
الذي كان ودعها عندنا في الابيات . فاجابهُ هاني الى ما طلب
وساروا طالبين ملك العرب . فلما وصلا اليه . واشرفا عليه .
قبل قيس يديه . وقال لهُ يامولاي ما اتيت اليك * الا لاقص
هذا الخبر عليك * ثم اخبره بما راى في المنام وما سمع من الهاتف
من الكلام وقال اني فتشت في التدبير * فما رايت الا اني اسير

واظهر لابن كسرى باني له من المحبين * وانا له من جملة المبغضين
وقد عولت اني عندما اسمع نداكم باسم محمد اجيبكم الى هذا الطالب
واهجم على طوايف العجم والعرب * وننزل بهم العطب * فقال
النعمان جازاك عني خيرا ولا اراك بوسا ولا ضيرا وما بقي بعد هذا
المقال . الا الحرب والقتال * والصبر على ملاقات الاهوال *
والاتكال على الاله المتعال * ولكن الان اريد منك الزرديات
لان عازتهم في مثل هذه الاوقات * فقال انهم يوصلوك نصف
الليل * على ظهور الخيل *

قال الراوي فلما عول قيس على الرجوع قال لابن اخته
من الصواب * والامر الذي لا يعاب * انك تاخذ خيولنا *
وعدتنا ونصولنا * وما نعود على عساكر الاعجام الا ونحن ماشين
على الاقدام حتى اذا سالونا . نقول لهم ان ابنا عمنا اخذوا
عددنا وخيولنا وقبضوا علينا ليقتلونا . فخدعناهم بالمقال . حتى
تركونا من العقال . بعد ما حلفونا بترك القتال . واننا لا نشهر
في وجوههم سلاح . ولا نطلب معهم حرب ولا كفاح . فلما سمع
هاني هذا المقال . استحسن هذه الفعال . واجابه الى ما اراد
واخذ خيلهم والعداد وودعوا بعضهم البعض في تلك الايام *
وسار قيس بمن معه طالبين عساكر الاعجام . وكان قد اقبل
الظلام . فما زالوا مجدين في المسير حتى وصلوا الى عساكر العجم
وقد راتهم تلك العساكر والامم . وهم ماشين . فتعجبوا من هذا

الامر المبين • واما اياس فانهُ لما راهم على تلك الحالة وهم ماشين
رجالة . قال اتيس من فعل بكم هذه الفعال • واخذ خيولكم
وعددكم والنصال • فقال اعلم ايها الملك اني لما سرت الى ابن
اختي في زي ناصح . لقاني بهذه القبايح . لاني لما اجتمعت بهِ وخوفتهُ
من هذه الجنود • وقلت لهُ اعلم يا هاني بن مسعود • وحق الاله
المعبود • ان لم ترسل الملك النعمان • الى ابن كسرى شيراسان
خربت ديار بني شيبان . فلما سمع كلامي ما جزع ولا خاف *
بل امرنا الى الكتاف • وقوى منا السواعد والاطراف • وقال لنا
انتم قطعتم ما بيننا من النسب . وضيعتم حرمة الحسب . ولا بد ما
نضرب منكم القمم * ونرسلها الى عساكر العجم * فلما رايت منهُ
هذا الحال . ذليت نفسي لهُ غاية الاذلال * وقلت لهُ لا تقطعوا
ما بيننا من الانساب • ولا تجعلونا مثلا في قبايل الاعراب * واننا
الان في عساكر خراسان • نحو الفين من بني شيبان • وانا اتيت
رسول الى الملك النعمان . فان ابطيت يفتكروا باننا علمنا قومنا
على المخامرة والعصيان • فيقتلوهم ولا يبقوا منهم انسان • ونكون
نحن السبب • وننفضح بين قبايل العرب فلما سمعوا مني هذا الكلام
ايها الملك الهمام • اجابوني الى هذا المرام وقالوا لنا انكم ما تنجوا
من ايدينا • الا بعد ما تحلفوا لنا بانكم لا معنا ولا علينا فاجبناهم
الى ذلك • خوفا من المهالك • وحلفنا لهم بمالك الممالك • اننا
لا نباشر حرب ولا قتال . وقلت في نفسي بان كسرى على كل

Digitized by Google

حال . ماهو طالب معونتنا . وانهُ يعذرنا مني احكينا لهُ سيرتنا
فقال اياس لقد صدقنا مقالك . وعرفنا حقيقة احوالك . ولكن
اخبرنا من انجد النعمان . من طوايف العربان . فقال والله ياملك
اني ما وصلت الى ذي قار ولكن التقانا هاني على بعد فرسخين من
الديار * ومعهُ اربعة الاف فارس كرار . ولما سالتهُ عن هذه
الاخبار قال لي ان النعمان جمع مواكب . بعدد النجوم والكواكب
وما بقي في هذه الاراضي مقدار باع او ذراع . الا ونزل فيهِ بطل
شجاع . واني هو في مقدمة العساكر . ومعهُ ايضا جبار بن عامر
قال نجد بن هشام . فلما سمع اياس من قيس هذا الكلام . قال
هذا كلام ما نلتفت اليهِ . ولا نعتمد عليهِ واما انت فقد عفناك
من القتال والحرب والنزال . فعد الى اصحابك وحدثهم بما
اصابك . ثم انهُ عاد الى صيوان ابن كسرى شيرشان . فراى
عنده وزيره بزرجمهر * وجماعة من سادات العسكر * فدعى
وترجم * وافصح ما نعلم تكلم * واخبره بما قال قيس بن مسعود
وما جرى لهُ في تلك العساكر والجنود * فلما سمع شيرسان
هذا الكلام * صار الضيا في عينيهِ كالظلام وقال وحق النار
والنور * وتربة جدي سابور * اني ما عدت ارجع من هذه
السباسب * حتى لا اترك فيها لا ماشٍ ولا راكب * ثم انهم باتوا
في تلك البطاح الى ان اصبح الصباح * واضا بنوره ولاح * فعند
ذلك دقت الكوسات العجمية * وضربت البوقات السلطانية

Digitized by Google

وركبت الجيوش الخراسانية * وضجت عباد النار * عند اقبال النهار وسجدوا للشمس كفرًا واغترار * ورفعت فوق ابن كسرى البيارق ورفرفت الازدهرات والسناجق * واهتزت المغارب والمشارق * وماج ذلك البر من كثرة الخلايق * وتقدم اياس بن قبيصة في جماعة من الفرسان . وتاخر قيس بساير بني شيبان وكانت قد وصلت السبعماية زردية للملك النعمان . ففرقها على الابطال والشجعان * وقال هاني لبني عمهِ اريد منكم ان ترموا من ايديكم الرماح . وتعتمدوا الى البيض الصفاح . لانها تعمل في كثرة العدد . اكثر ما يعمل الرمح الاملد * ومتى نظرتم اعداكم بادروهم بالقتال حتى تمتزجوا بهم امتزاج الخمر بصافي الما * وتبقى النصر من رب السما . لان الذي يقتل عذره واضح . والذي يهرب تبقى عليهِ الفضايح * على ان الموت لا يدفعهُ الحذر . ولا ترده افات القدر . وان كانت هذه العساكر في عيونكم كثيرة فانتم في عيونهم اكثر . اذا قاتلتم اشد قتال . وثبتم ثبات صناديد الرجال . وصبرتم على المصايب والاهوال . ولا تحسدوا عساكر العجم على لبس الحرابر الملونات * فان ذلك ما يدفع قضا الكاينات ولا ينجي من الافات * وما زال هاني يوصي الفرسان . ويحرضهم على الحرب والطعان * حتى تضاحى النهار * واقبلت عساكر الفرس مثل موج البحار . وقد اتابت بصياحها ارض ذي قار وازعجت ساير الاقطار . ووصل شيرسان والى جانبه وزيره

Digitized by Google

الاكبر . الوزير بزرجمهر * فنظر شيرسان * الى عساكر النعمان
فراها فرق وموا كب * وكل فرقت تحت علم في جانب . وكان
هذا التدبير * تدبير الوزير . فانهُ فرقهم في تلك الاكام * ووضع
على روسهم الاعلام * وكان كل علم لا يشبه بلون الاخر . وتحت
كل علم اربعماية نفر

فلما نظر شيرسان . الى هذه العساكر والفرسان . وابصر الملك
النعمان . وهو في قلب الابطال . والرايات فوق راسهِ واخوته
حوله من اليمين ومن الشمال . وعلى جانبهِ علم عقاب كبير .
وعلى جانبهِ علم ابيض وعليهِ صورة اسد وسرير . فعند ذلك
ادعا باياس . وساله عن هذه العالم والناس . فقال اعلم ايها
الملك المهاب . ان هذه رايت العقاب . لقيس سيد بني
عبس وعدنان . واذ كان حاضر في هذا المكان . يكون معهُ
عنترة الفرسان . وهذه الراية البيضا هي رايت دريد بن الصمة
صاحب العزيمة والهمة * وان كان حاضر في هذه الديار . يكون
معهُ صهره ذو الخمار . ودثار بن روق وخفاف بن ندبة * وما هذه
النوبة . ايها الملك الاصعبة ومن الصواب * والامر الذي لا
يعاب . ان تبادر فرسان الحجاز . بالمكافحة والبراز . حتى يبان
لنا حقيقة الحال . ونعرف ان كان هذا الامر صدق او محال

قال الاصمعي ثم ان ابن كسرى امر غلمانه ان يضربوا الخيام
وينصبوا الرايات والاعلام . فامتثلوا الى ما امر * وفعلوا كما ذكر

Digitized by Google

واما بعض الفرسان والابطال . الذين طالبين نهب المال ٠ فانهم تجاروا خلف الفرسان وطلبوهم من كل جانب ومكان فروا منهم ضرب وطعان . لو ابصره الصخر لانصدع ٠ فعند ذلك زال من روسهم الطمع ٠ ورجعوا عن القتال * وهم في حالة الوبال ٠ وكان الذي التقا هذه العساكر ٠ هاني بن مسعود وحجار بن عامر * وطعنوا فيهم طعنا يحير النواظر . ويذهل الخواطر ورجعوا الى الخيام . وهم كاسود الاجام . وكان ابن كسرى لما راى قتال بني شيبان . اشتاق الى الحرب والطعان * لانه كان شجاع . وقرم مناع * وقال في نفسهِ لا بد لي عند الصباح ٠ ان ابرز الى معركة الكفاح . وباتت تلك العساكر * تحت مشية الرحمن القادر ٠ الى ان طلع الصباح واشرق . واضا بنوره وابرق ركبت العساكر بعزمات قويات ٠ ودقت المبوقات ٠ ورفعت الازدهارات . وخفقت الاعلام والرايات ٠ وتقدمت الفرسان والسادات * وصهلت الخيول الصافنات وتقدمت الصفوف وتعدلت ٠ وتقلقلت النفوس وتململت * وركب ابن كسرى جواده ٠ بعد ما اعتد بالة حربه وجلاده ودارت به حجابه واجناده ٠ وركب ايضا اياس واشتد الخصام بين الناس وزاد بهم الهم والوسواس * وضاقت منهم الانفاس . وركب ايضا الملك النعمان ٠ وابطال بني شيبان

قال الراوي ولما اصطفت الصفوف ٠ وترتبت الميات

والالوف . برز الامير هاني اما جيش العجم . وهو راكب على جواد ادهم . كانهُ الليل اذا اظلم . يسبق الريح العاصف والبرق الخاطف * وفي يدهِ حسام. كانهُ النجم في الظلام . فلما وصل اليهم صاح فيهم ويلكم يافرسان العجم . ويا ابطال الديلم * ابرزوا الى الفارس البطل . الذي تبطل عند قتالهِ الحيل . الذي هو ليس متكل على عساكر ولا على جيش متكاثر لان الكثرة عنده عار والانصاف فخار . ثم انهُ انشار يقول

انا لقوم وان احسابنا كرهت   فنحن لسنا على الاحساب نتكلوا
نبني كما كان اولنا واخرنا   ايضا ونفعل بالاعدا كما فعلوا

فلما فرغ هاني كلامه تسابقت اليهِ الفرسان * وطلبوه من كل مكان . وحملت عليهِ ابطال خراسان . وكان اول من وصل اليهِ واشرف عليهِ فارس من فرسان الديالم . الشجاعة عليهِ دلايل وعلايم . وهو راكب على جواد بازل كانهُ القضا النازل وتحت فخذه ثلاث حراب . كانهن شهاب . فلما وصل الى ساحة الميدان انطبق على هاني واخذا في الجولان . والحرب والطعان مقدار ساعة من الزمان . وبعد ذلك اشتد بهاني الغيظ والغضب ولعبة براسهِ نخوة العرب . وارمي من يدهِ الرمح اللهدام . وسل الحسام . وضربهُ بهِ على راسهِ شقهُ الى تكة لباسهِ فارماه عن ظهر الجواد . الى وجه الوهاد . ثم انهُ بعد هذه الفعال . صال وجال وطلب براز الابطال . فبرزت اليهِ الفرسان . وتزاعقت عليهِ

Digitized by Google

الشجعان . فتلقاهم هاني بقلب كالصوان . وطاب له الضرب والطعان وحير بفعاله الاعيان . الا انه ما تضاحى النهار . حتى قتل نحو سبعين فارس كرار

قال الراوي فعند ذلك عاد هاني من معركة الطعان . الى قومه بني شيبان . وغير الحصان . ورجع الى ساحة الميدان * وطلب براز الفرسان . فلما رات فعاله عساكر خراسان . طلبته لاخذ ثارها . وكشف عارها . فتلقاها بقلب كالجبال . واهلك الفرسان والابطال . ومددها على وجه الرمال . فلما راى ابن كسرى فعاله . زاد بلباله . وتغيرت احواله . واراد ان يبرز الى ساحة الميدان * ويطلب مع هاني الحرب والطعان * فمنعه عن هذا الشان * وزيره بزرجمهر * وقال له يكون معنا كل هذا العسكر * ونبرز انت الى الصدام * فعند ذلك ثبت شيرسان تحت الاعلام * وهو ينظر هاني فراى الفرسان تبرز اليه من كل مكان * وهو يمددها على بساط الصحصحان * فعند ذلك زاد به الغضب * وشعل فواده والتهب * وخرج من تحت الرايات فتبعه الوزير وقبل يده وساله في الثبات * ووعده بقتل هاني ومن معه من السادات * وقال له ما هذا العمل ايها الملك الكبير تكون في هذا الجيش الكثير * ويقال عنا اننا عجزنا عن لقا فرسان الحجاز * حتى خرج ابن كسرى للبراز فاجابه شيرسان الى هذا السوال * خوفا من القيل والقال

Digitized by Google

قال نجد بن هشام * ثم ان الوزير بعد هذا الكلام التفت
على فارس من فرسان الاعجام * وامره بالحملة على هاني * فلما
سمع الفارس هذه المعاني . طلب ساحة الميدان * بقلب اقوى
من الصوان * وهو راكب على جواد * من الخيول الجياد *
وكان هذا الفارس محنة من المحن * وبلوة من بلوات الزمن .
وكان بيده عامود مجلق كبار . اذا هزه يزلزل الاقطار
ثم انهُ تقدم الى هاني واخذ معهُ في الحرب . والطعن والضرب *
فتلقاه هاني كما تلتقى الارض العطشانة وابل المطر . وجال معهُ
جولات الاسد الغضنفر . وما زالا في عراك وصدام . وافتراق
والتئام . حتى خيم فوقهما الغبار كالغمام . وناح فوق روسهما طير
المنايا وحام . وبربر فارس الاعجام . وهدر هدير الاسود في الآجام
واهاله ما راى من هاني بن مسعود . وتمنى العدم وكره الوجود .
وارمى من يده السيف واستلب العامود . وهزه وصار ينتظر
من هاني غفلة او مقتل فما نال منهُ امل ولما اعيتهُ الحيل هجم عليه
وزعق حتى ظن السامع ان قلبهُ منهُ انفلق ثم حذف العامود من
يده كانهُ حجر منجنيق فراه هاني طالب صدره التحقيق فمال عنهُ
واخرج رجله من الركاب ونزل من على ظهر الجواد الى وجه
الارض والتراب ففات العامود ووقع على الارض والتراب فغاص
الي حد النصاب فعند ذلك غار هاني وضربهُ بالسيف القرضاب
جاء على فمته شقته الى نصف قامته ثم انهُ نادى يال شيبان انا حبيب ليلا ما

Digitized by Google

بقيت

قال الاصمعي الا ان الحاجب ما وقع الى الارض حتى ماجت المواكب طولا وعرض قال وكان للحاجب اخ يقال له جومرد فقطع شعره ومزق اثوابه ولطم على وجهه وخرج طالب هاني ليقتله ويدمره قال وكان هذا الفارس جومرد اكثر قتاله بالوهق الذي كانت تقاتل به فرسان الروم العتق قال وكان الوهق على صفة الشبكية وله في اطرافه كلا ليب وماسل وله حبل طويل ومشدود الى وسط حامله فاذا برز الى خصمه في الميدان وتعسر عليه اسره او قتله فيرخي لجواده العنان ويطرده في الميدان ثم يختفي تحت الغبار حتى يغيب عن الاعيان ثم يرجع الى خصمه ويقاربه ويحذفه بالوهق فينزل عليه ويتمكن ثم يجذبه فيزم عليه الوهق ثم يجذبه جذبة قوية فيرجله عن ظهر جواد ويتملك قياده

قال الاصمعي وكان جومرد قد عزم في ذلك اليوم انه ياخذ هاني اسير ويقوده ذليل حقير حتى يشتفي من عزابه لان قتلة اخيه شوشة فواده فخرج الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وقد اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد قال وكان هاني اخذ من بعض الصحابة رمح وحط عليه راس المقتول وصار يصول ويجول وانشد يقول

هذه فعالي بين في الحرب بارزني فحدثوا بحديثي البدو والحضرا

Digitized by Google

لا تظنوا اني اخشى لجمعكم ولا اخافوا اذا برزوا العدا حزرا
هذا وكم المنايا من مضاربنا وطعننا في الاعادي وافق القدرا

قال الاصمعي وما فرغ هاني من هذه الابيات حتى انطبق عليه جومرد وفار به مثل القضا الذي لا يرد واخذ معهُ في المجاوله والمحاوله والهذل والجد حتى زاد بينهما الامر عن الحد واظلم النهار واسود وراى جومرد الوصول الى هاني بعيد وقتاله صعب شديد فخاف ان يدهمهُ الظلام ولم يبلغ من خصمه مرام فعند ذلك ظهر جومرد الكسل والغش وجد هاني وراه في الطلب فلما راه مجد وراه فارخا لجواده العنان وغاص في الميدان فلحقهُ هاني كانهُ الاسد الغضبان قال فعند ذلك عاد جومرد اليه وحاق الوهق عليه فظهر لهُ شهيق كانهُ حجر منجنيق فتامل هاني الى هذه الحيلة المدبره ونظر الى فوق راسهِ فراى شي كالقبة المبنية فعند ذلك ارتاع وخاف وقال ما هذه الاحلية من حيل العجم وقد وقعه فيها بلا ندم ولا شك انها اخر سعادتي فيا ويل النعمان من بعدي ثم انهُ حذف الرمح من يدهِ الي الهوا فجا معارض بالوهق سوا بسوا ثم تشربكه الحبال وقد اخذه جومرد الانذال فخرج هاني من تحته وسل حسامه من غمده وحمل على خصمه وكان اشتغل بخلاص وهقه فناداه هاني ايا ابن الانذال واخس من كفر بالملك المتعال ثم ضربهُ على وريده اطاح راسه من بين كتفيهِ وعاد هاني وهو لا يصدق بالنجاه وكان الليل قد اقبل بدجاه فرجع هاني الى قومه واقرباه

فخرج اليهِ الملك النعمان وشكره واحسن جزاه وقال لهُ يا هاني لقد اوليتني جميل يعجز عن وصفهُ اللسان وبعد ذلك ما بقينا نكلفك ما لا تطيق بل اننا نرفع ناموس الملك بتحقيق ونبرز الى الاعدا عند الصباح حتى تفارق اجسادنا الارواح قال فلما سمع هاني هذا الكلام قال لهُ يا ملك الزمان انهم مما داموا يناصفونا في البراز ما احوجك الى تعب ولا توان الان حملوا بجمعهم علينا وداخلهم الطمع فينا فاصنع ذلك الوقت ماتريد ان تصنع

قال الاصمعي يا ساده وكان حجار بن عامر فتك ذلك اليوم في طوايف العرب واٰلاهم بالويل والعطب. وقتل منهم جماعة وجرح جماعة فعلم النعمان بذلك الشان فكثر في السلامة اطاعه واقام اخوتهُ للحرس عواضه ونزل وهو فرحان مسرور

قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من عساكر العجم عادوا بالويل والعدم . وصاروا المقدمين يلوموا الوزير الكبير لاجل ما منع المواكب عن الحملة ياخبير قال فلما اكثروا عليهِ اللوم قال لهم يا قوم اني فزعت عليكم من ياتي من هذه الارض والقيعان لاني اعرف ان العرب ما تقعد عن نصرت الملك النعمان ولا عن مساعدته ولا يتخلوا عن نصرته وانا ما اقول انهُ يسير الينا ومعنا هذه العساكر بدون الثمانية الاف فارس وما هو الا عمل مكيدة ويريد يلقانا فيها وانا الراي عندي اننا نفرض الف فارس ونفرقها عن يميننا وعن شمالنا من كل جانب وخمسماية

عرب وعجم ونقول لهم ان يوسعوا في البر والاكام. ويتجسسوا اخبار
اعدانا . ويكشفوا ما يكون ورانا ولا يعودوا الا وقت الصباح
الينا وبما يروا يخبرونا حتى ندبر على قدر ما نرى فان كان لهم
كمين او يظهر للنعمان معين فية اتاوهم ويرسلوا الخيل حتى نركب
وندوس هذه الطايفة المختلفة الجاحدة لان هلاكهم نعم الفايدة *
وان كان البر خالي من الفرسان يعودوا من خلف بني شيبان
ويصيحوا عليهم بلغة اهل خراسان ويمسكو الطريق على الملك
النعمان وقد بلغنا ما نريد في امان واطمنان . قال فلما سمعوا
المقدمين ذلك الخطاب راوه غاية الصواب ومن ساعتهم ارسلوا
الى اياس بن قبيصة مقدم الاعراب وطلبوه قدام شيرسان ابن
كسرى والوزير الكبير فاني ومعه الملك قيس بن مسعود الشيباني
خال الامير هاني فاخبرهم شيرسان والوزير بهذه المعاني فعند
ذلك اجابوهم بالسمع والطاعة وساروا من تلك الساعة ثم ركبوا
على ظهور الخيل وسيروا خمساية يمين وخمساية وشمال
قال الراوي وكانوا كلهم مرازبة وحجاب. وسار مع كل
خمساية عشرة من اصحاب الملك قيس لاجل يدلوهم على
الطريق لان اياس انفذهم معهم حتى يدلوهم على الاماكن
المخطرة لخبرتهم باراضي ذي قار وباتت الطائفتين تحرس تحت
مشية الرحمان
قال الاصمعي واعجب ما روي في هذا الديوان ان قيس بن

مسعود عاد الى قومه والجنود وقال لهم ياويلكم ينفرد واحـــد منـــكم ويسير يعلم الامير هاني بهذه الاشارات والمعاني* حتى يطلع هو واصحابه اليهم وينزلوا السيوف فيهم ولا يبقوا منهم لا كبير ولا صغير ولا مشير ولكن يصبر عليهم حتى يبعدوا عن ارض ذي قار ويجتمعوا الفرقين في وادي الجاجم قال ثم ان الملك قيس رتبهم على ذلك الحال قبل الارتحال ثم ان القوم ساروا وقد بعدوا في البر والقفار قال فلما قاربوا ارض بني شيبان انفرد منهم فارس مذكور يعلم الامير هاني بهذه الامور وان الاجتماع في وادي الجاجم المذكور قال وانهم تـوا الباقي من الاعجام يفتشوا الارض والاماكن حتى عبر نصف الليل وبقية الرجال مثل السكارى على ظهور الخيل وامنوا على نفوسهم بعدما كانوا حزارا من عدوهم ثم تمثلوا في سروجهم من كثرة النعاس هذا وقد بعدوا عن ارض ذي قار وابتلعتهم لهوات القفار قال ولما راوهم الادلا من بني شيبان على تلك الحالة قالوا للمتقدمين الذي معهم اعلموا ان مامع النعمان بشر ولا كان هذه الديار احد بها عبر لان من عزة نفسه ما استنجد باحد من البشر ولا من عرب البر الا قفر والراي عندنا اننا نلتم الى وادي الجاجم ونستريح هناك ولا نترك علينا لوم لايم لا ذلك الوادي منتهي الخطر واخر الخوف والحزر فقالوا لهم المتقدمين افعلوا ما تريدوا وانزلوا بنا في الوادي ساعة حتى ناخذ لنا من التعب راحة ثم نعود الى اصحابنا وقت السحر قال ثم انهم ساروا الى

Digitized by Google

الوادي اي وادي الجماجم الى ان وصلوا اليه ونزلوا في نواحيه فما استقر بهم القرار حتى اتت الفرقة التي سارت من ناحية الشمال ثم اجتمعة الفرقتين على ما كان من الميعاد ثم نزلوا طالبين الراحة والرقاد الا الادلا من بني شيبان فانهم تموا راكبين للحرس ووقفوا لهم في باب المضيق وعلى راس الطلول وقالوا لهم نحن ما يمكننا ان ننزل من على ظهور الخيول لاننا نحن الادلا والحفاظ ويجب علينا ان نكون عند نومكم ايقاظ حتى لا ينم عليكم نايبة من نوايب الزمان ثم ان القوم اقاموا في انتظار هاني وبني شيبان وقد حبسوا اعداهم في ذلك المكان هذا وقد رقدت طايفة الفرس ومن معها من العرب وثقلوا في نومهم من شدة السهر والتعب حتى صار الوادي منهم خامد والبر مثل الما الجامد لانهم قد امنوا من طوارق الاسحار ولم يحسبوا حساب الاحكام والاقدار

قال الاصمعي وفي تلك الساعة اشرف عليهم هاني وحجار ومعهم خمساية فارس كرار فعند ذلك التقتهم الادلا واخبروهم بما جرى لهم مع عباد النار ثم قالوا لهم دونكم واياهم انزلوا عليهم الهم والاسا لان ما فيهم من يعرف الدهر ان احسن اليه ام اسا فقال هاني هذا هو المراد . من هولاي الطناجير الاوغاد ثم ان هاني اعطا الى الامير حجار اربعماية فارس وقال له اقف انت في باب الوادي وامسك الطريق على الاعادي واذا سمعتم صياحي سلوا سيوفكم

Digitized by Google

واتركوها في روس هولاى الكلاب حتى نفنيهم قبل ذهاب الغياب
قال فقبل حجار من هاني ما اشار وفرق قدام هاني الرجال ووقف
على روس التلال لمن يخرج هارب ويطلب الاطلال قال ثم
ان هاني هجم الى الوادي وزعق في الاعادي وشكوا الرماح في هياكل
الاشباح والفرس والعرب ناحوا في ظلام الليل والغيهب ومن
عظم دهشتها ما لحقت تركب خيلها وتمانع عن نفسها حتى قتل
منهم جمع كثير وسمعوا صوت هاني وهو كانه الرعد القاصف
فاخذتهم الرواجف والرعدات من الجنبات وتطايرت
الروس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر وخفت صوت المنادي
وقلعت النواظر وقطعت الايادي وعادوا القوم طالبين فم الوادي
لاجل الهرب والفرار واذا قد التقاهم الامير حجار واستقبلهم بالسيف
البتار برجال معودين لخوض الغبار هذا وقد ايقنت الفرس
بالفنا والدمار وذلوا لنزول الاقدار وصاروا يصيحون اهيكر
كبان زرزبان خرخان يعني الامان الامان يا ايها الفرسان هذا
واصحاب هاني وحجار لا يعلمون ما يقولون بل يضربوا بالسيوف
في اعناقهم ويفعلون بالاسنة احداقهم وفعلوا فيهم فعل النار في
الحطب اذا اشتد بها اللهب ولم يزالوا حتى بدا الصبح لايح وقد
تركوهم في جنبات الوادي مثل البطايح حتى ما خلوا منهم ديار
ولا من ينفخ بنار ثم انهم اخذوا خيلهم وسلاحهم ثم طلعوا الى ساحة
القضا وكان الصباح قد لاح واضا وعاد المشرق من الفجر ابيضا

Digitized by Google

فقال هاني لحجار كيف تقول باخذ روس هذه الاشرار واقطع ظهور الفرس بهذه الاخبار فقال حجار لا ما هذا صواب لاننا نخاف اذا روا تلك الاسباب يقبضون على الملك قيس بن مسعود ويهلكوا من معه من الابطال والجنود ويقولوا له ولمن معه انتم متامرين علينا وانفرتم الى بني عمكم واخبرتوهم بسيرنا والا ما كانوا يعرفوا اصحابنا وانما الراي اننا ندعهم على حالهم ويكونوا متحيرين على اصحابهم وخايفين من الوهم الذي وقع في قلوبهم ثم نرجع اليهم ونطاولهم في البراز الى ان يضجروا ويتقلقل جمعهم ونبصر عاقبة امرهم قال ثم انهم ركبوا على الجنايب وساقوا بين ايديهم خيول الاعدا وعادوا على اثرهم في البيدا وقد تركوا وادي الجماجم يضج من انين القتلا

قال الاصمعي وابو عبيده هذا ما كان من هولا واما ما كان من وزير كسرى الذي دبر هذا التدبير فانه انتظر القوم الى وقت السحر واخذه القلق والضجر لاجل السرية التي سارت تكشف له الاخبار من ارض ذي قار وما صدق متى ياتي النهار حتى امر النقبا ان ترتب العساكر وتمنعها من الحملة حتى تعود سراياه بالاخبار ففعلوا النقبا ما به الوزير اشار ثم داروا على تلك الخلايق التي ملات المشارق والمغارب قال وفي دون ساعة ترتبوا وطلب كل واحد منهم مقامه ثم ترتبت الصفوف واعتدلت الميات والالوف وتقدمت اصحاب الشجاعة من ساير الجنبات *

Digitized by Google

وخفقت الاعلام والرايات وركب ايضا النعمان عند اقبال النهار
واشتغل قلبهُ بغيبة هاني وحجار وعلى من معهم من فرسانه الاخيار
قال ومن شدة نخوته وعظم هيبته لبس ذلك اليوم آلة الحرب
والكفاح واعتد لضرب الصفاح وطعن الرماح . وقال لاخيه
الملك الاسود دعنا اليوم يا اخي نتولا بانفسنا الحرب وننوب عن
اصحابنا في الطعن والضرب فقال افعل ما تشتهي وتريد ايها
الملك الرشيد ودعنا نتهانا موضع من بذلوا نفوسهم في هوانا وصانوا
حريمنا وعيالنا فقال الوزير عمرو بن نفيلة العدوي ايها الملك
الفاتك اذا اردت ان تفعل ذلك فالبس كما كان يلبس الامير
هاني ودع اخاك يتزيا بزي حجار باذوي المعاني ثم افعلوا مثلما
كانوا يفعلون حتى لاتنكر الفرس عليكم وبكم يطمعون وطيبوا
قلوبكم فان الفرس ما تحمل عليكم بحماتها حتى تبصر امر سريتها
فقال النعمان وحق الملك القديم ما قصرت فيما اشرت ياحكيم
الزمان ثم انه لبس كما تقدم وقفز الى عساكر العجم وطلب الى
طايفة الديلم وهو على جواد ادهم حالك اللون اسحم بحافر كالدرهم
اذا صهل كاد ان يتكلم

قال الاصمعي وكان الملك النعمان من جبابرة الفرسان
المعدودين في الضرب والطعان فخرج الى الميدان وطلب من
الفرس القتال وطلب البراز وسرعة الانجاز قال وكانت قلوب
عباد النار الاوغاد باتت تغلي على الامير هاني بالاحقاد فلما راوا

Digitized by Google

النعمان وهو بصفة هاني بن مسعود فصارت تبرز اليه العساكر
والجنود وهو ياخذ ارواحها ويمدد على الارض اشباحها ولم يزال
على ذلك التكرار الى ان صار نصف النهار قال وقد اهلك منهم
عشرين فارس انجاب وكلهم مرازبة وحجاب فلما راى شيرسان
بن كسرى الى ذلك الامر صارت عيناه مثل لظا الجمر وخرج
من تحت الازدهار يا مهاب بغير امر الوزير والحجاب ثم طلب
الملك النعمان ياخبير وله همهمة وهدير كانه الاسد النحرير وكان
على راسه ترك مجوهر مغموس بالذهب الاحمر وعلى جوانبه صورة
الشمس والقمر ومتقلد بحسام صقيل مجوهر وفي يده حربة ماضية
للنفوس قاضية وتحت فخذه عامود مسقول ياهام يهشم اللحم
والعظام ويقد الجماجم والهام ثم حمل بذلك الزي ياخوان طالب
النعمان وهو يظن انه الامير هاني سيد بني شيبان فحمل عليه
واخذوا الاثنين في الانبساط والانقراض حتى عاد النهار في اعينهم
سواد بعض البياض وامتلا صدر كل واحد منهم غيظا وفاض
وهانت النفوس عند بلوغ الاغراض وتقاربت حجاب كسرى
اليه من خوفها عليه وصار الوزير يقول لهم ان رايتم هذا البدوى
قد نصر على صاحبكم فاقصدوه بالرماح وانهبوا جسده بشفار
الصفاح ولا تهابوا منه اذا حملة طوايف النعمان وانطبقوا عليه
انطباق العقبان وابزلوا فيه السيوف والاشطان واذا حملوا
اصحابه لا تبقوا منهم شيخ ولا غلام وما كنت اريد من الاحكام الا

Digitized by Google

الصبر حتى تاتي سرايانا وتخبرنا بما رات من وقت فراقنا لها الى هذا الاوان

قال الاصمعي وكان الملك الاسود اخو النعمان قد برز الى طوايف العربان وقتل منهم خمسة وعشرين فارس اعيان ثم طلب الى اياس بن قبيضه الى ساحة الميدان فبرز اليه وقد استحا من العرب التي حواليه ووقع الصياح في ساير الطوايف وتقدم الى الميدان كل من كان عارف وتاخر كل جبان قلبه من الحرب راجف وهرب كل ذليل خايف والتحمة الفرسان بالفرسان وضجر شيرسان بن خدواند من النعمان فحمي في القتال واراد ان يقيم ناموسهِ عند عساكر خرسان

قال فعند ذلك هز شيرسان الحربة التي معهُ وقصد بها صدره وصاح في اثرها خذها يابن البدوية من كف ملك الدولة الكسروية وكان كلامه بالفارسية ففهم النعمان ما قال شيرسان من الكلام الا انه لما راي الحربه اليه واصله فمال عنها حتى عدته واخطته ثم ان النعمان عاد واستوا في سرجه وبادر شيرسان قبل ان يسل سيفهُ وطعن صدر جواده ارماه ولو اراد قتل شيرسان لاعدمهُ الحياه ولكن امل بعيد وقال في باله ربما انني اخذه اسير واصالحه على ما اريد وبعد ذلك اسال له ان يرجع بهذه العساكر ويتركني اعيش في البر عيش الخاطر

قال الاصمعي ولما تصور الملك النعمان ذلك طعن جواد

شيرسان فانقلب ووقع من فوقه وتكبكب الا انه لما صار على وجه الارض فماجت تلك الخلايق في بعضها بعض وكان الليل مد رواقه على تلك الارض فعند ذلك دقت الكوسات ونعرت البوقات وتقدمة الاعلام والرايات ونشرت البنود والازدهارات وحملت الفرس من ساير الجنبات وصاحوا حتى اقلقوا الاحيا والاموات وهمهمة الخيول الصافنات وتساوت العبيد والسادات واقبلت طايفة الملك النعمان وحملت من كل جانب ومكان واعانتها ابطال بني شيبان واختلطت الكهول والشبان وكان القتال الاعظم حول ابن كسرى شيرسان والى نحوه مالت عساكر خراسان

قال الاصمعي وابا عبيد وابا حازم المكي ومحمد بن هشام وجميع روات السيرة هذه الواقعة كانت في شهر اذار وتلك الليلة ولد سيد عدنان وصفوة الملك الديان وحبيب الله الرحيم الرحمن صاحب الشفاعة والعطا يوم ارتفاع الميزان واشرقت شمس جماله وليس لها غروب ونادى في تلك الساعة منادي السعود قايل يقول ولد المولود صاحب الايمان والعهود والحوض المورود وهو المطلوب والمقصود وهو المطهر من الادناس والعيوب واذا بقايل يقول ولد المحبوب وخبرت علام الغيوب وان النبي العظيم قد ظهر هو الذي فيه قريش تفتخر على ساير عرب البر الاقفر هذا الذي ينشق له القمر فقيل ما اسمه قيل محمد سيد

Digitized by Google

البشر الذي يكلمهُ الحجر وفخر ربيعة ومضر فقيل اين داره ومن اي قبلة يظهر فقيل هو محمد المصطفى وداره الصفا وبيتهُ اعلا البيوت شرفا نسبهُ عدناني ودينهُ حنفي رباني فقيل لمن يعبد فقيل المهيمن الوحداني فان الله يقول قرنت اسمهُ باسمي وانزلت عليهِ قراني فاقروا ما شيتم ولقد اتيناكم سبعا من المثاني وفيهِ يقول هذه المعاني

ايها المحبوب قد نلت الاماني ايها المحبوب قد حزت المعاني
يا لهُ حسنا علت بهجتهُ شاهدوا حسن حبيب قد اتاني
وانا في نومي قد شاهدتهُ والذي اهواه في نومي اراني
ياهناي قد تجلا حسنهُ ياهناي يامناي ان دعاني
ياليالي الوصل من عودت صيروا فيها طول عمري في اماني
قوم الى لقياه ياعاشقهُ قوم الى ربع الشفا ان كنت عاني
فعليهِ الله صلى وعلى صحبهُ الاغرار في طول الزماني

فالحمد لله الذي قربهُ وحياه وخصصهُ بالرسالة واجتباه وكساه حلل الجمال ورباه احمده حمدًا كثيرًا اكثر ما يحمده الحامدين واشكره فوق شكر الشاكرين واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك لهُ شهادة اذخرها ليوم الدين واشهد ان محمد عبده ورسولهُ الصادق الامين الذي انزلتهُ يامولاي في كتابك المبين وما ارسلتهُ الا رحمة للعالمين اللهم صلى عليه وعلى اله اصحابهِ الغرر المباركين صلاة دايمة الى يوم الدين وسلم تسليما

Digitized by Google

قال الاصمعي وكنا قد ذكرنا قبل هذا الديوان صفة النبي
صلى الله عليهِ وسلم وذكرنا هذا الكلام في هذا الدفتر حتى
لا يشك السامع في هذا المقال ولا يظن الظان البعيد الاثار
ويقول ان مولد النبي ما كان في وقت ذي قار وقد ذكرها صلى
الله عليهِ وسلم وقال وحق من روحي بيده لقد كنت طالع من
ظلمة العدم الى الوجود وانا اسمع صوت هاني بن مسعود واقول
لهُ لبيك يامنصور فقالوا لهُ اصحابه يارسول الله وفي تلك الساعة
كنت تسمع وترى فقال لهم او كما قال وعزة ربي كنت في
بطن امي واسمع صرير القلم في اللوح المحفوظ

قال الراوي ولاجل ذلك اجتمعت علما السير وكل معتبر
الصادقين في الكلام على انهُ في يوم ذي قار ولد محمد صاحب
الانوار

قال نجد بن هشام وكان الملك الاسود قد استظهر على
اياس بن قبيصه مقدم العرب واختلطت العرب والفرس الانذال
واشتد القتال وعظم النزال وضاعت طوايف الملك النعمان في
عساكر كسرى انوشروان فلما راى الوزير عمر بن نفيلة الى ذلك
الحال ونظر الى تلك الاحوال والكل اشرفوا على العطب وسا
بهم المنقلب فعندذلك ركب على جمل من النجب العوال واشهر
في يده حسام فصال ثم اسفر عن وجه اللثام ودار على اصحاب
الملك النعمان وصار ينادي يال شيبان نادوا وقولوا يا محمد يا محمد

Digitized by Google

سيد ولد عدنان فعند ذلك صاروا ينادوا من فرد لسان بهذا
الاسم الشريف وذكروا اسم خاتم الانبيا وصاحب البراهين المعجزات
فعند ذلك ابتهجة الارض لسماع صفات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد خيل للفرس ان الحجر والمدر والنبات والشجر
ينادوا بذلك النداو يقولوا يال محمد فنعد ذلك اظلمة بين اعين
الفرس الجهات واسعدت بين ايديهم الفلاوات وتخاذلت ايديهم عن
الضرب بالسيف المشرفيات هذا وقد صاحت نسا بني شيبان
وقد اسبلوا العبرات من الاجفان وكشفوا روس البنات منهم
والصبيان وصارت النسوان ينادوا بعضهم بعض وتقول احداهن
يابنات عمي اكثروا من ذكر هذا الرجل وارفعوا اصواتكم بقول
صاحب المعجزات لعل رجالنا تنصر بعون الله على اولاد
العجميات

قال الراوي وفي تلك الساعة اشرف الامير هاني بن مسعود
ومعه حجار بن عامر والخمساية فارس وهم على الخيول العربيات
فروا لمعان السيوف المشرفيات وسمعوا النداء يا لمحمد فعرفوا
المعنا ثم ان هاني حمل بمن معه ونادوا بذلك النداء وقالوا يا لمحمد
يا لمحمد النبي المكرم ثم ان هاني خاض الى الغبار الاعظم واقتحم الى
جحافل العجم وصارت نار الحروب تضرم

قال الاصمعي وكنا ذكرنا ان الملك قيس بن مسعود كان
مع عساكر الاعجام في الفين فارس همام وكانوا منتظرين ذلك

Digitized by Google

الندا حتى يعينوا بني شيبان على قتال الاعدا الليام وانهُ لما صحة لقيس الصحايح ورای علم النصر لايح حمل بقومهِ على عساكر العجم وامرهم ان يحكموا الصوارم والقمم وبجملتهِ انكشفت الشدة عن الملك النعمان لان الفرس كانوا قد اثخنوا بالجراح وقتلوا جماعة من اصحابهِ الاوقاح حتى خلصوا ابن كسرى من ضرب السيوف وطعن الرماح ثم اركبوه وعولوا على الرجوع واذا بقيس قد التقاهم بتلك الجموع وهم ينادوا من فرد لسان . باسم محمد سيد ولد عدنان . و بذلوا السيف والسنان . في عساكر خراسان حتى ظنت عساكر العجم ان الارض قد تشققت . والسما عليهم انطبقت فقاتلت اعظم قتال وصبرت على المصايب والاهوال فبينما هم على تلك الحال * واذا بهاني الاسد الريبال قد فرق الكتايب واظهر الاهوال والعجايب . وطعن في صدور الفرسان طعنا يحير الاذهان . حتى وصل الى ابن كسرى شيرسان وهو تحت الرايات . وكان قد تفرقت من حولهِ الفرسان والسادات وبقي وحيدا فريدا في تلك الفلوات . الى ان ادركهُ هاني وقوم السنان . وقال لهُ خذها يا عباد النيران . من يد فارس بني شيبان . فاتى الرمح في صدره . خرج يلمع من ظهره فلما رات الاعجام قتل ابن ملكها ضاقت صدورها وحارت في امورها وفي تلك الساعة ظهر من خلف بني شيبان غبار . قد اظلم منهُ ضو النهار . واذا بثاني غبار . قد ظهر عن يمين ذي قار . وغبار ثالث

قد ملا تلك القفار. فالغبار الاول كان لقيس سيد بني عبس وعدنان والثاني لدريد شيخ العربان. والثالث غبار فارس العرب. عمرو بن معدي كرب. فلما انكشفت الغباير ورات طاحون الحرب داير. حملت تلك الجيوش والعساكر وما منهم الا من خاض الحرب. و باشر الطعن والضرب هذا وعساكر الاعجام. قد بقت واقفت في فرد مقام. وهي لا تضرب بحسام ولا ترمي بسهام وقد حل بها الوبال والطعن باخذها من اليمين ومن الشمال وقد رات الهرب. احسن من كل مكسب

قال الراوي ثم انهم عادوا على اعقابهم وراوا الموت عيانا بابصارهم فما كان لهم جواب الا ان ولت الادبار واركنت الي الهزيمة والفرار وقد هربت طايفت العرب وعم على الجميع الويل والحرب ولم يزالوا هاربين والي النجاة طالبين الي ان وصلوا الى مكان يقال له ابو خرقين ولولا ان العرب كانت تعرف الطريق لما كان رجع من الفرس لا رفيع ولا وضيع

قال الاصمعي وابو عبيده ان هذه الواقعة ذكرها النبي كانت اول معجزاته لانها كانت نصرت العرب فيها علي العجم عباد النار وهي يوم ذي قار هذا وقد رجعت فرسان بني شيبان من خلف الاعجام بعد ان ملات من قتلاهم القيعان هذا وقد استغنوا غنا لا فقر بعده من كثرت الاسلاب والاموال والخيل والبغال التى تحير عقول الرجال وشي كثير من النوق والجمال ثم عاد الملك

النعمان وفيه جراحات شتا وهو يظن روحه من جملة الموتا وعند عودته التقاه الملك قيس بن زهير وعمرو بن معدي كرب ودريد بن الصمة وسادت القبايل التي اتت لنصرته وعتبوا عليه كيف لم ينفذ اليهم احد ولا يطلب منهم نجدة وقالوا ياملك لاي شي ما اعلمتنا بما جرى لك مع الملك كسري انوشروان لاننا ما سمعنا بسير الفرس اليك الا لما قاربنا ارض ذي قار ولاجل ذلك اتينا ايها الملك المختار

قال محمد بن هشام فشكرهم النعمان على هذا الكلام وقال لهم اعلموا ياسادة العربان . اني لما خرجت من المداين ونزلت في هذ المكان . عند هاني سيد بني شيبان وهو فارس الفرسان . ونتيجة الدهر والاوان . ما احوجني الي بشر من عرب البر الاقفر فقال دريد لقد صدقت ايها السيد المفتخر ولكن العرضيات لا تنجي الانسان من غدرات الزمان . ومن الصواب والامر الذي لا يعاب . ان ترحل معنا الي جبال غزية الشامخة العلية ونحميك بعون الله من هذه البلية . لان كسرى بهذه النوبة لاياتي الي هذا المكان الا بساير عساكر خراسان في تار ولده شيرسيان فقال قيس بن زهير لدريد بن الصمة ياابا النظر اذا كان الامر كما ذكرت فاهل الميت اولا بالبكا ونحن على كل حال احق بصهرنا ولولا ومن الصواب انه يرحل معنا الي ارضنا ونبذل المجهود قدامه وقدام اختنا ونقاتل قتال الفنا

Digitized by Google

قال نجد بن هشام فلما سمع النعمان ذلك الكلام قال والله ياوجوه العرب ان هذا الكلام لا يكون ابدا ولا اسلم روحي الى احد لا اصدقا ولا اعدا ولا استخير غير الامير هاني لان به بلغت غاية الاماني و بسيفه نصرت على القاصي والداني والعاقل اللبيب اذا وجد من يبلغهُ مناه لا يدور على احد سواه

قال الاصمعي فلما سمعت امرا القبايل كلام النعمان علموا انهُ لا يقبل مشورتهم فتركوه وقد اثر كلامهُ في قلوبهم فبينما هم في تلك الحال واذا بهاني قد اتي لخدمتهم وشكرهم على فعالهم فقال عمرو بن معدي كرب والله ياوجوه العرب نحن ما كشفنا عنكم شدة ولا اتيناكم وانتم محتاجين الى نجدة بل انت ياهاني فرقت بسيفك الجيوش والعساكر وفعلت فعلا يبقى ذكره للاوايل وللاواخر فانشرح صدر هاني لهذا المقال واثنا على من حضر من الابطال ثم انهم ساروا طالبين الحريم والعيال وسيف هـــاني يقطر من الدما ومن شدة فرحهُ بالنصر على الاعدا اخرج يده من جلباب درعهُ وتقدم الى قدام سادات العرب وهو يتذكر هذه الواقعة وما لقا فيها من التعب فانشد وقال

من لا رای باسنا والطعن مختلفٌ ... في يوم ذي قار حقا فاتهُ الشرف
وضعننا خلفنا تجري مدامعهُ ... حزنا وخوفا والدما تكسف
والجو اسود والاقطار مظلمة ... مثل الدجا وغبار الحرب منعكف
والخيل تركض من تحت العجاج بنا

على طبول الاعادي كانها عرف

يارض ذي قار كم حامل وضعت مولودها راسهُ بالشيب منتصف

يا يوم ذي قار لو ارخت ما كتبت من بعض هولك اهوال الذي سلف

فاضت بحار خيرسان مرازبة كلامهم كهدير الجن مختلف

صدمتهم بجنان لو صدمت بهِ صرف الزمان لامسا وهو منصرف

وشيرسان تركت الطير عاكفة عليهِ وهو سليب الدرع منكشف

وكم قتيل ثوى من طعنتي وله على البقا اسفا لم ينفع الاسف

لاقيتهم ووردت الخيل عايدة على جماجم وجسوم كلها جيف

فاستقبل الخير يانعمان وارى بهِ مادام سيفي صقيل ما بهِ كلف

فان رحلت فعذري انت تعرفهُ وان اقمت فما في ماثري خلف

قال الراوي فلما فرغ هاني من كلامه تعجبت الفرسان من شعره ونظامه ثم ساروا طالبين الخيام وهم في حديث الفرس والاعجام وكان قد جرا لقيس بن زهير ولعنتر امور سوف نذكرها في موضعها ثم احكاها الى الملك النعمان فلامه على ما فعل بعنتر البطل واذا بدريد قد اقبل وقال والله مامدارات جبابرة الفرسان الا امر عظيم الشان لانني انا الاخر طردت ضهري سبيع الملب بذي الخارما كنت اقاسي من شره والاضرار واقول انه في هذه الكره ما يفارق كسرى انوشروان لانهُ محتاج هذا الوقت الى مثله من الفرسان ولابد ما يسير اليك ياملك العربان لاسيما اذا سمع بفعال هاني بن مسعود وشجاعته وهو لايشتهي ان

يكون له في الدنيا مثال وقد سمعت ياملك ما جرا له مع عنتر
والى الان في قلبهِ منهُ بلا ومصايب فقال النعمان يادريد والله
لارجعت ولدة امراة فارس مثل هاني في دار الدنيا وانا قد اتخذته
حامية لي وللنسا واتكلت على الله وعليهِ صباح ومسا ورضيت
بهِ حاميا وحارسا وما بقيت التفت الى الزمان ان احسن او اسا

قال محمد بن هشام فلما سمعت سادات القبايل هذا الكلام
اسروه في نفوسهم واكمنوا له هذا المقال في قلوبهم وقد وجدوه
اشد من ضرب الحسام وما فيهم الا من ندم على قدومه اليه وهانت
نفسه عليه وساروا معهُ على مضض حتى وصلوا الى عند النسوان
والتقا كل واحد بحريمهُ فعند ذلك تقدم الملك قيس بن زهير
الى اختهِ المتجردة وعانقها وبكا وكذلك فعلوا جميع اخوته وكانوا
فرحوا بخلاصها ثم عادوا طالبين ارض ذي قار وهي تحدث اخوتها
بما لاقت وجرى عليها وقالت في اخر الكلام يا اخي اقسم عليك
بتربة ابيك الملك زهير لا تروح الى حي بني عبس حتى تاخذني
معك لان بعلي يا اخي قد احب المقام في هذا المكان وقد جعل
اتكاله على هاني وبني شيبان واعلم يا اخي ان الملك كسرى انوشروان
ما بقا يقعد عنه بعد كسر عساكره وقتل ولده شيرسان ولا بد
ما يدوس ارض الحجاز بكل من حوا خرسان ويقتل كل من فيها
من الشجعان فقال الملك قيس والله لقد صدقتي فيما نطقتي يا اختاه
واني قد اشرت عليهِ بالمسير معنا الى ديارنا وارضنا وقد لومته

الكتاب الحادي والسبعون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

انني ابذل روحي دونهُ فابا عن ذلك الشان واخاف ان اطلبك منهُ والح عليهِ في الكلام يقول لي انا ما افارق زوجتي التي من اجلها زادت محنتي ولا اخلي العرب تقول عني عجزت عن حماية زوجتي ولها اسوة في اختي وابنتي والصواب يا اختاه انك تقيمي عند زوجك واذا سمعتي اخبار ردية انفذي الينا بعض عبيدك حتى ندبر على قدر ما نرى وما زالوا كذلك حتى وصلوا الى المضارب والخيام فنزلوا وهم فرحانين بالنصر على الاعدا الليام وعمل النعمان الولايم والدعوات واكرم الفرسان والسادات وهم دريد وقيس وعمر بن معدي كرب سيد بني زبيد واشبع القريب والبعيد وغمرهم بالطعام والمدام مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك طلبوا الاذن من النعمان بالمسير فاخلع عليهم الخلع السنية واعطاهم عطايا بهية ورحلوا هولا الاقوام طالبين الاوطان وهم يتذكرون في امر النعمان و يتعجبوا من قلة خبرته في حوادث الايام فقال عمرو بن معدي كرب والله يا وجوه العرب انني في غاية العجب كيف كان النعمان يسوس مملكة العربان من قبايل الحجاز

Digitized by Google

الى اليمن وهذا الراي رايهُ عند حلول صروف الزمن فقال
دريد ياعمرو اعلم ان الله تعالى وتبارك اذا اراد ان يخلع عبده
من السعاده ياخذ منهُ اسباب الارادة ويرزقهُ قلة التوفيق
عند الافادة ويلقى على قلبهِ الغشاوة حتى يجلب لنفسهِ القساوة
وهذا كلهُ من قلة التوفيق وطمس الله على قلبه حتى لايهتدي
الى طريق فانهُ لايزال يهدي بهاني سيد بني شيبان حتى يرمي
نفسه في ابحر الهلاك والقلعان وما زالوا سايرين الى ان وصلوا
الى مفرق الطريق فودعوا بعضهم البعض وافترقوا من تلك
الارض وقصد كل واحد ارضهُ وامصاره وعاد ايضا الملك قيس
طالب ارض بني عبس وعدنان وهو متعجب مما جرى على صهره
الملك النعمان ولم يزل ساير الى ان وصل الى دياره وقربها قراره
فسال الربيع بن زياد عما تجدد من اخبار عنتر بن شداد وكان
قيس اراد ان ينفذ الى عنتر ويصالحه لما ايس من صهره الملك
النعمان فعند ذلك قال لهُ الربيع اعلم ياملك الزمان ان عنتر
عمرك ما بقيت تراه بعد ما ظفرت بهِ اعداه وقد اصبح ياملك
ماسور في بلاد الشام مع ناس ترك نساهم ارامل واولادهم ايتام ٠
وقد اسر معهُ اباه شداد وتمام الاربعماية فارس اجواد واسر معهُ
اخاه مازن وولده ميسرة وهولا الكل اصبحوا ماسورين وساقوهم
على خيولهم معارضين ولكن ما سمعت كيف كان سبب اسرهم
ولاصح عندي خبرهم ولكن من مدة ايام وصلت عبلة وسائر

النسوان وما لهم من النوق والفصلان مع خمسين فارس ونزلوا الجميع على بني غطفان فما ارادوا ان ينزلوا علينا ولا كسروا انفسهم الينا ولكن وصل الينا منهم فارس وهو مجروح واخبرنا بان عنتر واصحابه وابيه واعمامه وولده وابطاله الكل ماسورين حيارى نادمين

قال الراوي فلما سمع الملك قيس هذا الخبر زادت به الهموم والفكر وعلم بان ركن عزه قد انهدم واندثر وندم على ما فعل في حق ابا الفوارس عنتر وقال في نفسه هذا حاميتنا قد اسر وصهرنا النعمان عادا كسرى واصبح مطرود في الصحرا

قال سعيد بن مالك وكان السبب في ذلك خبر عجيب وامر مطرب غريب احب ان اسوقه على الترتيب حتى المستمع يلذ ويطيب وذلك كله من لجاج قيس ومشورة الربيع بن زياد شيخ الضلال والفساد وهو انه كان للملك قيس عبد وارسله في حاجة يقضيها فبلغه الخبر انه افسد في جارية من جوار ابنته فغضب غضبا شديد ما عليه من مزيد وعول على قتل العبد فعلم العبد بذلك فهرب وخاف على روحه من المهالك والعطب ومن شدة خوفه مضا الى بيوت اخوته وهم الحارث ونوفل وكثير وجندل وطلب منهم الزمام فما اجاروه وقالوا له نحن ما نجير على اخينا ولكن اهرب واطلب لنفسك النجاه فعند ذلك عاد العبد وقد فزع وتحير وايقن بانقطاع اجله فخرج من ابيات بنى زهير

Digitized by Google

الامجاد وطلب ابيات بني زياد ودخل علي الربيع واخوته وشرح لهم قصته وطلب منهم الزمام فقال له الربيع والله ياولدي لو كان ذنبك دون هذا الذنب وكان مولاك غير قيس اجرناك وكنا تركنا ارواحنا فداك . ولكن ذنبك يافتى عظيم . وامرك جسيم . وغريمك لايقاومهُ غريم ومن الصواب . والامر الذي لايعاب . ان تترك هذا الوطن . وتقصد بلاد اليمن . فلما سمع العبد من الربيع * هذا الكلام الشنيع . خرج من عنده هارب وقد استدت في وجهه ساير الطرق والمذاهب

قال الراوي وكان الملك قيس قد بلغهُ خبر ما جرا للعبد من الذل والعبر وكيف استجار بالاماره فما اجاروه ولا اعطوه ذمامهم ولا قربوه فارسل وراه جماعة من العبيد وامرهم ان يلحقوه والى بين يديهِ يحضروه وقال لهم احضروه قبل ان يبعد ويستجير ببعض امراء العرب ويصير لنا معهُ علقة ونشب ونتعب معهُ غاية التعب فعند ذلك تجارت العبيد مثل العفاريت الطياره وبقوا يركضوا وورا العبد بالعصي والحجاره وطلبوا اثره في عرض البر وراه فلما ابصرهم العبد ايقن بالوفاه وطلب منازل بني قراد وكد واسرع بالجري قدام تلك العبيد الاوغاد حتى صار في ابيات الامير عنتر بن شداد ومن سعادت العبد وشقاوت الذي لاحقينهُ الليام كان عنتر حاضر ذلك الوقت بالخيام فعند ذلك دخل العبد عليه والقا نفسهُ بين يديهِ وقص قصته عليه وقال اجرني

Digitized by Google

يا ابو الفوارس لانك انت ما سمية حامية عبس الا وانت على الحقيقة حاميها وحافظ حريمها وراعيها وانت كاشف عنها الشديد والكبايرو وناصر من ليس له ناصر وانا يا ابو الفوارس عبد قليل المعين بلا الف ولا قرين ولي من يتحكم فيا بما يشا و يستكدني في الخدمة صباحا ومسا وقد فرط مني امر وكان غلطا واعلم انه ذنبي عظيم وخطا واعلم يا ابو الفوارس ان مولاي قيس قد باح دمي وطالب هلاكي وعدمي وما وجدت لي يا ابو الفوارس مجير الا انت سيد العشيرة وحامي القبيلة واريد منك ان تجيرني وتجبرني على عوايدك القديمة ثم ان العبد شرح لـه قصته وطلب منه امانه وزمامه فتعجب عنتر من كلامه واعطاه عهده وزمامه وقال له ابشر يا ابن الخا له بالامان من غير الزمان ونوايب الحدثان واعلم يا ابن الخالة انك قد نزلت في بيت يامن فيه الخايف من كل من رب ودرج والجم واسرج فوحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب والرب الذي اذا طلب كل العباد غلب لو طالبك كسرى انوشروان لهدمة على راسه الايوان وخربت معابدهم و بيوت النيران وهججة الفرس الى اقصا بلاد خورسان وان طالبك قيصر قصرت باعه وحجبته الى وراي النهران واهلك عبيده وجنوده ومن يلوذ به ويتبعه من انس كانوا او جان فكن امينا من كل من ركب الحصان وحمل السنان ولو كان خصمك الحارث ملك بني غسان

Digitized by Google

قال الراوي لهذا الديوان فبينما هم في مثل هذا الكلام واذا
ببعض العبيد الوقاح تقدم الى باب الخبا وصاح لاجل دليته
بولاه والعصبه التي وراه وقال هيا ابو الفوارس لا تلزم لهذا الولد
الزنا ولا تبلغه منك المنا فقد قال مولاي قيس الهمام انه ما يقبل
لاحد فيه زمام ولا بد ما يصلبه على بعض العود لاجل ما خان
وافسد فلما سمع عنتر ذالك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام ثم
انه قام قايم على الاقدام وخرج من باب الخبا وهو يتوكا على حسامه
وكان قد عمل معه كلام العبد واشتد به الغضب فصاح اذهبوا
يا ويلكم اولاد الزنا فوحق من جعل البيت الحرام للخايف حما
وانزل القطر من السما وعلم ادم الاسما لو طلب هذا العبد كسرى
ملك العجم . لانزلت به البوس والنقم * وان طلبه قيصر .
انزلت به العبر . وجعلته موعظة بين البشر * وكان اخوة عنتر
قد خرجوا على صياح العبيد * وايضا ابنه ميسره الفارس الصنديد
فلما راوهم * شتموهم وطردوهم فرجعوا الجميع على الاعقاب .
واخبروا قيس بهذه الاسباب وقالوا له اعلم يا ملك وحق مالك
الاملاك * لولا ماهربنا ما سلمنا من الهلاك . لان عنتر بن شداد *
وساير بني قراد . قد خرجوا الينا وشتمونا . وامروا عبيدهم
ان يضربونا . وقال لنا عنتر ان هذا العبد قد اعطيته ذمامي .
وصار في اماني وتحت ظل حسامي . واخبروا ملكم قيس انه يكف
عن طلبه . ليلا يخرق ناموسه ويضيع منصبه . لانه ما بقي يقدر

Digitized by Google

عليه لا هو ولا ساير ملوك العرب . من بعد منها ومن اقترب .
فان شا يرضى وان شا يغضب

قال محمد بن هشام فلما سمع قيس هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام وتغير حواسه . ومن شدة غيظه نكس الى الارض راسه . وقد استحى من اهله وجلاسه . وكان كل من حاضر في ذلك المكان . يتكلم بهذا الشان * فمنهم من استحسن هذه الفعال * ومنهم من وبخه على هذه الاعمال فقال الربيع بن زياد . اما كان لابن شداد * ان يسوي بي وباخوتي وباخوة الملك قيس حتى يجيره ولا كان حسن عنده يطارده مثلما طرده غيره ولكن كل هذا حتى يظهر عزه وذلنا ويفتخر علينا كلنا فقبح الله يوما شاركناه فيه بانسابنا . ولا وقى دهرا فيه دخل احسابنا . فوالله ان اخذنا الاعادي الف مرة . وعذبتنا الاعدا مائة كرة . كان اهون علينا من نصرة هذا العبد وحماه لنا فقال عماره يا بني عمي وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي طلب كل العباد غاب انني اذا سمعت احد يصيح يا حامية عبس يتفتت كبدي ويذوب جسدي واقول في نفسي لعن الله كل قبيلة تريد من اولاد الاماء حما كل هذا جرا وقيس مطرق الى الارض لا يرد جواب ولا يبدي خطاب بل مفتكر في هذه الاسباب ولما اعياه الامر وسمع كلام ذهد وعمرو فعند ذلك رفع راسه وهو ينشد ويقول

الى كم اذل وكم اصبروا   واكتم غير الذي اظهر

واحتمل الذل من اسود هجين بلا نسب يذكر
هجينا بيننا له رتبة يدوا البدر من دونها تقصر
يقابلنا بفعل قبيح وهذا من العبد لا يكثر
ايا بن ذبيبة خلي اللجاج فذنب اللجاج لا يغفر
اذا اجرت عبدي واغصبتني فانت على موضعي اقدر
وحق الذي مكة بيته واياته الخيف والمشعر
لان لم تدع عنك هذا اللجاج وتستر ما مثله يستر
والا اتيتك في عزمة يذل لهيبتها قيصر

قال الاصمعي ولما فرغ الملك قيس من هذه الابيات استشار عمومته ومن كان حوله فيما يفعل فقال الربيع الصواب يا قيس انك ترسل الى عنتر وتطلب منه عبدك فان اعطاك وانفذه اليك كان والا اقبض عليه وقيده وانفيه من ارضك وابعده ونحن نخاف كاننا بمن ارسا شوامخ الجبال لا نرجع نجاوره ولو مالة علينا الجبال في صور الرجال فعند ذلك التفت قيس الى ابن عمه قرواش بن هاني وقال له امض يا بن العم الى هذا العبد الولد الزنا واخبره بما قد جرى على قلبي من فعاله وقل له اسوة بنا الربيع حمونا وايضا سادات العشيرة الذي استجار بهم هذا العبد الولد الحرام ان ينفرد وحده بالذمام وحتى تعلم قبايل العربان انني عنده ذليل مهان و يجير علينا عبد ابن الايام ولا تعود يا قرواش الا والعبد معك والا وحق من سطح المهاد ورفع السبع الشداد

وضعت السيف في كل بني قراد وتركتهم شماتة للاعادي والحساد فعندها صار قرواش ابن هاني الى ابيات عنتر وكان هذا رجل عاقل لبيب فحدث عنتر بجميع ما جرى وكان وقال في اخر الكلام والان يا ابو الفوارس ما تقدر تقطع هذه الفتنة الا بتسليم هذا العبد لان ذنبه عظيم وايضا اخبرك ان عند ابن عمي قيس من لا يخلي ناره تخمد والصواب ان تخرجه من ابياتك الى البر والفدفد وتقطع هذه الفتنة الذي بدها تتجدد ولا تشمت بنا كل احد

ثم انه قرواش انشد له الشعر الذي انشده الملك قيس حتى يعلم عنتر بما في قلب قيس من الغيظ والغضب وكان قرواش من محبته لعنتر جعل كلامه له تقريب وتبعيد وظن انه يبلغ بطراوت كلامه ما يشتهي ويريد فقال عنتر والله ياقرواش ان هذا الامر لا يكون ابدا ولو سقيت كاسات الردا ولا اترك بني زياد يشمتونا بي مع جملة الاعدا واني لا اكون قد اعطيت لرجل خايف ذمامي وامليت جوفه من طعامي ثم اسلمه الى من يقتله امامي والوجه الثاني انتم قد سميتوني بحامية عبس ومزيل التعس والنكس فان لم احمي خايفكم واضرب بالسيف من يخالفكم فاي حماية تكون حمايتي لكم مع ان اشعاري قد شاعت في ساير العرب من بعد منها ومن اقترب وقد ذكرت فيها بان جاري يبيت في غاية الامان وجار غيري لا يبرح فزعان وانني من جملة ما قلت وانا في بني

Digitized by Google

غطفان هذه الابيات يا ابن السادات

ملات الارض خوفا من حسامي فضل الناس في قال وقيلا
وجاري لا يزال قرير عين بشجع في الورى جار الذليلا

ثم ان عنتر قال فمن شاعت عنه يا قرواش مثل هذه الابيات والنظام وبنا له مجد من سنين واعوام يهدمه بتهديد قيس وشقشقة الكلام ويسلم عبد قد اجاره واعطاه الذمام لاسيما وابن عمك قد عيرني في شعره والنظام بالعبودية التي خلقني فيها الملك العلام وقد ذكرني قد مضى عليه الزمان وعبروا ايضا قال انه ياتيني بعزمة ينل لها قيصر اترى ما يستحي على نفسه يتكلم بمثل هذا الكلام اما كان يجري لي هذه الدعوة ببعض مالي من الخدمة ولكن وحق من اوسع البر ورزق الذر وتعالى عن المكان المستتر لا فسخة ذمامي ولو رايت شخص الموت يلوح امامي والان يا قرواش المراد ان تسير الى عند ابن عمك قيس عني جواب شعره حتى لا يظن ان لساني قد انحجم من التهديد وان جناني خاف من الوعد والوعيد ثم ان الامير عنتر اشار الى قرواش ابن هاني يقول

يا قيس لا تشمت الحاسدين وتجعلنا مثلا يذكر
ولا تصدع الشمل يا ابن الكرام فصدع الزجاجة لا يجبر
ولا تسمع القول من حاسد فاني على الذل اصبر
خانت وديني حفظ الذمام وفي القبر امسي ولا اكفر
كيف الذ بطعم الكرى وجاري له مقلة تسهر

يا قيس لا تنسى ما قد مضى ولا تنقض الاول بالاخر
فلي خدم فاقت على اهل العلا شهود بها عند من ينكر
بنيت لكم في العلا منزلا يقصر من دونها قيصر
وكم نار حرب لكم اوقدت وباتت بسمر القنا تسعر
فلما دنت منكم حرها طفاها واخمدها عنتر
فعدلوا فعالي وفعالكم ولا تجحدوا من له الاكثر
على ان عتبي لكم ضايع ومن ضيع العتب لا يشكر

قال الراوي ثم ان عنتر غلب الغبن على فواده وانقطع بعد هذا الشعر كلامه واقتصر في الرسالة وضجر من الاطالة ورد عنتر الى قرواش بهذا الجواب بعد ما قال له يا قرواش لا تضيق صدرك فوحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي كتب كل العباد غاب لو ان نفسي تطاوعني على فسخ الذمام لما عاد العبد الا معك من هذا المقام ولكن والله لا فعلت ذلك ابدا ولو سقيت كاسات الردى ولا تركت العرب تقول عني عبد ومفسوخ الذمام فلما سمع قرواش من عنتر هذا الكلام عذره وعاد الى قيس بالجواب ولم يزل ساير الى ان وصل الى قيس فوجده بين ضيا النهار وظلام الغسق ماملا قلبه الربيع من الحسد والحنق

قال الاصمعي ولما حدث قرواش للملك قيس بما قال عنتر وبما نظم وبما نثر وقال له في اخر الكلام والله يا ابن العم ما الرجل الا شديد الجنان مصر على حفظ الذمام وحماية الجار ولا

يلتفت الى الزمان ولا يبالي به اذا جار فقال الربيع يافرواش
اذا كان هو بهذا الصفة فالناس ما يخلون عبيدهم ولا
اموالهم ولا يسمعون مقاله ويتركون مقالهم فما اتم الربيع مقاله حتى
وثب قيس وثبت الاسد الضرغام وخرج الى اذيال الخيام وكان
جواده داحس بايدي العبيد بين الخيام فركب على صهوته وسل
في يده الحسام وركض بين الاطناب طالب ابيات عنتر الاسد
المهاب وقد عصفت في راسه نخوة الاعراب فلما راوا اعمامه واخوته
الى فعله خافوا عليه من عنتر واقامة الفتنة بينهم ونزل المحن
عليهم فتواثبوا الى خيولهم ولحقوه وعلى افعاله لاموه وقال له عمه
اسيد ما تريد ان تفعل ياقيس اتريد ان تشمت بنا الاعدا ولا
يبقى من القبيلة احد اما تعلم ان لعنتر من المحبين اوفا مما له من
المبغضين فقال ما ادرى الا اشفي فوادي منه بهذا السيف ولا
ابالي فيه ولا بمن معه فقال اسيد يا ابن اخي اذا اردت ذلك
فانا ابلغك اياه بوجه لا يعيقنا في ندم ولا يسيل من العشيرة محجم
دم وانا اشرح لك ذلك حتى ما تعود الا وقد خمدت نارك وقر
قرارك

ثم ان اسيد انفرد بقيس على ناحية من الخيام وقال له ياقيس ان
هذا الجهل الذي قد صوره لك الغيظ لا ينفعك لانك ان وصلت
الى ابيات عنتر وانت على هذه الحالة اتبعك كل من في الحلة
خياله ورجاله وياكلوك محبين عنتر بالملام وربما مانع عنتر عن

نفسهُ وجرد في وجهك الحسام وساواك وقت الفتنة في الخصام
ويخرق ناموس الملك الذي تعيش بهِ بين الانام لاسيما ولهُ اليوم
مثل اخيهِ مازن وولده ميسره الذي تعرفهم في الحرب مثل النار
المسعره والصواب انك ترجع بناموسك وتدعنا نحن ندبر امرك
لانني رايت امر فرايتهُ صواب والمراد اننا نصبر الي ان يقبل
الظلام ويخمد نيران الحي وتثقل الناس في المنام فاسير بنفسي ومعي
بعض اخوتي وحولنا جماعة من العبيد الذي نعتمد عليهم في كل
صعب شديد ونسير رجاله بلا حس ولا جلبه ونهجم عليهِ في
مضربهِ ونقبض عليهِ وهو نايم ونسوقه بين ايدينا اليك سوق
البهايم وتبلغ المراد منهُ فاما تقتلهُ واما تعتقهُ فان شئت ان تقطع
اذنيهِ وتنفيه وتستقيل من رايتهُ فقال قيس انا ما اريد الا اقتله
لانني نفيته الف مره وطردتهُ الف كره ويرجع الدهر يحوجني
اليهِ وفي هذه النوبة اذا اهلكتهُ واصابني بعده مصيبة ما يبقا
يراني ولا يشمت بي فقال اسيد يابن اخي ايش المصيبة التي تحل
بك ونحن انصارك واعوانك ثم ان اسيد طيب قلبهُ بالميعاد واخمد
نار غيظهُ وعاد وهو لا يبصر ما بين يديهِ

قال الراوي وكان اسيد من محبين عنتر وما فعل هذه الفعل
الا من اجله لانهُ كان يحب شعره وفروسيته ويناظر الشعرا
باشعاره فلما راى اسيد الي قيس عاد الى المضرب وقد
اصرف من كان قد اجتمع من الفرسان وسادات العرب فعند

Digitized by Google

ذلك انفذ اسود الى عنتر بعض عبيده يعرفه بجميع ما قد جرا وهو يقول له يا ابن العم اتسع في الصبر الان ابن اخي قد زاد في الجهل حده وايضا عنده من لا يتركه يرجع عما هو فيه وقد عولنا يا ابو الفوارس اننا نكبسك هذه الليلة في الخيام اذا دجا الظلام ونثير الفتنة ونفتح الذمام وانا اعلم يا ابو الفوارس انك ما تغلب ولاكن يتشتت شمل العشيرة بهذا السبب والصواب انك ترحل وانت كريم وتترك الذل لحاسدك مقيم والكل اليك وحياتك يحتاجون اذا نزلت بهم المصايب وهم ينادون باسمك اذا المت بهم النوايب

قال الراوي وكان عنتر بعض ما مضي فرواش من عنده بجواب الرسالة احضر اباه واعمامه واخاه وولده وعروة وخواص رجاله وقال لهم يا بني عمي انا اعلم ان قيس ما بقا يجاورني ولا بد له مما يطلب فيمضي او يطردني وانا قد رايت من الراي انني ارحل عنه قبل الطرد واحلف انني لا اعود اجاوره ابدا ولو نهبتني سيوف العدا فقالوا كلهم يا ابو الفوارس والله هذا الحساب الذي حسبته نحن حسبناه وكلما قد ذكرته نحن عرفناه وقد عرفنا ان من اقام بعد رحيلك عاش ذليل كيب و بقا ها هنا مثل الغريب فقل لنا على اي الجهات تريد الرحيل وعول بنا ما دمنا قادرين على التحويل فقال عنتر والله يا بني الاعمام قد عولت ان امضي من ارض الحجاز واقارب بلاد الشام واتخذ لي في برتيها مقام واجعل

Digitized by Google

غاراتي الى تلك الديار والاكام واقيم منفردا في تلك القفار ولا اجاور جارا لا وافي ولا غدار لانني قد ضجرت مما اعمل جميل ويضيع واصلح حالي مع قومي ويفسده الربيع فهو في الكلام واذا في العبد الذي ارسله اسيد عم قيس قد وصل واخبره بما ذكر مولاه وعروة بالحديث الذي ذكرناه فقالوا الحاضرين هذا الحساب الذي حسبناه ثم انهم شكروا العبد واعادوه الى مولاه بالمدح والثنا الجميل بعدما انفذوا الى عبيدهم التي في المرعا انهم يسوقوا الاموال الى جهة بلاد الشام هذا وعنتر امر بشد الهوادج العيال وشد الرجال والتاهب للارتحال

قال الراوي وما امسا المسا الا والقوم على ظهور الجمال وساروا بالجياد تحت اذيال الدجا ولم يعلم بهم احد لان فرق بني عبس كانت متباعده عن بعضها بعض لاجل سعت المرعا وكانوا الراحلين مع عنتر خمسماية بيت وهم فريق ال قراد وصعاليك عنتر وعروة ورجاله الامجاد

قال الراوي وكنا ذكرنا في ما تقدم ان فريق ال قراد كانوا ثلاثماية فارس ورجال عروة ماية فارس انضاف الى عنتر من محبينه وصعاليك الحي الذي يعيشون في افضاله ماية فارس هذا وقد ساروا وتبطنوا في البر وقد غاص بهم شيبوب في فلوات القفر وكان الملك قيس قد مضا باقي النهار بالهم والافتكار وما صدق بقدوم الليل والاعتكار فلما دجا الدجا وانقطع من

Digitized by Google

ضيا الشمس وخمدة النيران ونام كل يقظان ادعا قيس بعمه وطالبه بما وعده من كبس عنتر وقبضه

فقال اسيد والله يابن اخي ما امسا للرجل في الديار اثار بل اخذ كلما يتعلق به وسار لانه قد حسب هذا الحساب الذي حسبناه وقرا الكتاب الذي كتبناه وقد اخبرني الذي عرفني بمسيره انه قدم الظعن والمال بين يديه وقد سير الجميع مع شيبوب ومائة فارس وتاخر هو واباه شداد وعروة بن الورد واخيه مازن وولده ميسرة وتمام الاربعماية فارس الذي يعتمد عليهم وقال لهم اعلموا يابني الاعمام انني قد عولت ان اهجر بني عبس ولا ارجع اجاورهم ما دامت القمر والشمس وانا قد عولت في هذه الليلة كل من تبعنا منهم اتركه طريح الثرى لان الظلام يستر الهارب في الفلاه ويساوي بين العبد ومولاه ولا يقع علينا عتب ولا لوم والمراد يابني عمي انكم تبذلوا ايديكم بطعن القنا وابلوا القوم با الذل والعنا واول من يبذل سيفه فيهم انا فوالله ياقيس انني قد كنت عولت على اتباعه بفرسان العشيرة الى ان سمعت هذا الحديث فرايت القعود عنه غاية الصواب وقلت هذا ليل وغريمنا عبد ولد زنا على كل حال لاسيما عاشق ومحبوبته بين يديه في جملة النسا فوالله ما يلحقه الا من يكون اجله قد دنا وعمره قد وقع فيه الفنا فخليه يغدو الى حيث لايرجع ولا يبصر ولا يسمع

قال الراوي واما الربيع بن زياد لما سمع برحيل عنتر وبني

Digitized by Google

فراد انفذ عبيده في اثرهم وقال لهم ويلكم ابصروا لي على من ينزلوا
من العرب وعودوا اخبروني بذالك السبب حتى انني اعمل على
تكدير عيشهم وقلع اثرهم فهذا ما كان من هولا واما ما كان من الامير
عنتر فانه ثم ساير وعن هذه الامور غافل لان قلبه من شدة الغبن
مكسور هذا وقد سار وتبطن البراري والقفار واوصل سير الليل
بسير النهار حتى وصل الى ارض يتما وتلك الاقطار فاشار عليه
شيبوب ان ينزل في ارض بني خويلد وهي براري مقفرة وبوادي
دارسة الاثار لا يعرف الدليل فيها مذهب ولا يسلكها احد من
جاهلية العرب الا ان يكون فزعان خايف او جاهل غير عارف
فنزلوا القوم فيها واخذوها مقام وضربوا المضارب والخيام وسرحوا
جمالهم والانعام وكان الوحش من حولهم امن فروعوه وقصدوه
بالصيد فافنوه وصارت تعبر عليهم قوافل التجار من ارض الشام
وهم يشتروا منهم المدام بالنوق والاغنام ويقطعون الزمان مسا وصباح
حتى سلوا عن الاوطان وطاب لهم المكان وراى عنتر وقد اسرفوا
في شرب الخمر لاجل كثرته فخاف عليهم من عدو يدخل عليهم
في ذلك البر الخراب واتفاق ياتي بالاسباب ما لم يكن في الحساب
فصار عنتر يفرض للحرس منهم جماعة بقدر ما يعرف منهم من
الشجاعة ويمنعهم ليلة نوبتهم من الشراب ويكلفهم حفظ العشيرة
بكل الاسباب واذا كانت نوبته يتولا الحرس وحده كل هذا احتراز
من نوايب الدنيا واما القضا اذا نزل من السما ترك البصير

اعما

قال الاصمعي وفي بعض الليالي اتفق نوبة اخيهِ مازن وولده ميسره في الحرس فتوليا ذلك من اول الليل واخذوا في الدوران على ظهور الخيل حتى مضا بعض الظلام ولعبت بالقوم نشت المدام واستولا عليهم سلطان المنام وكان مع مازن شي من الخمار فغلب عليهِ السهر فنام وهو على ظهر جواده وغرق في بحر الكرى كما جرت عادات فرسان العرب ساعة من الزمان وافاق فوجد ابن اخيهِ ميسره قد خلا بنفسهِ واوسع في البر والاكام وهو ينظر الى المضارب والخيام ويتاوه من فواد مليان هوي وغرام وتاره يرفع راسهُ الى السما وينظر الى الكواكب وهو يبكي بدموع سواكب وينشد ويقول

ثم هنيا يـــامن سلبت رقادي   واشغل خاطري واطال سهادي
فجفوني مقـــرحات وقلبي   نايهـــا لا يرا طريق الرشاد
حادثات الزمان قد عاندتني   وابي كان اصل هذا العناد
وتعدى علىَّ في اخذ اسمـــا   حبها بغيتي واقصـــى مرادي
عشقها مذهبي وقد ذل قلبي   مذهب العشق سيرتي واعتمادي
يا عذولي دعني اهيم بوجدي   وغرامي في كل شعب وواد
واذا ما الحساد عنيَّ سالت   فاخفِ امري عن مسمع الحساد

قال الراوي فلما سمع مازن شعر ابن اخيهِ طار من عينيهِ المنام وحرك جواده نحوه وكان يحبه محبة عظيمة لاجل ادبه وعقله

وكرمه وشجاعته فتقدم اليه وقال له ويلك يا ميسره وانت بعد في قلبك من اسما النار وما سليتها فوالله لقد انكرت تصبرك عند الطعام والشراب باطرافك الى الارض بين الشباب فوحق ذمة العرب لقد اتعبت خاطرك واسهرت ناظرك في امر فات وانقضا ونفد فيه الامر ومضا وانا الراي عندي انك تسلو اسما وتتعرض بجارية غيرها ولا تطمع فيما لا تقدر عليه ولا تمد يدك الى البدر فما تصل اليه فقال ميسرة والله يا عماه لولا خوفي من ابي عنتر لكنت خاصتها ولو انها في قلب الحجرا وفي حوزت الملك قيصر وقاتلت البدو والحضر واما قولك اسلوها فهذا شي ما هو بيدي ولا انا مالك قلبي وكيف اسلو من ربيت انا واياها في مكان واحد وقاسيت من اجلها الاهوال والشدايد ومن اجلي هرب ابوها الى هذه الارض ومعانيها وابصرها مجيد وهويها وساعده ابي عليها حتى ملكها له قهرا بعد ما جرا له معها ما جرا والان فما انا الا ميت بين الاحيا لاني تارة اقول اعاود الى وطني لعلي اذا بعدت عنها تهمد ناري وتارة اقول اني اهيم على وجهي في الصحرا كما فعلت المتيمين اهل الهوى والان اقول اذا زاد بي الهوى والغرام اقتل مجيد واخذ اسما واسير في البر والاكام واقصد الى بلادي وتلك الخيام

قال الراوي ثم ان ميسرة بكا واشتكا وتساقطت دموعه وباح بالجوا فانشا يقول

اقول للذي بي ان ارى من احبه الى جنب انسان من الهم خاليا

وامسي انا من فوق الجواد مسهدا   اراعي نجوم الليل والدمع جاريا
ولولا ابي قصرت بالسيف عمره   واتركه تندب عليه البواكيا

قال الراوي فلما سمع مازن مقاله رثا لحاله وتالم لبلواه وبلباله وقد داخلته الحنية عليه وبكا لبكاه وعصفت في راسه نخوة الجاهلية لانه كان مقارب ميسرة في العمر وكان الاخر ذاق مرارة العشق والغرام فقال له يا ابن اخي طب نفسا وقر عينا فوحق ذمة العرب الفتاك لاخالفن اباك واعينك على هواك حتى تبلغ مناك ولكن انا اريد اسالك اذا اتيتك باسما الى اين تريدان تذهب بها فقال ميسرة المسير الى بعض احيا العرب فقال مازن انا اعلم ان اباك ما يترك لنا عيش يطيب بل انه يتبعك وياخذها قهرًا ولو كنت في حجر كسري ويقلع اثار القوم الذى تنزل عليهم كرا بعد اخرا ولكن الراى عندى اني اخذها لك واسيرا انا وانت الي ارض الشام ونتخذ لنا هناك منزل ومقام ولا نرجع الي عند ابيك حتى يحلف لنا انه ما يرجع يعارضك فيها فقال ميسره ياعماه انا سمعت ان لابي اعدا في بلاد الشام يقال لهم بني فزارة ولهم عليه دما كثيره فكيف يكون حالنا معهم فقال مازن هذا امر ما نبالي به من وجهين احدهم ان القوم ما يعرفونا ولا كنا يوم كانوا الى بني عبس جوار والثاني اننا لما نحضر قدام الحارث ملك الشام في ميدان الحرب والطعان و نقهر فرسان بني غسان ويعرف منزلتنا عند الطعن الفرسان فيترك لنا كلمه واقطاع ومجالس في الديوان

Digitized by Google

قال نجد بن هشام فلما سمع ميسرة من عمهِ ذلك الكلام
زاد بهِ الطمع واخذه من شدة المحبة الدمع فقال لهُ ياعم بعد هذا
الكلام ما بقا ياخذني منام وان لم اجتمع باسما قبل طلوع الفجر والا
هلكت من الغرام فقال مازن وحق ذمة العرب عند الصباح
تكون عندك وما يمضي الظلام الا وهي في حكمك ولكن قوم بنا الى
مضارب نجيد حتى اريك ما افعل من الفعال واحسن من هذه
الليلة ما يحصل لنا ما دام اباك واهل الحي طافحين من المدام
ونحن على كل حال ما لنا عندهم لا مال ولا عيال ثم انهم ساروا
طالبين ابيات نجيد بن مالك وكانت ابياتهُ على رابية عالية
فلما وصلوا الى الرابية نزلوا عن ظهور الخيول وتقدم مازن وقطع
اطناب الخيمة ودخل فوجد نجيد غارق في بحر المنام واسما نايمة
تحت رجلاه فوضع مازن يده الواحده تحتها والثانية على فمها
واخذها وخرج فتلقاه ميسرة واخذها منهُ وجعل يقبل خدودها
ويهرول الى ان وصل الى جواده فركب واردفها وراه وساق
جواده بالفلاه وهو لايصدق بما راه وقد تبعهُ مازن وركضا في
الظلام على الطريق بلاد الشام وما اصبحوا الا في مكان بعيد

قال الراوي فهذا ما كان من هولاي واما ما كان من نجيد
فانهُ انتبه من منامه فطلب اسما حتى انهُ يلاعبها على اثر الخمار فما
وجد لها اثار فقام الى باب المضرب وسال عنها المولدات فقالوا
والله يامولاي ما عندنا منها خبر فقال لهم امضوا ويلكم الى ابوها

Digitized by Google

وامها وابصروا ماحالها فمضت العبيد واتوا وقالوا له اعلم ان من
مدة ثلاثة ايام اهلها ما راوها فحار مجيد في قصته وتعجب من امر
زوجته ثم اتا ابوها واخوها وسالوه عنها فقال لهم لا اعلم ولا
ادري ما الذي تم عليها ثم انهم ساروا الجميع الى عنتر واطلعوه
على هذا الخبر الذي جرا وتدبر فتعجب عنتر واخذه من ذلك
الفكر وقال احضروا لي ولدي ميسره واخي مازن حتى ان نسالهم
عن هذا الامر المهول الذي يحير العقول لانهم البارحة كانوا
حارسين الظعن والمال في هذه الطلول فساروا في طلب الاثنين
فما وقعوا لهم على خبر ولا راوا لهم جاية واثر فعادوا واعلموا ابو الفوارس
عنتر فلما سمع عنتر هذا الخبر فزاد قلقهُ وتحير وغاب عن الوجود
وبقا في ضنت مفقود وكثر بين الناس القيل والقال
واختلفت بينهم الاقوال فقال شيبوب يا ابن الام لا تسمع لاحد
مقال واعلم ان الجارية ما اخذها الا ولدك ميسرة لانك تعلم ما
في قلبهُ منها وما قاسا من اجلها ولولا حياه منك وهيبتك ما كان
صبر الى الان عنها وانا اقول انهُ البارحة شكا حاله الى اخيك
مازن وسالهُ في معونته فرحمهُ وساعده ودخل اخذ لهُ اسما من
الخبا وساروا بها الى بلاد الشام قال شداد والله يا شيبوب لقد
صدقت في هذا الكلام وحذرت حذر ارباب الافهام فقال
عنتر اذا كان الامر على ذلك فنحن نركب الخيل ونجد خلفهم
النهار والليل ثم ان عنتر التفت الى عروة وقال لهُ هيا يا ابن العم

Digitized by Google

اركب في رجالك حتى نبادر الفرصة قبل الفوات فقال شداد
اي مكان تسير يا ولدي بالرجال وتترك الحريم والعيال بلا احا فوالله
ما هذا الا بيس التدبير وعدم مخبره في الامور لاسيما اذا فاتوك
ولجية في طلبهم وطالت القضية فتكون قد طلبت الاقل
وضيعت الاكثر وخاطرت باموالنا والحريم غاية الخطر فلما سمع
عنتر ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقال والا كيف اخلي اخي
وولدي يخرجون من تحت يدي قال شداد لا يا بني نحن ما نخليهم
يخرجون من تحت يدك بل نشور عليك ترسل الحريم الى بني
غطفان مع ماية فارس اعيان ونسير نحن في باقي الفرسان ولا نعود
الا ببلوغ المرام فعند ذلك استصوبوا راي شداد وسيروا النسا
والعيال الى بني غطفان وساروا يطلبون بلاد الشام باربعماية
وخمسين فارس همام ولم يزالوا سارين يقطعون القفار حتى وصلوا
الى الرصيف وكان هذا الرصيف بين جبلين في وادي ضيق
حرج وفيه كهوف ومغاير تذهل النواظر فدخلوا في ذلك الوادي
وقد اخذهم الحر والهجير

قال الراوي فبينما هم على ذلك الحال واذا بالصيحات
اخذتهم من اعلى الجبال ونزلت عليهم الصخور والاحجار مثل
الغيث الهطال وظهرت عليهم الفين فارس ابطال وهم ينادون
يالعيسى ومريم والصليب المعظم فانذهلوا بني قراد من ذلك
الحال هذ وقد اشتد عليهم وقع الصخور والاحجار مثل السيل

Digitized by Google

اذا سال فعند ذلك تحيرت فرسان بني قراد وبعضهم وقع من على الخيول الجياد ثم هزوا الرماح المداد وكثر عليهم الصياح وصاروا يطلبون الاستتار بالمغاير والكهوف فرأوا على ابوابها رجال وقوف وفي ايديهم الرماح والسيوف فلما قاربوهم صاحوا في وجوههم وضربوهم ومن الاستتار بالمغاير منعوهم وصار عليهم رمي الاحجار والصخور الكبار من كل جانب وايقنوا بالهلاك والمعاطب وعميت عيونهم من رش التراب واذاقوا مرارات العذاب وكثر عليهم الغبار والضباب فبينما عنتر يمانع عن حاله وكان قتل من القوم نحو خمسين فارس وهو يدافع عن نفسه ويمانع واذ الحجر قد اتاه بين اكتافه مثل حجر المنجنيق القاه على وجهه وكذلك اباه واعمامه وعروة ورجاله وما امسا المسا وفي القوم من يدرك الصباح من المسا

قال الاصمعي وبينما هم على تلك الحال واذا برجل شيخ من اعلا الجبال ينادي يا عباد المسيح شدوا السالمين كتاف وكان المنادي سنان ابن ابي حارثة وكان السبب بذلك الحال الشنيع الربيع لانه لما رحل عنتر انفذ عبيده خلفه حتى يعلموه على طريق يسير فساروا العبيد وعادوا واخبروه بان عنتر سار على طريق الشام فعند ذلك انفذ الربيع الى سنان واخبره بان عنتر سار الى ارض الشام ثم بعث يقول له والان قد صح عذركم بنا ورحيلكم لارض الشام من اجل عنتر فصار عذركم عند قيس وعندنا مقبول

Digitized by Google

ثم اخبروه بالقصة التي جرت بين عنتر وقيس وكيف انهم طردوا
عنتر واسرهم قيس بهلاكه

قال الراوي فلما وصلت هذه الرسالة الى سنان دخل على
الحارث الوهاب واخبره بالقصة التي جرت في بني عبس
الانجاب فلما سمع هذا الخطاب فرح بتلك الاسباب وقال
لسنان هيا خذ معك من العرب الفين فارس ومن الافرنج الفين
فارس فاجابه سنان على هذه الاحوال وتجهز وسار وجد المسير ليلا
ونهار حتى توسط القفار وقارب المضيق ونزل بالقوم للراحة في
ذلك المكان فهو على ذلك الاحوال المدبره واذا بمازن وميسرة
قد اقبلا من البر والفلاه فقال لفرسان بني غسان ائتوني بهذين
الفارسين اسالهما عن حالهما واخذ اخبار عنتر منهما فقصدهما تجردة
الابطال رجالة وركاب وداروا بهما من ساير الاجناب ثم قالوا
لهما اجيبا شيخ الشام وصاحب الراي والاحكام وابشرا بالخلع
والانعام فسار ميسرة ومازن وقد طابت قلوبهم بذلك الكلام
فلما حضروا قدام سنان استعظموا امره وترجلوا له وسلموا عليه
فرد عليهم السلام وقال لهم يا وجوه العرب من اي الناس انتم
والى اين قصدكم ومن اين اتيتم فقال مازن ايها الامير نحن من
ارض اليمن قد غضبنا على قومنا واتينا الان نطلب منكم المقام
في بلاد الشام فقال سنان وهذه الجارية ما بالها باكية متحسرة
لانني ارى انكم سبيتوها وكانت اسما من حين ما فارقت مجيد ما

Digitized by Google

نشفت لها دمعه وانحلها السفر وكثرة البكا والانين والاشتكا
فراها سنان على تلك الحالة وعلم انها مسبية الا ان مازن رد
سؤاله وقال له ايها الامير هذه ابنت عم هذا الغلام واشار على
ميسرة فلما سمعت اسما ذلك الكلام املت بالفرج على ايدي
تلك الفرسان ثم قالت يا سيد العرب لا تسمع من هذا الرجل
كلام لانه كذب ومحال وانا مسبية مظلومة اخذوني من مضربي
وافقدوني امي وابي واعلم ياسيدي ان هذين الفارسين ماهما الا
من بني عبس وغدنان واحدها اخو عنتر والثاني ولده واعلم يامولاي
اني انا زوجة مجيد بن مالك اخو الملك قيس ثم انها حدثت
سنان بجميع ما جرى لها من الاول الى الاخر فلما سمع سنان هذا
الكلام اخذه الفرح والابتسام ثم نادا يا للعرب يا للعرب فوحق
المسيح لقد بلغنا المنا والارب وزال عنا العنا والتعب ثم انه صاح
في الرجال الذي حوله وقال لهم اقبضوا على هولاي الليام وشدوها
كتاف واما اسما فانه طيب قلبها واوعدها ان يجمع شملها باهلها
وبعلها ثم رحل من وقته وساعته والبر لا يسعه من شدة الفرح
هذا وقد سارت بني فزارة وهم يقولوا لسنان يامولاي الفرحة الكبرى
متى ظفرنا بعنتر ابن شداد واذا نهبناه باسنة الرماح المداد وشديناه
مع اخيه وولده علمنا ذلك الوقت اننا بلغنا المقصود والمراد
ونكد الاعادي والحساد فقال سنان يابني عمي انا قد بلغني ان
عنتر اتا لهذه الارض ومعه خمسماية فارس وانتم تعرفون انهم جمرت

العرب واخاف انني اذا لقيته وطلبت حربهُ ان يفنينا ويفنا منا خلق كثير حتى اننا نظفر بهِ وربما انهُ يقتل من هذه الالفين فارس من يعز على قلب سيد بني غسان ويقع من اجل ذلك لوم وعتاب وانا قد رايت من الصواب اننا نكمن في الرصيف الذي قدامنا ونقيم على روس الجبال في انتظاره لانني اعلم انهُ ما يقعد عن هذه الجارية لان زوجها مجيد ابن مالك وهو اعز الناس عليهِ ولا بد لهُ اتباع اخيهِ وولده ولو انهُ ياتي وحده فان تم ذلك امهلناه حتى يتوسط المضيق ونرميه بحجارة مثل المنجنيق ثم نضرب وجهه في التراب ونبلغ منهُ ما نريد من غير حرب ولا ضرب وان اتى سرنا اليه ودبرنا على قدر ما نرا

قال الاصمعي ولما سمعة فرسان بني فزارة وغسان هذا الكلام نزل في قلوبهم احلا من الما الزلال على كبدي العطشان لانهم كانوا خايفين من عنتر لما وقع في قلوبهم من اخباره ثم قالوا لسنان وحق ذمة العرب لقد دبرت تدبيرًا ما سبقك اليهِ احد من اهل الرتب ولقد نجح جيش تكون انت عليهِ مقدم

قال الراوي ثم انهم ساروا الى ان وصلوا الى المضيق المقدم ذكره ثم انقسموا فرقتين وطلعوا الى روس الجبال وقد تركوا خيولهم مع طايفة منهم ومن عظم مكر سنان رتب الافرنج في سفل الوادي بالدرق والسيوف واوقفهم على باب المغاير والكهوف احتى لا يختفي عنتر ورجاله بهم ووافق القضا والقدر هذا التدبير

Digitized by Google

وتمت الامور والتدابير وجرى من القصة ما جرى وتم على عنتر
واصحابه ما قد تم ونظر وصاح سنان من رووس الجبال على
الافرنج وامرهم بشد السالمين بعد ما امتنع الى المرجال التي على
الجبال من رمي الحجارة والتراب لانهم كانوا عولوا ان يطموهم
بالحجار في ذلك المكان حتى يذيقوهم العذاب الوان وكان قد هلك
من رجال عروة خمسين فارس ومن فرسان بني قراد عشرة انفار
قال الراوي وكانوا السالمين كلهم مشرفين على الهلاك واما
عنتر فانه غاب عن الوجود من وقع الحجر بين كتفيه لانها كانت
صخرة عظيمة وتمكنت منه فغيبته عن الدنيا الا ان الافرنج فرحين
باخذهم له ولانهم شدوا عنتر كتاف وقوا لمن معه الاطراف ونزل
سنان ابن ابي حارسة [illegible] وحوله جمع كثير من بني
فزارة وغسان ثم عارضوا الجميع على خيولهم عرضا وخرجوا من
المضيق وقد بلغوا ما مولهم مع التوفيق وعادوا طالبين بلاد الشام
وهم يتباشرون بالخلع والانعام
قال الراوي وكان قد سلم من اصحاب عنتر فارسين لانهما كانا
في الاخير فلما دخلا في المضيق وعلما بهذا الحال وسمعا الصياح
من روس الجبال عادا على الاعقاب وجدا في المسير وطلبا
بني عبس ولم يزالوا سايرين الحدان وصلوا اليهم وكانت النسوان
وصلت الى وحي بني غطفان ونزلوا على الهطال ابن اخت
عنتر الهمام وذلك كما امرهم الامير شداد فما نزلوا وقر بهم القرار

Digitized by Google

حتى وصلوا الفارسين بتلك الاخبار فلما سمعت النسا هذا الخبر
عن رجالهن اقمن المآتم والنواح في كل مسا وصباح وبلغ الخبر
الى الربيع ابن زياد واخوته الاوغاد ففرحوا غاية الفرح وعملوا
الدعوات والافراح ودارت عليهم الاقداح من الراح وما زالوا
كذلك حتى عاد الملك قيس من ارض ذي قار من عند صهره
الملك النعمان وهو كثير الهم والافكار عتبان على زمانه الغدار
لانه ايس من صهره الملك النعمان ولما استقر بتيمه القرار
واخبره الربيع بهذه الاخبار زادت همومه وقال والله لقد زالت
عنا السعادة ورمينا بسهم الارادة لان صهرنا الملك النعمان قد
اصبح مشتت في البر والصحرا وجرى له مع كسرى ما جرى والان
ما هو الا على خطر عظيم لان خصمه كسرى ملك العجم
وانا اعلم ان كسرى ما يقر له قرار ولا يتخلا عن ثار ولده شيرسان
حتى يقطع من النعمان الاثار وهذا حاميتنا عنتر ما بقي يسلم
بعد ما وقع في قبضت ملك الشام لان في قلبه منه اعظم مصيبة
واكبر دبلة وبلية وكذلك في قلب صاحبه الملك قيصر ملك
الملة المسيحية وانا اعلم ان هذه القبيلة قد آن اوان تشتيتها وتفريقها
فقال اسيد يا قيس ويحك علمت ان عنتر حامية العشيرة فلما
اجزت ذمامه لما اجر عبدك ولاي شي قلعته وطردته فقال
قيس يا عماه ما فعلت تلك الفعال الا انه كان قلبي قوي
بصهري الملك النعمان والا لو كنت علمت ان ملكه قد زال

Digitized by Google

ما كنت فعلت بعنتر هذه الافعال وانا من الان اشهد على يا اعمامه
اني ما بقيت اعمل مع عنتر شي من هذه الاعمال وحياتك يا عماه
ما عدت التذ بقام ولا بطعام حتى يلتئم شمل العشيرة على التمام
ثم ان قيس حرم على نفسه شراب الراح واللذات والافراح وصار
يقضي نهاره بالحسرات ويتنسم الاخبار من ساير الجهات ايام
وليالي الى يوم من بعض الايام فهو جالس وعنده اخوته واعمامه
وساير عشيرته وهم يتحدثوا بحديث الامير عنتر واذا برجل اعرابي
قد اقبل من صدر البر وهو راكب على ناقة مهرية اسبق من
الرياح الغربية وهو قاصد اليهم وطالب المقدم عليهم فالقوا
انظارهم اليه حتى دخل بين الخيام والمضارب وصار عندهم اسرع
من خطاب المخاطب

قال الراوي ثم ان ذلك الاعرابي ترجل عن الناقة بعد ما
كان راكب ثم تقدم الى عند الحاضرين وشق اثوابه وابدا بكاه
وانتحابه ونادا الثار الثار يا بني عبس وعدتان الجزار الجزار من
غدرات الزمان البدار البدار الى عباد النار الاشرار الاوغاد
واستيقظوا يا بني عبس من سنة الرقاد واهجروا الحريم والاولاد
وحرموا المواسم والاعياد وداوموا الحزن ولبس السواد فقد غابت
شمس سعادتكم من دون العباد من البدو والحضر ومال علم
عزكم وانكسر وقد هلك من كنتم تلتجون اليه من دون البشر
فاطلبوا ثاركم من ابنا الاعجام وتاهبوا لطعن القنا وضرب الصوارم

ولا تسمعوا عتب عاتب ولا لوم لايم ثم ان الاعرابي بكا وان
واشتكا واشار يقول

يا بني عبس جار حرف الزماني   وبغا واعتدا على النعمان
ورماه القضا بسهم حمام   نافذا في النفوس والابدان
كسفوا بالمحال شمس بني عبس   ثم جاروا على بني عدنان
فاسعفوني على العداة بدمع   داميات تجرى من الاجفان
يا بني عبس لو نظرتم لنعمان   وهو يهوى من على الجدران
كسف البدر بعد ما كان تماما   وخفى من تمه النقصان
يا ابن ماء السما قد هجر الغيث   ديار قد فارقتها العيان
كنت مثل الربيع تزهو بك الارض   جميعا ما بين قاص ودان
كنت تاج العلا وبدر خرسان   وشموس العراق والقيروان
اين ذاك السداد والامر والنهي   وانت حاكم على ملوك الزمان
فسقا الله ارض ذي قار غيثا   غادق القطر هامل الجريان
فهي كانت على الاعجام نارا   اضرمة كونها بني شيبان
يا ابن ما السما ان غيبت في الارض   ان ذكرك دايما في اللسان
قاتل الله قاتلك ثم امسى   في مخاليب اصفر القيعان

قال الراوي فلما فرغ الاعرابي من شعره ضج الملك قيس في
البكا والانتحاب وكذلك كل من كان حاضر من الاهل والاصحاب
ارخوا العمايم في الرقايب وشققوا ما كان عليهم من الثياب
وصار الملك قيس ينادي واعهداه وانقطاع ظهراه انقطعت

شجرة الكرم وغابت شمس العرب والعجم ونشف بحر العطا والكرم
ثم انه قال للاعرابي لما تبينه وعرفه لانه كان عزيز الثمن يا وجه
العرب وكيف قدر عليه كسرى عابد النيران وباي شي خدعه
وهاني بن مسعود سالم والا هلكه معه فقال الاعرابي ما هاني الا
سالم وقد تركته خلفي قادم مع الحريم والعيال ومعه الامير حجار
والملك الاسود وعمر ابن هند واختك المتجردة واكابر بني كنده
وبني لخم وجذام فاركب والتقي القوم واشكرهم دوم على ما فعلوا
باختك وحريم النعمان لانهم خلصوهم من السبي والهوان

قال الراوي فعندها ركب الملك قيس واخوته وعشيرته
والكل مشققين الثياب مشوشين العمايم في الرقاب يدقوا على
صدورهم كما تفعل النسوان ويضجوا من كل ناحية ومكان وخرجة
النسا والبنات الى لقا المتجردة حافيات منهتكات نادبات هذا وقد
اقبل الامير هاني بن مسعود وحجار بن عامر واخوة النعمان والذي
ذكرناهم قبل هذا الشان فترجلوا الى بعضهم بعض وعلا منهم
الصياح حتى اقلبوا جنبات الارض وشكر قيس الى هاني وحجار
وسالم عن ما صار فقصوا عليه جميع الاخبار واخذ بزمام اخته
الى الابيات وهو يقول لها لقد رجعتي بيض الوجه وفجعتي اي
فجعة يا ليتكي هلكتي وعاش صهرنا النعمان ولكن هذا طبع
الزمان وعاقبة النسوان

قال الاصمعي وكان السبب في قتل النعمان ذو الخمار

Digitized by Google

لان الفرس لما انكسروا في ذي قار وتفرقوا في الاقطار بعد
سماعها باسم محمد المختار صاحب المعجزات والانوار وكان اشدهم
حزن وضررا الوزير بزرجمهر وزير كسرى الاكبر لانه سار مع شيرسان
حتى ياتي بالنعمان وما حسب نوايب الزمان الا انهم ما قطعوا
ارض الحجاز واهتدوا على الطريق المستقيم فتلقا بهم ذو الخمار
لاننا ذكرنا ان دريد طرده لاجل تجبره والكبر لانه كان اجهل
العرب واعظمها شرا ولما فارق دريد الاوطان سار يطلب النعمان
يريد يدخل عليه ويقيم بين يديه وسار بهذه النية فلقا الفرس
في تلك البليه منهزمين من عشرة وعشرين وقد سدوا البيدا وما
كان عنده خبر وقصة ذي قار ابدا كان معه سبع فوارس من
بني خزيمة يقاربوه في الفروسية معودين لسبي الحريم ولقا الغريم
فقال لهم يا بني عمي اين كانت هذه الخلايق الذي ملت المغارب
والمشارق فما هم الا لامر عجيب الشان ثم انه اعترض بعض العربان
وقال له يا وجه العرب من اين هذه العساكر وارده وما بالها شارده
هل مع النعمان انتم فقال له المسول واين النعمان لا نعم له بال
ولا كفاه شر المصايب والاهوال لان شومه قد عم على العرب والعجم
وجرا لنا معه وقعة ما جرا مثلها لمن تقدم من الامم واعاد عليه
قصة ذي قار وهاني بن مسعود بدون الثمانية الاف كسر العساكر
والجنود ثم وصف له شجاعته وقتل ابن كسري بقوته وبراعته
فلما سمع هذه الاخبار اخذه الحسد وغاب عن الوجود وبقي ساعة

متكي على رمحهِ وافاق وقال لمن حوله من الرفاق يابني الاعمام ايش يقولون في هذا الكلام والله اني ما اصدقهُ ولا في المنام فارس واحد بهذه الثمانية الاف يكسر هذا الجمع المتزايد اسالوا غيره عن هذا العنا ليلا يكون مجنون الذي سالتهُ انا فتقدم واحد من اصحابه وسال فارس ثاني مكشوف الراس مثخن بالجراح خالي من العدة والسلاح وقال يهنيك السلامة يا وجوه العرب فوالله لقد كانت نوبتكم عجب وان ثمانية الاف فعلوا بكم هذه الفعال وهذا الحديث مايصدقهُ احد فقال الرجل والله ما الذي اخبركم الا كذب بحالنا حتى لاتزدروا باحوالنا وما كسرنا الا هاني وحده بعد ما قتل ابن كسرى وافنا جنده واخذ عمامتي من على راسي وعدتي وهربت وهذه الحالة حالتي هذا وذو الخمار زادت حسرته وذابة مهجته وانقلبت عيناه في ام راسهِ وبردوت حواسهِ فلاموه رجالهِ على ما راوا من حالهِ وقالوا اتريد ياذو الخماران تعارض خالق الليل والنهار فارضا بما اعطية من الفروسية ولا تكون على غير نية لان الحسود يموت مكمود ولا يرتفع ولا يسود فقال والله لارضيت الا باعلا المنازل والرتب ولا بد لي ما اسير الى هذا الفارس المنتخب واركب معهُ مركب الخطر واقاتلهُ حتى اعدم السمع والبصر فاما ان اظفر بهِ واسوقه الى عند كسرى واما يظفر بي مرة اخرى اويتركني ممدود في الصحرا الا اني ان ظفرة بهذا الفارس الضرغام صرت فارس العرب

Digitized by Google

والاعجام وابلغ اعلا الرتب وان قهرني ما اكون مغبون بهذا السبب

قال الراوي ثم ان ذو الخمار سار طالب ارض ذي قار
وقد اسكره الحسد اشد من سكر العقار وكنا ذكرنا غدره مع
عنتر كم من مرة ولا وقع له سعد ولا توفيق على ان مسيره الى
قتال هاني يدل على ذلك الشان لانه كان قاصد الملك النعمان
حتى يستظل من نوايب الزمان فعاد طالب قتل من خلصه
من الهلاك والهوان حتى لا يبقى له في زمانه نظير ولا محارب
ولا يكون له بين الفرسان مجاوب وصار يترنم في هذه الاشعار

طلبت العلا حتى حظيت بها وحدي
ودست باقدامي على قلل المجد

لولا صروف الدهر تبدي عجايبا وتخفي من الايام اكثر ما تبدي
لكنت ملكت الارض شرقا ومغربا
وخليت لي ذكرًا يورخ من بعدي

ولاكن ارى الايام تنكر همتي ونطلب ما لا نستحق لها عندي
وتظهر لي رجالا جحاجحا يروا سكرات الموت احلى من الشهد
لقيت ابن شداد ومارست حربه فرايت شيطان على صورة القرد
شجاع له سيف اذا هز نصله سمعت له صوتا اشد من الرعد
ولابد لي مما اخلي عظامه تسير بها الركبان نجوا ربانجد
فوالله لا خليت في الارض فارسا يدير رحا الحرب الا انا وحدي
وعما قليلا يحكم السيف بيننا وتشهد سمر الخيط للرجل الجلد

Digitized by Google

في ارض ذي قار همام حديثهُ عجيبا به زدت وجدا على وجدي
دعوني بني عمي اجد الى العلا ولا تعذلوني عن صلاح ولا رشدي
فقد اخبرت الكهان عني بانني اقاتل اهل الارض بالصارم الهندي
وابقا الى ان ياتيني محمد وفارسهُ الكرار ليث بني سعد
علي اميرالمومنين الذي حوى جميع الورى منهُ على القرب والبعد

قال الراوي ثم ان ذو الخمار واصحابه لم يزالوا سايرين حتى اشرفوا على ارض يقال لها الخرساء وهي ارض واسعة المذاهب خالية الجوانب تخاف منها السباع وتفزع منها الجن وترتاع واذا قد ظهر لهم عشر فوارس شداد ومعهم ثلاث عبيد يسوقوا ناقتين لاجل حمل الما والزاد فلما راهم ذو الخمار قال الى اصحابه احملوا حتى نقتل الي هولاي ان كان اعدا ام اصدقا حتى ناخذ اسلابهم ونتقوى بزادهم ثم انهم اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة الى ان قاربوا الخيل السايرة فراوا عزايمهم فاترة وانفسهم كانها شامة الاكابرة فقال ذو الخمار والله يابني عمي هذه الابطال انها رجال واي رجال ثم انهُ تقدم وصاح في تالك المقبلين ايها العرب الاقيال اخبرونا من انتم من الابطال قبل وقوع الحرب والقتال فتقدم اليهِ فارس وناداه ويلك ما اجهلك وعن طريق الحق ما اعدلك فنحن اصحاب ذي قار وفرسان الهيبة والوقار ومعنا الفارس الكرار والبطل المغوار الذي كسر في يوم واحد ماية واربعة وعشرين الف من العرب والعجم وفرقهم في جنبات البر

Digitized by Google

الكتاب الثاني والسبعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

والاكم وقتل ابن الملك شيرسان وفعل فعلا ما سبقهُ اليها احد من فرسان الزمان وهو كريم الابا والجدود ماشلهُ موجود امير ذي قار هاني بن مسعود

قال الراوى فلما سمع ذو الخمار هذه الاخبار اخذه الفرح والاستبشار وطعن الفارس ارماه وعاد الى اصحابهِ ورفقاه وقال يابني عمي ابشروا بالغنا ونيل المنا فانا كنت حاير ومتفكر كيف اخرج هاني من الاوطان والان اخرجتهُ النيران الى هذا المكان لانى ان ظفرت بهِ اخذه الي كسرى انوشروان فيقول لى اتمنا عليّ فاتمنا مملكت العربان واذا صرت ملك مفتخر اول ما اركب على عنتر واقلع منهُ الاثر وما تم هذا المقال حتي صارت الفرسان حواليه وحملت من كل جانب عليه لانهُ كان صعب علي هانى قتل صاحبه وكبر لديه وقال لمن معهُ والله اني ما اردت احمل دم هولا الانذال فغرهم فينا الطمع وساقهم الينا سو المصرع والان ما بقا لهم جواب غير ضرب الرقاب ثم انهُ هم علي الحملة فقالوا لهُ اننا ما نمكنك من هذا العمل

Digitized by Google

ثم حملوا على ذو الخمار ورفقته فالتقاهم بشجاعته وفي دون ساعة
رما منهم خمس ابطال واسقاهم الوبال فلما راى هاني الى فعاله
زادت نيران اشتعاله وخطف الرمح من الارض وشاله وطلب
ذو الخمار وهو يدمدم مثل الاسد الهدار وقال له من تكون من
الفرسان حتى تحرجب بالاسد الغضبان فقال ذو الخمار انا من
اليمن وانت قتلت لي ابن عم في ذي قار وكان اخفا حسبه حتى
لا يحترز من حربه ثم حملا على بعضهما بعض وتجاولا طولا وعرض
حتى طارت الرماح وامتشقا الصفاح وتضاربا حتى اثخنا بالجراح
وكان هاني خالي من السلاح لانه سا ير حتى ياتي بجريم خاله وما
حسب حساب ذو الخمار وقتاله واختلف بينهم ضربتان قاتلتين
لانهم جبارين وسيوفهم ثقال فعملت من الاجال الا ان ضربت
ذو الخمار وقعت على كتف هاني الايسار فهدله واما ضربة هاني
قطعة الطارقة والخودة والدثار ونزلت على جمجمة ذو الخمار شقتها
نصفين فوقع فوق الندا لا يسمع ولا يرا وهم هاني ان ينزل عن
ظهر الجواد فلما قدر بل انه غاب ووقع الى المهاد راوا اصحابه الى
حاله ولوا الادبار واركنوا الي الهريبة والفرار وترجلوا اصحاب
ذو الخمار وقلبوهم وجدوهم في حالة العدم لكن هاني اشد جالد
واخف الم فشدوا جراحاتهم وقطبوها وحطوا لهم اعشاب يعرفوها
وقالوا ان كان صاحبنا سالم يفعل بخصمه ما يختار وان مات
نحمل هاني الى كسري عابد النار ونطلب منه الغنا ونبلغ غاية المنا

Digitized by Google

قال الراوي ثم وطوا لهم النوق وصاروا يعصروا في حلوقهم مرق
اللحم المسلوق وساروا بهم طالبين العراق وبعد ثلاثة ايام صحا
هاني على نفسهُ وفاق فقال لاصحاب ذو الخمار اين انا ياوجوه
العرب ومن يكون هذا الفارس المنتخب والى اين انتم سايرين في
هذا السبسب فقالوا والله ياهاني ما صاحبنا فارس دون ولا انت
في قتاله مغبون هذا هو سبيع الملقب بذو الخمار واحكوا لهُ انه
كان قاصدك الي الديار وها نحن اخذينك الي كسري وداره
حتي ياخذ منك تاره وتبرد ناره فلما سمع هاني ذالك المقال اخذه
التحير والاسف وعلم انهُ ساير الى الهلاك والتلف فقال ياوجوه
العرب هل لكم ان تردوني الى دياري والاوطان واعطيكم من
الذهب الوان فقالوا نحن ما نطمع في مال ونبيع صاحبنا في
المحال ويقال عنا بني غزيه باعوا دم صاحبهم بشي كان وايضا
يهلكنا الملك النعمان جذا ما فعلنا من الشان ثم ساروا وهاني انصلح
وطاب الاان يده الشمال ما نطاوعوه على شيلها وحطها بكل
الاسباب واما ذو الخمار فان راسهُ ورم عليهِ ووصل الورم الى
رجليه وكانوا يشيلوه ويحطوه وهو لا يعي ولا يفتح عينيهِ الى ان
وصلوا الى الحيرة ودخلوا على اياس وقدموا هاني الى بين يديهِ
واخبروه بتلك القضيه ففرح وانشرح واخلع على بني غزيه واوقف
الى ذو الخمار جرايحيه وقال كل من طيبه جعلتهُ طبيب الدولة
الفارسية واعطيتهُ الف دينار كسروية واخرج الصدقات واطلق

كل من في المحبوس واذال المكوس وذلك اوقع هاني في يده واحضره الى بين يديه وقال له وقعت يا نجم حرام وولد الزنا وابن اللئام اما تعلم ان الدهر خوان فاذا حملتك الى كسرى انوشروان وطلب منك ولده شيرسان ما يكون جوابك يا ابن الالف القرنان فقال له هاني اسكت لعن الله ظهر ارماك وبطن حواك ويوم نزلت فيه الى دنياك ويلك يا اياس ان كان العمر مديد ما تقطع فيه صوارم الحديد وانا يا ابن الانذال لو انني اخاف من الهلاك وسو الارتباك ما كنت نصبت للموت اشراك ولا اهلكت العرب والعجم والاتراك وبعد ما سميت بصاحب ذي قار ما بقيت افزع من الموت ولا اريد منهُ فرار

قال نجد بن هشام فلما سمع اياس بن قبيصه هذا الكلام عول ان يضرب رقبتهُ ولكن امل انهُ به ينال ما يريد عند كسرى من المرام ولما طلع الفجر ومد على الارض رواقهُ حمل هاني على جواده بالعرض وسار به من تلك الاوطان طالب مداين كسرى انوشروان فهذا ما كان من هولا واما ما كان من العساكر الذي انهزمة من ذي قار مع بزرجمهر فوصلت المداين في غاية الهم والضرر ودخل الوزير من الابواب وهو مقطوع الظهر ومشقوق الثياب وحوله جماعة من المرازبة والحجاب ولكن فعلوا كفعله من البكا والصياح وكان دخولهم على الملك كسرى عند الصباح وكان جالس في المقام وحوله الحكما والوزرا قد اتوا لاجل السلام

Digitized by Google

فلما دخل الوزير بزرجمهر ومن معهُ من العساكر والانصار انبهرت
الحضار وسالوه عن هذه الاخبار فبكا بدمع مدرار وحدثهم بما تم
لهُ في ذي قار ونعا الى كسرى واده ومن قتل من عسكره وجنده
فلما سمع كسري هذا الكلام ارتجة اعضاه وزاد وجده وهواه ورمى
التاج من على راسهِ الى وسط الايوان وجعل يلطم وينادي بلغة
الفرس واسفاه ياشيرسان وشقق ما عليهِ من الحرير والديباج فزاد
في الحضار الانزعاج ونهضوا من الايوان الى عند الحكيم حسان
ونخوا عليهِ المعبد واخبروه ما جري على الملك من النكد وقالوا
لهُ ان لم تلحقه قتل نفسهُ على الولد وكان هذا الحكيم ما يطلع ابدًا
من بيت النيران الالا مر مهم من امور الزمان فطلع ذلك الوقت
قدامهم حافي الاقدام الى ان وصل الى الديوان فوجد الملك على
ذلك الشان فقال ايها الملك يسلم راسك وعظمت النار اجرك
اين من كان قبلك من ملوك السالفات اين من قادوا العساكر
والسادات اين من عقدت على روسهم الاعلام والرايات اين من
سكنوا القلاع المانعات . وبنوا القصور العاليات . اصبحوا في
النازعات . وبليت عظامهم في التراب وصارت رفات . ومـا
وجدوا سوا اعمال الصالحات واعلمك ايها الملك انك سيرت
ولدك مع العساكر في بوس واوقات مزمومة وعكوس على اهل
ملة المجوس وقد رايت ما جري علينا من غضب النار واقول في
ونت غضبها كسرت الفرس في ذي قار وقتل ولدك وانتقلت روحهُ

Digitized by Google

الي النار وظهر الرجل الذي حكما العرب له في الانتظار

قال الراوي ثم انه التفت الى الوزير بزرجمهر وقال له في اي وقت كسركم الملك النعمان وفي كم كان من الفرسان فقال والله يامولاي ما كان الا في دون الثمانية الاف من العربان ولكن ما كسرنا الا فارس امرد ونادى في وجوهنا يا محمد فصار النهار في اعيننا ظلام اسود وارتعدة الدنيا في المدد وما بقينا نعرف من اصحابنا احد بل خيل لنا ان البر كله رماح وقواضب قد امتدت الينا وكان السما امطرت بسحايب المصايب علينا وفي تلك الساعة قتل هاني شيرسان وارماه على التراب وعدنا نحن هاربين على الاعقاب لا نعرف الخطا من الصواب فقال له الحكيم ما انت ياوزير الا معذور في هذه الامور وكل هذا من فعل النار والنور لا تنا نحن كنا في هذا المكان ولاح لنا البرهان ورايتا ما كنا منتظرينه من زمان

قال الراوي وكانت المجوس قبل تلك الايام جاتهم زلزلة عظيمة تدل على معجزات النبي المفضال لانهم يوم انكسرت الفرس في ذي قار وقتل هاني الى شيرسان انشق منها الايوان وخمدت بيوت النيران سبعة ايام تمام وطلع لها غبار كالدخان وانقلبت الدنيا حتى ما يعرف الليل من النهار ولا الكسوف من الاسفار ووقع الهيكل واندثر على معبدهم الاكبر وكشفت مشايخ الفرس روسها وقد ايقنت بهلاك نفوسها وهجروا الطعام وحرموا شرب

Digitized by Google

المدام وخرج الملك الى برات المدينة وضرب له الخيام وايقنوا
بالبلا وظنوا ان القيامة قد قامت من السما وما سلا الناس الا
حسان ابن معبد راس الحكما وهداهم من رعبهم وشدد قلبهم
وقال للملك كسرى انوشروان لاياخذك من هذا الامر هم ولا
احزان واعلم ان الدهر ما يبقا على فرد حال ولا بد ما يحدث
بوس ونعم ومسرة ونعم وهذا الذي جرى وصار ما هو من غضب
النار وانما هذه اشارة وشان تعرفها حكما الزمان وهكذا دلت
العجايب لان اجتمعت في برج واحد خمس كواكب وهذا
يدل على رجل سعيد يكون له نصر وتاييد من رب السما العلي
المجيد وهذا الدليل انه يظهر في هذه الايام ويكون ولادته في
البيت الحرام ومنشاه زمزم والمقام والمشاعر العظام يملك الممالك
ويغير الشرايع ويخفي البدايع ويظهر الاسلام ويدعي الناس
الى عبادة الملك العلام وهذا امر ما يجب ان تحمل منه هم ولا غم
ايها الملك الكبير لان بيوت النيران بعد السبعة ايام تنير وتتفرق
هذه الكواكب وتسير وما زال يلاطفه حتى رضى كسرى على ذلك
الشان وبعد مدة اتا خبر شيرسان وجرى ما ذكرنا من الاحوال
وقال الحكيم حسان ذلك المقال والبس التاج الى كسرى
واجلسه بين الحجاب والوزرا وقال له ايها الملك العظيم الشان
انا ما اخبرتك قبل الان بان الذي جرى على والدك كان من
بعض معجزات هذا الرجل المسعود بين الانام ولاجل ذلك

Digitized by Google

نصر الملك النعمان فقال كسرى وحق الليالي الدجية والابراج
العلية والانوار الشعشعانية لاسار في هذه النوبة الا انا بساير عباد
النار واخرب الى ارض ذي قار واقتل الملك النعمان عوضا عن
ولدي شيرسان واهدم البيت الحرام واقتل المولود الذي ظهر
في هذه الايام واشق بطون الحبالا من النسوان واذبح البنات
والصبيان وافعل كما فعل النمرود بن كنعان في ابراهيم خليل
الرحمن فقال الحكيم حسان والا فعل النمرود ما فعل نال
بغيته والامل والاهلك لما جاه الاجل ولا نفعهُ الحرس والامل
فاطرق كسرى حيا وخجل ولم يرد عليهِ جواب ثم انه زاد في
الانتحاب ولبس على ولده ثياب السواد ومشي حافيا على الرماد
وكذالك فعلوا جميع الوزرا والاجناد ولم يزالوا على ذلك المرام
اربعين يوم تمام وبعد ذلك اخذ اهبة الاستعداد وانفذ الكتب
الى ساير البلاد انه لا يتخلا غير النسا والاولاد وفي ذلك اليوم
وقع الصياح في الايوان ودخل على كسري وزيره الموبذان
وبشره بوقوع هاني فارس بني شيبان الذي قتل ابنه شيرسان
قال الراوي فلما سمع كسري قام وقعد وارغا وازبد وابرق
وارعد وقال لهم اتوني بهِ حتي اطفي بقتلهِ نار فوادي فقال له
الحكيم حسان ابن معبد بعد هذا العقل والامور الخاسرة تريد
ان تدبر ملك الاكاسرة فقال الملك وقد زادة نار والا كيف
نفعل انطلقه حتى يرجع الى دياره بعد ما اسفا ولدي كاس بواره

فقال لهُ الحكيم يا ملك ان اردت تبلغ ما تختار تانا في امورك
من غير انكار ولا تعجل في شغلك واكتم عقلك واذا حضر هذا
الرجل للايوان اوصل اليهِ الاحسان واخلع عليهِ وفوض الامر
اليهِ وتلاطف بهِ واخدعهُ وامرهُ ان يحضر الملك النعمان الى موضعه
واقول لهُ يا هاني ما يصلح ان يكون ملك على العربان الا النعمان
وانا اشهدك عليَّ انني عفوت عنهُ بالامتنان فانهُ يا ملك الزمان
اذا راى هذه الاحسان والخلع والانعام ما يشك في ذلك الكلام
ويسوق اليك الملك النعمان سوق الفصلان واذا صار عندك
افعل بالاثنين ما تريد من الشان وتكون قد اخذت بثارك
وكشفت عارك وارحت عساكرك وانصارك وانت مقيم في ديارك
قال الراوي فعند ذلك فاق كسرى على الخطا والصواب
وقال هذا هو الراى الذي لا يعاب ولما كان في الغد وصل اياس
ابن قبيضة ومعهُ هاني ابن مسعود في الاغلال والقيود وتسابقة
الخدام الى كسرى انو شروان واستاذنوا لهُ في الدخول الى
الابواب ودخلوا بهاني وحوله جماعة من المرازبة والحجاب واياس
بن قبيضة ماسكه في يديهِ والسيوف مجردة من حواليهِ الى ان
وصلوا بهِ الى سرير كسرى فسلم وخدم ودعا لهُ بدوام العز
والنعم وقال ابشر يا ملك فقد ظفرتك النار باعداك وهذا قاتل
ولدك قد اتاك وانا اسال النار ان تطيل بقاك هذا الذي فرق
عساكرك والجنود هذا هاني بن مسعود هذا الذي نصر الملك

Digitized by Google

النعمان وشتت عساكر خراسان فنريد مثلك الازن حتى نعذبه
اشد عذاب وننهب جسمه بالسيوف والحراب

فتبسم عند ذلك الملك كسرى لما سمع ذلك وقال يا اياس ان
هذا المقال ما يصدقه احد ان فارس واحد ومعه جماعة من
الاعراب واكثرهم عبيد وخدام تقاتل مائة واربعة وعشرين الف
من العجم الا ان يكون عطا من باري النسم جلا وعلا او يكون
ساحر يستخدم جن الارض السفلا وعلى انني بلغني انهم كانوا
ينادون في وجوهكم باسم رجل مسعود وانه قد ظهر الى الوجود
ومن تكون عنايته من رب الارض والسما ما يجب الان يكرم
ويحما والصواب ان تتوالوا هذا الرجل بالاحتياب وندخره الى
نوايب الزمان مع انني عرفت ان الخطا مني كان حيث ارسلت
اطلب حريم النعمان وسمعت فيه كلام الزور والبهتان وغيرت سنة
العدل التي سنها ابايي واجدادي الماضين من قدم الزمان فقابلني
بذلك مكون الاكوان في عساكري والفرسان وانا من اليوم اريد
اتلافا قصتي واتوب من ذنبي واعدل في رعيتي لعل ربي يصفح
خطيتي ويقبل توبتي ثم انه امرهم ان يفرجوا عن ابن مسعود
الاغلال والقيود ويخلعوا عليه خلعة من ملابسه الغوال ويخلوا
له دار من دوره الخاص العوال ففعلوا ذلك في الحال وعاشت روح
هاني بعد الهلاك والاياس فبات تلك الليلة في نعيم مقيم عند
حسان ابن معبد الحكيم وهو يبشره ويهنيه بما غدا يلقا من العز

المقيم وهاني كلما يسمع ذلك الكلام يظن انهُ في منام لانهُ كان انساق الى شرب كاس الحمام

قال الراوي وعند الصباح احضره الملك كسرى على الطعام وضحك في وجهه وابدا الابسام واخبره الوزير بما جرى من الكلام من اخماد النيران وهاني يقول في نفسهُ كل هذا اسعادتي كان وقربهُ كسري وادناه وصار يلقمهُ الطعام من يداه وهو يقبلها و يبلع روايح المسك منهُ تطالع ولما فرغوا من الطعام قدموا انية المدام وسال الملك كسري الى هاني وهو الى جانبهِ عن سبب خروجهِ عن اهله واقرباه فاحكا لهُ عن سبب مسيره الي محبوبة النسوان من ارض ذي قار وقص عليهِ ماجرا لهُ مع ذو الخمار فطرب كسري ومن حوله من السادات وسالهُ ان ينشد لهُ من فصاحة العرب والساداة فلم يخطر في بال هاني شي من الاشعار الا الابيات الذي قالها في حق ذي قار ومن شدت السكر الذي اخذه من المدام لعلع بصوتهِ قدام الاعجام وقال شعره

يا ارض ذي قار كم من حامل وضعت مواودها راسه بالشيب منصفُ
فاضع بجار خرسان مرازبة كلامهم كهدير الجن مختلفُ
صدمتهم بجنان اوصدمت بهِ صرف الزمان لا مساوهو منصرفُ
وشيرسان تركت الطير منعكفا عليهِ وهو سليب الدرع منكشفُ

قال الراوي ولما انتهى هاني من كلامه اظهر ملك العجم الفرح ومرارته كادت تنفطر من شدت الغيظ والترح لاسيما لما سمع

بذكر ولده لكنهُ اظهر الصبر والتجلد واخفا الوجد والكمد وقال
والله ياهاني لقد سادت العرب على العجم بهذا النثر والنظام ولا
سيما انت فريد عصرك ونتيجة دهرك ودام الامر على ذلك الحال
عشرين يوم على التمام الى ان طاب هاني من جراحه وبدا
صلاحه وصار يركب مع كسري في موكبه الخاص ويحضر معهُ
الميدان ويتفرج على الضرب والطعان الى ان كان في بعض الايام
احضر الملك كسري جماعة من ارباب دولته واسكروا هاني
فوق طاقتهُ فقال كسرى بعد ما باسطهُ ولاعبهُ ياهاني اعلم ان
ملك الروم قيصر بلغهُ ما جرا على عساكري من الهزيمة والانكسار
وسمع بقتلت ولدي في حرب ذي قار وقد زاد بهِ الطمع في ممالك
الاعجام وقد قطع الجزية التي كان يحملها لي في كل عام وقال يجمع
الروم من كل خاص وعام وسمعت من الجواسيس انهُ نادا في
عسكره بالرحيل الينا والقدوم علينا ولكن ياهاني ما اظن
الا النعمان ندمان على ما معنا فعل ولاكن الانسان مركب
من الخطا والذلل والذنب على من سبب الاسباب ولولا
الخطا ما عرف الصواب وانا كان اقصا مراري ان انفذ اليهِ وسري
اطاعهُ عليهِ ولاكن خنت ان يخرق بالرسول واذا فعل ذلك
كانهُ اخرق بي ولا ابلغ مطلبي على ان فرسان العرب كلها طابت
مكانه واخذ امارتهُ واخر من كاتبني دريد بن الصمة وقال لي
اعطيني ولاية العرب وانا اركب على النصرانيه وبني غسان

في بني غزيه وجشم ودهمان واسوق اليك الملك النعمان ذليل مهان واسوق الك هاني وبني شيبان وامهد الك بسيفي وسيف صهري ذو الخمار جميع الاقطار وكنت انا ملت الى ذلك المقال فاتيت انت فما خطر لي على بال واقول ان سبب ما قصد اليك الا بامر دريد الشيخ الكبير ولكن الرب القدير دبر هذا التدبير فقال هاني وحق نعمتك ما قدر عليّ هذا الغدار الا لقلت معرفتي بهِ وقلت تاهبي في الزرد والدنار ولكن لابد ابارزه بين يديك وترامني ما تقر بهِ عينيك ولكن يكون ذلك بعد مجي النعمان الى هذا المكان فقال الملك كسرى افعل ما تريد من بغيتك وما بقا الا العوده الى اهلك وعشيرتك لانهم مشغولين القلب لاجل غيبتك فقال هاني والله ما حضرت عندك ايها الملك الكثير الا لاخذ الازن في المسير لاني اعلم ان الاحزان منقامة في بني شيبان ولا سيما الملك النعمان لانهُ اخذني لهُ حصنا من نوايب الزمان فقال كسرى وحق النارزات الاضرار ما انت الا نعم الذخيره والسلام

ثم ان هاني بات عند كسرى الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ركب هاني بن مسعود وركب كسرى ومن لهُ من الابطال والجنود واعطاه سرادق كبير من الديباج والحرير وقدم لهُ عشرة ابغال حتى يحمل عليها الاثقال وصناديق المال واعطاه خلع لفرسان عشيرتهِ والابطال وخمسين جنايب غوال تصلح للكر والجولان وارسل معهُ مايتين فارس من عرب وعجم واعاده الى

Digitized by Google

اهله مكرم في زي الامارة الكبار ودقت من وراه الطبول والكوسات ونعرت البوقات وارسل معهُ الموبذان شيخ المعبد وخرج معهُ الى برات البلاد وسار ذلك الجيش الجرار مع هاني طالب ارض ذي قار

قال الاصمعي هذا ما كان من هولا واما ما كان من الثلاثة فوارس الذي سلموا من بعد هاني اخبروا بني شيبان فانقطع ظهر النعمان وخاف على الحريم والنسوان وقال الملك قيس بن مسعود والله لا ابقت الفرس منا انسان وارسل النعمان عشرة فرسان وسير معهم الرجال الذي اتوه بالخبر واوصاهم بكشف الاثر فغابوا مدة ثلاثة ايام وعادوا وقالوا للنعمان والله ياملك الزمان ما راينا غير القتلا مطروحين في تلك الفلا فلما سمع النعمان اطمن قلبه وعلم انهُ سالم وقد حمل الى بعض المعالم ففرق العبيد الى القبايل في اثره وكشف خبره وبعد مدة ارسل عبدين الى العراق وقال لهم اذا رايتم الاعجام تحركوا علينا ارجعوا انتم الينا

قال الراوي واغرب ما وقع ان العبدين يعشقون امة واحدة فلما انفذهما النعمان تذكرا الاحقاد فسلا الخناجر وتضاربا في بعضهما البعض ووقعا على وجه الارض وماتا وانقطعت عن النعمان الاخبار حتى وصل هاني الى ذي قار ونظر النعمان الى الغبار فايقن بفنا الاعمار وصاحت بنو شيبان خوفا على النسوان

Digitized by Google

وظنوا انهم اعجام فركبت الفرسان وتجاروا نحو بني لخم وجزام وقدامهم النعمان

قال الراوي واما هاني لما ابصراحوا لهم علم انهم فزعانين من الهوان فساق الحصان وطلب الملك النعمان وكان الى جانبه الموبدان ولم يزالوا الى ان قاربوا الاعلام فترجل هاني ومشي على الاقدام فعرفهُ الملك النعمان لطول قامته وعرض شهامته فنادا ياللعرب هذا والله هاني ابن مسعود بالله عليكم هنوني بهذا اليوم المشهود الذي نلت فيهِ غاية المقصود ثم ترجل عن الجواد الي الارض وقبلا بعضهما بعض واراد ان يسالهُ عن حاله وما جرى له واذا بالموبدان رمشايخ الفرس وعباد النيران فانكر ذلك غاية الانكار فعاد اليهم وقبل ايديهم و قال لهم ياموالي ايش هذه القدوم علينا بعد تقبيحكم الواصل الينا فتبسم الموبدان من مقالهُ واظهرخبثه ومحالهُ وقال هي نعمان سبب مجينا اليك احوال تاثت من بعدك وامور جرت لاجل سعدك لان نجم سعادتك في الاقبال ورب السما لك مساعد ومعاون على كل حال ثم امروان يعود الى ظهر جواده وكذلك هاني بن مسعود وساروا تحت الرايات والبنود هذا وهاني الى جانب النعمان وقص عليهِ ما جرا لهُ من النواب والهوان وكيف وقع عند كسرى انوشروان وماجرا لهُ وماراى عنده من الاكرام وكيف افاض عليهِ النعم واجزل لهُ العطا والكرم هذا والنعمان يفرح بتلك الاقوال وكذلك جار

بن عامر وقيس بن مسعود وجميع الرجال يتعجبون من شرح
قصته وماجرا على ناصيته وفرحوا بقدومه وسلامته فقال له النعمان
والله ياهاني لقد غمرتني بالاحسان اول واخر وباطن وظاهر وانا
اعلم ما يصلح حالي مع مولاي الا انت وان كان كسرى يوفي بما
قال ولا يسمع من كلام الجهال لاني انا عبد نعمة وغرس ضيفته
فقال الموبدان يانعمان لاتشك في كلام كسرى انوشروان
ولا يكون ظنك فيه الاخير واحسان وانه ما عرف قدرك حتى
عاداك وهذا الذي ادبه عن اذاك وما بقا يسمع مقال لانه بعد
فقد ولده طرقته الزلازل في بلده ووقع الهيكل على معبده فعلم
ان كل ما جرا عليه من خطيئتك لانه طلب منك ما لا يستحق
حتى شنتك وان الملوك ما يستعملون الجور والظلم لانهم يعلمون
انه يكون سبباً لهلاكهم وخرابا لديارهم وقلعا لاثارهم وقد اعترف
بخطاياه وقلت الرشاد وعاد الى عدل ابايه والاجداد ويريد ان
يعدل بين العباد كما كانوا الاكاسره خوفا من مالك الدنيا
والاخره والذى قتل ولده وقع في يده وساقته المقادير الى عنده
فتذكر ما جرا عليه من الاحكام ومانا له من جور الايام وعتقه وعفا
عنه وانظر ما فعل معه من الاعمال وما اعطاه من الغنا والاموال
ولولا وقوع هاني في يده لكان سلم ملك العرب الى دريد بن
الصمة صاحب العزيمة والهمة لانه كان انفذ الى كسرى وطلب
منه مكانك وضمن احضارك وما ارسل ذو الخمار الى هاني الا هو

Digitized by Google

حتى يعرفهُ انهُ قادر عليك وعلى كل من حواليك والان فقد جرت الاقدار بسعادتك فعود الى مملكتك واخلص للملك نيتك واشكر الرب العظيم رب موسى وابرهيم الذي نادا بسعادتك وردك الى بلادك واعلم ان قيصر ملك الروم قد بلغهُ ما جرا فقطع المال وعول على حرب الاكاسره في من عنده من الرجال ولولا يكون الملك مشغول بذلك الحال والا كان سار الى عندك من غير قيل ولا قال فلما سمع الملك النعمان ذلك الكلام زاده انشراح وعلم انهُ يدل على الاصطلاح فانعم واجاب لانهُ كان حاكم على جميع العربان وامره نافذ في كل مكان فاصبح مشتت في البلدان غريب الاوطان ومتكل على من ينصره ويحرسه من نوايب الزمان ويمشي ويصبح خايف فزعان فما كان لهُ داب الا انهُ انعم واجاب هذا وهاني اخرج لهُ الخلع الحسان واخلع على من معهُ من الفرسان وانعم على بني شيبان وفرق الاموال على الشجعان وعادوا جميعا الى الخيام وعملوا الدعوات وطابت لهم الاوقات الى تمام العشرة ايــــام

قال الاصمعي ثم انهم اخذوا في الرحيل بني شيبان وطابت قلوبهم بمصاحبت الملك النعمان الى ان وصلوا الى ارض العراق ولاقا اياس للنعمان وقدم لهُ خذاينه وسلم الملك اليهِ وعادت اليهِ العرب مثل ما كانوا من من غير الزمان وانفذ النجابه الى القبايل يعلمهم بعودته حتى ياتوا الى خدمته وان يكونوا في طاعته

Digitized by Google

وكان عول اذا قدمت عليهِ العساكر ياخذهم معهُ ويسير الى
ملك العجم كسرى ويجدد معهُ العهود بين الورى واما اياس بن
قبيصة والموبدان فانهما سارا الى المداين واعلما كسرى بالخبر
ففرح واستبشر وتقدم ذو الخمار الى قدام كسرى انو شروان وقبل
الارض وخدم وحدثهُ بما فيهِ من الالم وما لقى من البوس والعدم
فاخلع عليهِ وطيب قلبه وانزله في مكان عظيم الشان واستدعى
باياس والحكيم الموبدان واستشارهم في هلاك النعمان فقال الموبدان
اصبر ايها الملك عليهِ مدة من الزمان لان الملك النعمان في هذا
الوقت حذر وصيد الحذر عسر وهو لابد ما يزورك في بعض
الاعياد في تلك الساعة تبلغ المراد لان لهُ عندك محبين واصحاب
واذا علموا ما في ضميرك يحذروه من سطوتك فقال كسرى ومن
هم هولاي اعلمني بهم حتى اضرب منهم الرقاب فقال الحكيم حسان
لا ياملك الزمان انا افتح لهم بـــاب تبلغ بهِ الارب واترك الملك
النعمان يضرب رقابهم بيديه وياتي الى خدمتك برجليهِ وتفعل
بهِ ما تريد ثم قال الى الموبدان اذكر لي اسما اصحاب النعمان
فذكرهم الموبدان وكتبهم الحكيم حسان في كتاب عن لسان
كسري الى النعمان يقول اما بعد ايها الملك انني قد جمعت
ارباب دولتي وروسا مملكتي واستشرتهم في امرك فاشاروا علي
بالصلح معك الا عشرة من اصدقاك وهم سلجا فكذاه وشراكين
وبرو بشان وكلبهار وكوششبان ومرتيان وكيروان ومهرجان

Digitized by Google

وسرخاك وهرخاك فانهم اشاروا علي بالفساد وذكروني ما بيننا من الاحقاد وافتنوني في دين النار وقالوا بان الغدر لي افتخار وانا ارسلت خطوطهم اليك وعن قريب ارسلهم الى عندك تقتلهم بيدك لانهم هم الذين قسوا قلبي من الاول وهذه خطوطهم واصلة لعندك والسلام ثم كتب في اخر الكتاب اسما العشرة وخط بشبه خطهم ويقول على السنتهم وانا فلان ابن فلان قد استشارني الملك العادل اشرت عليه بهلاك النعمان وهذا جزا من تعدي وخان وقتل ابن كسري شيرسان ثم ان الحكيم اطلع الملك على ما فعل وقال له ارسل هذا الكتاب الى النعمان وبعد مدة اظهر للناس انه اتاك ولد وارسل هدية معهم الى النعمان فيقتلهم ويأتيك انه يهنيك فافعل فيه تلك الساعة ما يرضيك وتنال الهنا وتبلغ اعظم المنا

قال محمد بن هشام فلما سمع هذا الكلام عرف المقصود وشكر الحكيم حسان على هذا التدبير المورود ومن يومه ارسل الكتاب الى النعمان مع نجاب وفيه جميع ما ذكرنا من الخطاب وبعد ايام قلايل ارسل الى جميع البلاد والى ساير الاجناد وامرهم بضرب البوقات ودق الكوسات ونادت المنادية في المدينة بالفرح والزينة واخبروا جميع البشر بان الملك العادل قد رزقه الله ولد ذكر مثل القمر فماجت الاعوام والاجناد وزينوا البلاد وامر اهل الدولة ان تخلع عنها ثياب السواد وان يتزينوا بالزينة الفاخرة

Digitized by Google

من كبير وصغير وصاحب وامير وغني وفقير وضرب له الملك
سرادق كبير من الحرير والديباج وانزعجة الناس غاية الانزعاج
وخلع على الامرا والسادات ودامة الافراح والمسرات مدت
سبعة ايام متواليات وبعد ذلك ادعا كسرى بالعشيرة رجال
المقدم ذكرهم محبين الملك النعمان واعطاهم تحف وهدايا يكل عن
وصفها اللسان وقال لهم اريد منكم ان تسيروا للملك النعمان
وتعلموه بما نحن فيه من الفرح والسرور وتعرفوا له الولد الذي
رزقته ببركت النار والنور واحترصوا به حتى انه ياتي الي عندي
نجدد به عهدي وان رايتموه مشتغل في جميع العرب فاتركه يفعل
ما وجب لان العساكر في هذا الوقعة انسب فقبلوا العشرة كلامه
واجابوه الى مرامه بالسمع والطاعة وساروا من وقتهم والساعة
طالبين الحيره وارض النجف وارجلهم تسعا بهم الي الهلاك والتلف
وكان النعمان لما وصل اليه الكتاب ففرح به غاية الفرح واتسع
صدره وانشرح فاعرضه على وزيره عمرو بن نفيلة وعلى اخوته
وهاني وساير رفقته فقالوا يا ملك الزمان ما بقا عليك خوف ولا
ولا جزع من كسرى انوشروان بعدما اختارك على ارباب دولته
واطلعك على سر برته ما جرا له في حال خلوته وما فعل معك
هذه الفعال الا حتى لايبقا عنده احدا من الرجال والا ما الوزير
عمرو فانه اظهر العجب من هذا الامر وقال والله ما هذا الا اكبر
شرف وازيد كرم ان كان عاقبته ما تحدث ندم فقال النعمان

Digitized by Google

لا يلوز يرما بقا بعد هذا الكلام ملام لاني انا اخبر بعدل الاكاسرة
من ساير الانام وكان الملك العادل المفضل قد ندم على ما فعل
ثم انه اقام ينتظر الرجال الذي انت اساوهم اليه الى ان حضروا
بين يديه فاظهر لهم الكرامة واللقا فقدموا اليه التحف والهدايا
واخبروه بان الملك رزق ولد ذكر كانه القمر وان المداين
انقلبت بالافراح وان الملك مغموس في المسرات والانشراح
مسا وصباح وقد انت اليه الخلق من ساير النواح وغمر الناس
بالهدايا والافضال والعطايا فعند ذلك انسر النعمان غاية السرور
وقضا يومه معهم بالغبطة والحبور وكاسات المدام بينهم تدور
حتى اظلم الظلام وتدفقت الناس للمنام ولما قاموا من حضرته
امر حجابه بقبضهم وان يصلبوهم على باب قلعته فاستمعوا الى قوله
وانفذوا الامر فيهم وما اصبح الصباح الا والعشره مصلوبين على
باب البلد معلقين والناس يتفرجوا عليهم ولا يعلمون ما ذنبهم
وبعد ذلك صفى خاطر النعمان وقال والله ياهاني لقد غمرنا
الملك كسرى بالاحسان ولا بد ما نسير اليه ونهنيه بالولد الذي
اتاه والزم معه الادب واعلمه باني قد كاتبت العرب وابصر ما
يتجدد من الامور والسبب فقال هاني نعم ما رايت من الامر
والشان ياملك الزمان لاننا ان لم نزوره في ايام هناه ولا يعتب
علينا عند فروغ حظاه ثم انهم تجهزوا للسفر في الف فارس
خطير ولما جد عزمهم على المسير قال الملك قيس بن مسعود الى

Digitized by Google

ابن اختهِ هاني والله ياولدي انا قلبي خايف عليك وعلى النعمان
من كسرى والاعجام لانهم قوم لايعرفون ذمام والراي عندي انك
تقيم انت وفرسان بني شيبان على حصون بني نفيلة وقنطرة
خراسان وتترك النعمان يعبر في ماية من الفرسان وتنظر ما يلقا
من الشان فان كان خير يخبرك بذلك مع بعض الغلمان والا ان
كان يقبض عليه تكون انت سالم من الهوان واجتهد في خلاصهُ
بكل ما تقدر يافارس البدو والحضر لانك ان وقعت انت واياه
يندرس رسم بني شيبان ويحل بها الهلاك والقلعان ثم ان الملك
قيس بعد هذا الكلام بكا بدمع سجام فعلم هاني ان خالهِ نظر موضع
النظر ثم انهُ سار وفي قلبهِ من كلام خالهِ هاجس ولم يزالوا سايرين
بكل الفوارس الى نصف الطريق وقاربوا ارض المداين فاعلم
هاني للنعمان بذلك الشان فراه صواب وتركهُ عند حصون
بني نفيلة وقنطرة خرسان وسار النعمان في ماية فارس من بني
لخم وجذام وانفذ بين يديه حجار بن عامر يخبر كسرى انوشروان
بالقدوم عليه ولما وصل حجار الى كسرى واخبره بما تم ففرح غاية
الفرح واتسع صدره وانشرح وامر لارباب دولته ان يلاقوا
النعمان ويعظموا قدره والشان وامر ان يمسكوا من اصحابهِ جماعة
عند كل باب من الابواب وان لايمكنوه يدخل الى عنده الا
وحده ففعلوا المراد والتقوا الملك النعمان بذلك الملتقا ودعوا
لهُ بدوام العز والبقا ودقوا بين يديه الكوسات ونعرت البوقات

وهم سايرين بهِ الى القصور وهناك الفتية الحجاب والمرازبة والنياب وساروا بهِ طالبين الابواب والقضا يسوقهم الى اخذ روح النعمان ومن كان معهُ من الفرسان وما نفعهُ الحذر ولا القدر لان الانسان يجري الى ما يدري وصار النعمان كلما عبر دهليز يمسكوا ما معهُ من اصحابهِ الي ان صار قدام كسرى في الايوان فاحس في البلا وندم غاية الندم واطرق براسهِ الى الارض وخدم ودعا لكسرى بدوام العز والنعم ووقف ينتظر الجواب فرفع كسرى راسه وقال مرحبا بملك العرب يانعمان اين ولدي شيرسان فبكا النعمان وقبل الارض ثانيا واراد ان يقوم فما قدر من شدة الفزع فقال لهُ كسرى يانعمان ايش فعلت مع ولدي شيرسان فقال النعمان ما فعلت بولدك شي من امور الزمان والذي قتل ولدك اوقعتهُ المقادير في يدك واطلقت سبيلهُ كرما واعلا منك وما انا وقعت في قبضة يدك فافعل بي ما تحب وتختار واما ولدك فقد قبلت روحه النار فعند ذلك قال كسرى لاصحابهِ احضروا لي الفيل المجنون وعذبوه بعذاب ما رأتهُ العيون فما كانت الا ساعة حتى احضروا الفيل قدام كسري وكان فيل عظيم الخلقة هايل الصورة فاقبل يمشي ويتبختر بتلك الهيبة والمنظر الى ان صار تحت تخوم الايوان واوقفوه قدام النعمان فلما راه النعمان طار عقله وعاوده العدم على محبيهِ الى عنده فما نفعه الحذر ولا حصن يرد القضا والقدر

Digitized by Google

هذا والفيالة دا روا بالملك النعمان وكتفوه والى قدام الفيل قدموه
وكان الفيل يعلم بتلك الاقاويل فتغرب منه وقدم اليه ولف
ذلومته عليه ونفضه فعلا الى السما وعاد يهوي نازل في السهوي
الى ان وصل الى الارض وما وصل الا واعضاءه تنفصلة من
بعضها البعض وبعد ساعة غشى عليه وتقدم الفيل ثانيا اليه وحط
يده على راسه وكبس عليه فطير نخاعه من بين عينيه ولما راى
كسرى ما حل به بردت نار كبده علي والده والتفت الى من
عنده من عساكره وجنده وقال لهم افعلوا بهاني مثله واصلبوا جميع
رجاله حوله وعلقوهم على قلة الايوان حتي يعتبر كل انسان فقال
اياس بن قبيضه يامالك الزمان هاني ما وصل معه الى هذا المكان
وقد سالت عنه بعض الفرسان فقالوا انه حسب نوايب الزمان
واقام عند حصون بني نفيلة وقنطرت خرسان في الف فارس
من الشجعان فلما سمع كسرى ذلك الكلام ندم على هلاك النعمان
وقال وحق النار لو كنت علمت بهذا الشان لكنت صبرت على
النعمان ووالية الاحسان حتى اقبض على الاثنين واجعلها عبره
للناظرين ولاكن ما يفوته ذلك الشان واخرجوا جثة النعمان
واصلبوها على قلة الايوان واطلبوا من كان معه من الفرسان وركب في
الحال اياس بن قبيضه بمن عنده من العربان وصار طالب
حصون بني نفيلة وقنطرة خرسان في طلب هاني بن مسعود وقد
فرح بهلاك النعمان ونال المقصود هذا وقد تبادرت الاقران

Digitized by Google

وتسابقت الخيل بالفرسان وجدوا في المسير على هذه الوسيلة حتى اشرفوا على حصون بني نفيلة وطلبوا هاني فما وجدوا له خبر ولا وقفوا له على جلية اثر بل اثار الخيل راجعة نحو الحيره فتبعوها على تلك المويرة وجدوا في المسير وسرعة الجد والتشمير وهم متعجبين كيف نجا هاني وعرف بتلك المعاني وكان الذي اخبره بما جرا من الامور الكباير حجار بن عامر لانه لما وصل الى المداين واخبروا الملك كسرى بوصول النعمان فاشتغلوا عنه اهل القصر بما جرا وكان لم يزال مكمن حتى راي الاعجام احاطوا بالنعمان من كل جانب ومكان وسحبوا حوله السيوف والقواضب فلما نظرهم الامير حجار على ذلك الحال فما اخفى عليه انهم يريدوا ينزلوا به النكال فقال في نفسه ما بقا يسلم النعمان بعد هذا الامر والشان ثم انه ابعد عنهم وخلع اثوابه ولبس ثياب مصارع الاعجام وبقا واقف الى ان طاعت الخدام ورموا جثت النعمان وعلقوها على قلة الايوان وصلبوا اصحابه حوله في يوم عظيم الشان ولما بان للامير حجار تلك الامور عاد طالب هاني بالويل والثبور وعظايم الامور وهو ينشد ويقول

الطير ينفر احيانا ويرتفع ... حتى تحمل به الاقدار والطمع

والعبد غافل والايام ترشقه ... باسهم صايبات ملهما رجع

فاصبر على حد سيف النايبات ولا ... ان القضا والحين يدفع

وانظر الى قلة النعمان كيف انه ... مختومة ما وقاها الخوف والفزع

اولا فارس مـــا قرت جفونهم … عن الاسا ولا ناموا اولا هجعوا
قوم اذا عاهدت امسة عهودهم … منقوضة واذا واملتهم قطـــعوا
كم يمين حلفوا بالنار واجتهدوا … بالبنهم في قرار النار قد وقعوا
لابد ما نكا فيهم بمـا فعلــوا … يوم اللقا ونجازيهم بمـــا فعلوا
ونترك الطير يوم الحرب عاكفة … على دمائهم وان جاشوا وان جمعوا

قال الراوي ثم ان حجار لم يزال سايرا ليلا ونهارا خبب وتقريب وهو يصيح بالبكا والنحيب حتى وصل الى هاني ومن معه من الفرسان ونعا لهم الملك النعمان واخبرهم بكل ما جرا وكان فارتفع منهم البكا والعويل والحزن الطويل وما منهم الا من دق على صدره وبل رموى نحره وقال لعن الله كسرى واذل سبالهُ ومن الا فات لاقا لهفوالله لقد بالغ في التدبير وبلغ بالحيل ما يريد وحالف ايمان كاذبه كافره وسوف يعلمُ من تكون نوبته خاسرة وتصبح بلاده خراب داشره بعد ما كانت عامره وبعد ما وقع الكفر والعصيان وخالف العهود والايمان لابد ما يقع في الخسران ثم انهُ التفت اليهِ الامير حجار وقال لهُ دعنا من التاسف على ما فات وجد بنا حتى ناخذ النسا والبنين والبنات ونرحل بهم في الفلوات قبل ما تلحقنا الخيل وتحيل بيننا وبين اهلنا لاني اعلم ان العساكر الينا سايره مثل البحار الزاخرة فعندها ركبت الرجال وعادت على الطريق التى اتت منها وجدت في البراري والتلال الى ان وصلوا الى الاطلال وابصر الملك قيس بن مسعود الى هاني فراه

Digitized by Google

غايب عن الوجود وهو في صفة مفقود ونظر الى الخيل خائفة
تتابع في الصحرا من شدة السير والسحره فما خفى عليه ذلك الشان
وقال لقومه يا بني عمي قد قتل الملك النعمان وقد اتانا هاني هارب
فزعان ولما وصل الامير هاني اعاد عليهم القصة التي جرت فتاسفوا
على الملك النعمان والتفت الملك قيس الى هاني وقال له والله
يا ابن اختي لقد حسبت هذا الحساب وخفت عليه من هذه
الاسباب فلما سمعوا اخوة النعمان بذلك الشان خزقوا العمايم في
الرقاب وشققوا الثياب وبكوا بضجة وانتحاب وارادت المتجردة
زوجة الملك النعمان ان تقيم الماتم والاحزان فما مكنها هاني من
ذلك الشان وخاف عليهم من عساكر العجم وخرسان وقال ان
لحقونا يسبوا عيالنا والنسوان فخلوا عنكم البكا والنحيب وعجلوا
بالمسير عن قريب لاننا على خطر شديد وهول اكيد وما كان
غير ساعة حتى شاع الخبر في الحيرة

وما امسا المسا الا والظعن ساير في البراري والتلال وقدموا
بين ايديهم المال والعيال وجدوا في الارتحال وسوق النوق
والجمال هذا والملك قيس بن مسعود في اوايل الابطال وجدوا
في المسير ليل ونهار حتى ابعدوا عن ارض العراق وامنوا من
اللحاق وبعد ذلك ساروا سير الرفق لاجل الحريم والعيال
والبنات والاطفال وصار هاني يورد بهم المناهل والغدران
الى ان وصلوا الى بني عبس وعدنان والتقاهم الملك قيس كما

Digitized by Google

ذكرنا وسال هاني عن الخبر فحدثه بما قدمنه ثم ان قيس انزل
اخوت النعمان في ارض بني عبس وسادنان واقاموا عنده مدة
في اطمنان ولا زالوا الهكلوا لاحزان مقدار اربعين نهار وبعد ذلك
سال هاني للملك قيس عن عنتر بن شداد فاخذ قيس يخبره
بما جرى على عنتر من الاحكام واخبره انه اسير في بلاد الشام
فلامه هاني على هذه الفعال وارسل خلف الهطال ورجاله
ويطمن قلب عبلة واهلها ولوعدها بخلاص ابن عمها وبعد
ذلك ترك له عيون وارصاد تحرس ارضه والبلاد وانفذ الملك
قيس جواسيس الى نحو بلاد الشام وقال هذه مصيبة دهمتنا
من ارض الشام ومصيبة دهمتنا من ارض العراق لان صهرنا
الملك النعمان هالك وحاميتنا ماسور في الشد والوثاق هذا
والمتجردة ملازمة البكا والاحزان هي وجميع النسوان

قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من امر
عساكر الاعجام فان اياس بن قبيصة وصل الى الحيرة بعد رواح
هاني بثلاث ايام وسال عنه وعن بني شيبان الى اين ساروا
في البراري والقيعان فقالوا لهم ساروا الى برية الحجاز وتلك
الاراضي والمفاز وان اردت ان ترحل خلفهم فافعل ما تحب
وتختار لانهم سايرين سير الرفق لاجل الحريم والعيال فقال
اياس هذا شي لا افعله ولا اخاطر بعساكر الملك من غير اذنه
ولا اسير خلف فارس قتل في يوم واحد مائة واربعة وعشرين

الف من الفرسان ولا اعمل شي الا بامر الملك كسرى انوشروان
حتى لا يبقى عليَّ عتب ولا ملام ثم انهُ في ساعة الحال احتوي
على خزاين الملك النعمان والذي عجزت عنهُ بني شيبان وانفذ
الى كسرى يعلمه بما تم وجرى ويقول لهُ ايها الملك اما هاني بن مسعود
فانهُ اخذ حريم النعمان ودخل بهم الى برية الحجاز وقطعوا في
البر والمفاز فان كنت تاذن لي ان ادخل خلفهم من اجل هاني
بن مسعود فمدني بالعساكر والجنود

قال الراوي وبعد قليل من ايام اتى الى اياس الجواب يقول
لهُ دعنا من هاني فقد اتانا شي اشغلنا عن تلك المعاني لان قيصر
ملك الروم قد ارسل يطالبنا بالخراج والانعام الذي كان ينفذها
لنا في كل عام ويامرني ان اهدم بيوت النيران وابنيها كنايس
الرهبان ولا ترفع ازدهار ولا علم الا عليه اسم المسيح ابن مريم والا
توجهت اليك باقوام تكون اولها عندك واخرها ما تجهز من
ارض الشام لانهُ قد اتاني من البحر مراكب في عدد النجوم
والكواكب لا يحصى لهم عدد ولا يفنى لهم مدد وهم جرد مرد
محلقين اللحا والشوارب لا يخشون من الموت والنوايب فلما سمعت
هذه الرسالة امرت للرسول بالضرب والهوان ورديتهُ مقطوع
الانف والاذان لاجل ما قد جري لنا في هذا العام وانهُ لا بد
ما يرسل الينا غزات الافرنج ومعهم متنصرت الشام والصواب
انك تجمع كل من تقدر عليهِ من العربان وتاتي بهم الى هذا

Digitized by Google

المكان حتي نعونك على عباد الصلبان قبل ما تدوس بحوافر
خيلها ارض المداين وخراسان لان طوايف العجم دنا وقت خروجها
الى هذا المكان فلما سمع اياس هذا المقال تعجب وارسل الى
صعاليك العرب وجمع خمس عشر الف عنان ووصل بهم الى كسرى
انو شروان فشكره على هذه الفعايل وما اقام الا قليل من الايام حتى
وصلت اليهِ الجواسيس من بلاد الشام واخبروه ان الحارث
الغساني قد برز في مايتين الف على التمام عرب وافرنج وعول على
المسير الى العراق وفي نية ان يفتح بهم ساير الافاق ويعيد دولت
الروم كما كانت في زمان الاسكندر ولا يترك على وجه الارض
الا من يحمل الصليب المكرم فلما سمع كسرا ذلك صعب عليهِ
وجهز اياس ابن قبيضه بالعرب الذي جمعهم اليهِ واردفه بماية
وعشرين الف من طوايف العجم والترك والديلم مع حاجب جبار
ومقدم لا يفزع من الموت ولا يخشى من حلول النقم يقال لهُ رستم
ابن بهلك وقال لهُ الملك كسرى اعلم ان دولتي تضعضعت
والاعدا فيا قد طمعت فما اريد منك الا صدق النيه ولا تعود حتي
تخرب صوامع الملة النصرانية وتهدم جرن ما المعمودية وان
سمعت ان ملك الروم قد تحرك بنفسهِ فانفذ اعلمني بذلك الشان
حتى امددك في اهل خراسان ولا تعود الا بعد نهب الاموال
واخراب البلدان لان الملك بريد هيبه وناموس والا فاد
صاحبه مقهور معكوس فقال رستم يا ملك الزمان انا ما احتاج

Digitized by Google

الى وصية وحق النيران الحمية والانوار الشعشعانية ما اعود اليك من الشام وفيها من يذكر دين النصرانية وعلى انك قد رايت فعالي في الميدان وعرفت سطوتي مع الفرسان ·

قال الراوي ثم انهُ سار بجيش جرار من الاعجام وقد طلب بلاد الشام وقدم اياس بن قبيصة بين يديه في طايفة العرب وماج بهم البر وانقلب وخفقت الرايات ولعبت الجنايب والصافنات وما زالوا حتى انهم ابعدوا عن الاوطان واوقعوا في في البر والنيعان وكانت عساكر الروم قد خرجت طمعاً في العجم لان سنان بن ابي حارثة لما دبر على عنتر ما دبر وظفر بهِ في الرصيف الاكبر وعاد بهِ وباصحابهِ حتى قاربوا دمشق وتلك الاعلام انفذ بين يديهِ بشيراً يخبر الحارث ملك الشام ففرح وزال عنهُ النكد وامر بزينة البلد وركبت الخيالة وهم بالدروع والزرد ودقوا الطبول والبوقات وبين ايديهم الجنايب المختلفات وكان لهم يوم احسن من الاعياد لاننا قد ذكرنا ما كان في قلوب اهل الشام من عنتر بن شداد لاسيما يوم لقا ملك الروم وهو عايد من بلاد العراق وقتل ملك البحر واسقاه مر المذاق بعدما فتح الشام ونهب الاموال وذبح القسوس والرهبان وان الحارث التقاه وهو مشدود بين رفقاه ضربه بالسوط الذي في يده حتى الهب جسده وصار يذكره بافعاله ويفيقه على من قتل لهُ من رجاله وما زال يلج بالكلام حتى زعق فيه عنتر ويلك

Digitized by Google

يا ابن الفواجر يا جبان لو كنت ضربتني في الميدان

لنظرت بعينيك الذل والهوان ولكن

بذلك ربي امر واسري كان

بالقضا والقدر

كما قال

الشاعر

الى هنا انتهى الكتاب الثاني والسبعون من سيرة

عنتر بن شداد وسياتي تمام الحديث

عن هذه الواقعة

في الكتاب

الذي

يليه

K. K. HOFBIBLIOTHEK

Digitized by Google

Digitized by Google

Österreichische Nationalbibliothek
+Z258252101
Digitized by Google

Digitized by Google

KAIS.KÖN.HOF-BIBLIOTHEK
431.550-B

Digitized by Google